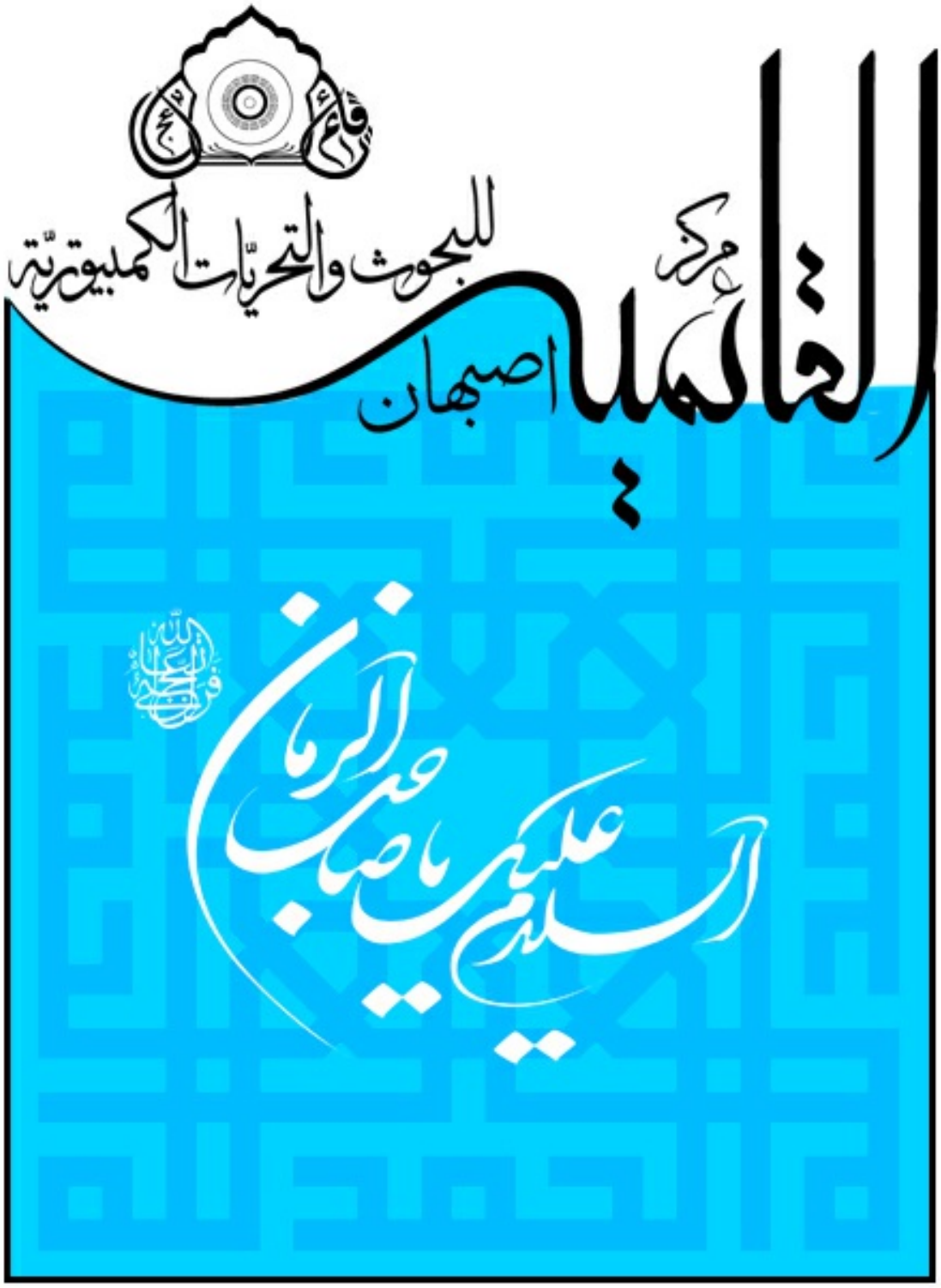

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تشیع
نشأت و عقائد

بسم الله الرحمن الرحیم

التشيع نشاته و عقايده

كاتب:

محمدتقى فخعلى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

التشیع نشاته و عقایده ----- ۹

اشاره ----- ۹

اشاره ----- ۱۰

کلمه المعهد ----- ۱۰

مقدمه المترجم ----- ۱۰

توطئه ----- ۱۲

نشأه مذهب التشیع ومتبنیاته الفکریه ----- ۱۳

۱- نشأه مذهب التشیع ----- ۱۳

اشاره ----- ۱۳

أ- عبد الله بن سبأ فی تأریخ التشیّع ----- ۱۳

ب- دور الحوادث التأریخیه وملوک بلاد فارس فی تأریخ التشیع ----- ۱۵

ج- دور الرسول فی تأریخ التشیع ----- ۱۶

۲- الفرق التی تنتسب إلی التشیّع ----- ۱۸

اشاره ----- ۱۸

أ- الزیدیه ----- ۱۸

ب- الإسماعیلیّه ----- ۱۹

ج- الفرق الأخری المنسوبه إلی التشیّع ----- ۱۹

د- الفرق التی یُزعم انتسابها للتشیّع ----- ۱۹

ه- الغلو والفرق المغالیه ----- ۱۹

أصول الاعتقاد عند الشیعه واختلافها عن سائر المذاهب ----- ۲۱

اشاره ----- ۲۱

۱- علم الإمام من وجهه نظر الشیعه ----- ۲۱

أ- اشتراط کون الإمام أعلم من غیره ----- ۲۱

ب- علیّ (ع) أعلم الصحابه ---- ۲۳
ج- المرجعیه العلمیه لأهل البیت (ع) ---- ۲۶
د- المقام العلمی والفقهی للإمام جعفر الصادق (ع) ، ومنزلته عند أهل السنّه ---- ۲۸
ه- منشأ علوم أهل البیت (ع) وسعتها ---- ۳۰
اشاره ---- ۳۰
الأول - القرآن الکریم ---- ۳۲
الثانی - علم النبیّ (ص) ---- ۳۳
الثالث - الإلهام (حدیث الملائکه) ---- ۳۴
۲- العصمه برأی الشیعه ---- ۳۵
اشاره ---- ۳۵
أ- عصمه الأنبیاء (ع) ---- ۳۵
ب- عصمه أئمّه أهل البیت (ع) ---- ۳۷
اشاره ---- ۳۷
منشأ عصمه أهل البیت (ع) ---- ۳۸
اشاره ---- ۳۸
الأدلّه علی عصمه الأئمّه (ع) ---- ۳۸
اشاره ---- ۳۸
الدلیل الأوّل: آیه التطهیر ---- ۳۹
اشاره ---- ۳۹
نقض شبهه ---- ۴۰
الدلیل الثانی: آیه الابتلاء ---- ۴۲
الدلیل الثالث: آیه الطاعه ---- ۴۲
الدلیل الرابع: حدیث الثقلین ---- ۴۴
۳- تنصیب الإمام والنص علیه عند الشیعه ---- ۴۴
اشاره ---- ۴۴
أ- النصّ علی الإمامه فی القرآن الکریم ---- ۴۵

ب- النصّ على إمامه عليّ (ع) فی السنّه النبویه ---- ۴۸
اشاره ---- ۴۸
الحدیث الأول: حدیث الغدیر ---- ۴۸
الحدیث الثانی: حدیث الثقلین ---- ۵۰
الحدیث الثالث: حدیث المنزله ---- ۵۱
ج- نظره علی أحداث السقیفه ---- ۵۳
د- النصّ علی إمامه الأئمّه الاثنی عشر فی مصادر أهل السنّه ---- ۵۵
إطلاله علی نظریه المهدی الموعود ونصوص إمامه الإمام المهدی (عج) ---- ۵۶
اشاره ---- ۵۷
۱- نظریه المهدی الموعود فی القرآن ---- ۵۷
۲- نظرّیه المهدی الموعود فی السنه ---- ۵۸
۳- مواطن الاختلاف فی نظریه المهدی الموعود (عج) ---- ۵۹
اشاره ---- ۵۹
الأول - حدیث الثقلین المتواتر ---- ۶۰
الثانی - حدیث: «مَن مات ولم یَعرف إمامَ زمانِهِ ماتَ مِیتهً جاهلیهً» ---- ۶۰
الثالث - الأحادیث الدالّه علی أنّ الخلفاء اثنا عشر ---- ۶۰
الرابع - الأحادیث الوارده عن أهل البیت (ع) ---- ۶۱
۴- شبهات علی نظریه المهدیّ الموعود ---- ۶۱
اشاره ---- ۶۱
المحور الأوّل: طول عمر الإمام المهدی (عج) ---- ۶۱
المحور الثانی: الإمامه المبکّره ---- ۶۳
المحور الثالث: فائده الإمام الغائب ---- ۶۳
أهم معتقدات الشیعه ---- ۶۴
اشاره ---- ۶۴
القسم الأوّل: المعتقدات الأساسیه ---- ۶۴
۱- موده أهل البیت (ع) ---- ۶۴

اشاره ---- ۶۴
أ- مودّه أهل البیت (ع) فی القرآن ---- ۶۵
ب- مودّه أهل البیت (ع) فی السنّه ---- ۶۶
اشاره ---- ۶۶
آثار مودّه أهل البیت (ع) ---- ۶۷
۲- عدم الاعتقاد بعداله جمیع الصحابه ---- ۶۹
۳- السب واللعن ---- ۷۰
القسم الثانی: المعتقدات الفرعیه ---- ۷۲
۱- التقیّه ---- ۷۲
۲- الزواج المؤقت ---- ۷۵
۳- مسح الرجلین فی الوضوء ---- ۷۸
۴- الأذان ---- ۸۱
۵- الصلاه ---- ۸۳
اشاره ---- ۸۳
أ- التکتّف ---- ۸۴
ب- قول (آمین) بعد قراءه سوره الحمد فی الصلاه ---- ۸۵
ج- السجود علی التربه ---- ۸۶
د- الجمع بین الصلاتین ---- ۸۸
المصادر ---- ۹۰
تعریف مرکز ---- ۹۸

التشیع نشاته و عقایده

اشاره

سرشناسه : بابایی آریا، علی

عنوان قراردادی : آشنایی با پیشینه، مبانی و دیدگاه های مذهب شیعه . عربی

عنوان و نام پدیدآور : التشیع نشاته و عقایده/ [نگارش علی بابائی آریا]؛ باشراف محمدتقی فخعلی؛ مترجم جعفر الجزایری.

مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر ، ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهری : ۱۴۴ ص.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۴۶۰-۲

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. [۱۲۹] - ۱۳۹؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : شیعه امامیه -- عقاید

موضوع : امامت

موضوع : مهدویت

شناسه افزوده : فخلعی ، محمدتقی ، ۱۳۴۴ -، ویراستار

شناسه افزوده : جزایری، جعفر، ۱۳۵۶ - ، مترجم

رده بندی کنگره : BP۲۰۱/۷ /ب۲آ۵۰۴۳ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۵۳

شماره کتابشناسی ملی : ۳۲۴۲۶۲۲

ص: ۱

اشاره

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

کلمه المعهد

الحمد لله ربّ العالمین وصلواته علی أشرف خلقه محمّدٍ وأهل بیته الطیّبین الطاهرین

یُعتبر الإنسان بفطرته کائنٌ لا یفتأ یبحث عن الکمال والسعاده، ویتحرّی السُّبُل التی توصله إلی هذا الهدف، لذلک بعث الله تعالی الأنبیاء والرسل واحداً تلو الآخر لتلبیه هذه الحاجه الفطریّه. لکن، وبعد رحیل کلّ نبیٍّ أو رسولٍ، کانت شریعته تتعرّض لکثیر من التزییف والخلاف وهی حاله واجهها المسلمون کذلک بعد وفاه رسول الله (ص) فنجم عن ذلک ظهور مذهبیْن أساسیّیْن بین المسلمین حیث اتّبعت فئهٌ من منهم مدرسه أو فلسفه الخلفاء الراشدین فأُطْلِق علی أتباعها عنوان «أهل السنّه» ، بینما انتهجت فئه أُخری مدرسه آل بیت الرسول (ص) فسُمّوا بالشیعه، ولکلٍّ من هاتین المدرستین أُصولها ومنهجها الذی تبنّاه أصحابه ورأوا فیه مقصودهم الذی یقودهم إلی الکمال المنشود والسعاده الأزلیّه.

وهذه الدراسه التی قام بها الدکتور محمّد تقی فخلعی، تُمثّل رؤیه تحلیلیّه إجمالیّه لتأریخ التشیّع وجذوره العقائدیّه، مُبیّناً أهمّ آراء أتباع هذا المذهب

ص: ۶

ونظریّاتهم، لیضع الحقائق بین أیدی الطلاب راجیاً من الله العلیّ القدیر أن یتمکّن المسلمون من معرفه بعضهم البعض بنحوٍ أفضل أملاً فی تقاربهم وهدفاً لاتّحادهم فی مقابل الکفر والاستکبار العالمیّ.

إنّه ولیّ التوفیق

قسم الکلام والمعارف

معهد الحجّ والزیاره

ص: ۷

مقدمه المترجم

إنّ رسم صوره واضحه ومفصّله عن مذهب متكاملٍ ومدرسه فكريه، لهو مهمّه عسيره فی ظل ظروف طبيعيه، فكيف بالأمر إذا ما قابل هـذه الجهود ظروف موضوعيه مناوئه، تشـتمل علی كثيرٍ من الصـعوبات؛ من التعسّف فی الرأی والتسرّع فی الحكم والرمی بالأباطيل من قبل أتباع مدارس أخری ومذاهب مختلفه، لأسباب أقل ما يقال فی حقّها أنّها غير علميه؟ !

فليس بذلك الأمر الممكن والهيّن أن يحاط مثلاً بموضوع نشأه مذهب التشـيّع والنظريات المطروحه فيه، والقيام بنقاشـها بشـكلٍ تفصـيلی وعلمی وبوريقـات قليله لتكشف ما اعتور هـذه المسأله من إيهام وإبهام، هـذا ناهيك عمّا لو أضـيف إليها الإطلاع علی أهم عقائـده ومتبنّياته الفكريه علی مسـتوی العقيـده والشـريعه ممّا يتقاطع به مع بقيه المـذاهب. . إنّ مهمه كهـذه لعسـيره أن تتم بأكمل وجه فی مثل هكذا شروط.

ولذا أيّها القارئ الكريم، كان هدف المؤلّف هذا الكتاب الذی بين يديك تقديم (إطلاله) علی هذا الموضوع، تُسهم فی كشف بعض أوجه الظلم والالتباس التی أحاطت بالمذهب من طرف مناوئيه، عن طريق إلصاق التهم

به ونسبه أمور له، لو كان لإحسان الظن فيها سبيل، سنعتقد أنها وقعت من دون درايه أو تفحّص.

هـذه المشاكـل أفرزتهـا عامـل متعـدده تمظهرت علی شـكل مجموعه من الإخفاقـات العلميه لايمثـل عـدم الرجوع إلی المصادر المعتبره عند هذا المذهب، وعدم الاعتماد علی أئمّته ورجاله المهمّين فی فهمه أو تفهّمه إلّا نزر منها.

هـذا وقـد سـلك المؤلّف فی معالجه الإشـكاليه المطروحه فی هـذا الكتاب طريق المقارعه بالحجج والأدلّه والشواهد من مصادر القوم ومعتمـد كلامـهم، فأنهـك نفسه فی متـابعه الآراء والمصادر بما يحقّق مهمّه هـذا الكتيّب، فجعل منه بوريقاته القليله ذا نفع كبير مشـحون بالمصادر الموثّقه وبالأرقام والمراجع، فأحاط بمجموعه من أهم المسائل الخلافيه والآراء التی هی محل أخذ ورد، وحاول أن يجيب عليها بعباره سلسه واستدلال مفهوم بيّن، لينتفع بالكتاب أكبر شريحه ممكنه، فتعم الفائده.

وإذ أناط بی معهد الحج والزياره مشـكوراً مهمّه نقل هذا الكتاب من لغته الأصـليه (الفارسيه) إلی اللغه العربيه، فقد قمت بدوری بهذه المهمه، وكنت حريصاً أن يحتفظ الكتاب بصـفاته الإيجابيه الآنفه الذكر، جاعلاً نصب عينی أن أنقل آراء المؤلّف كما هی بأمانه ويس-ر للقارئ الكريم لتصل رساله المؤلف إلی قرائه باللغه العربيه، من دون تـدخل يؤثر علی هـذا الهدف سواء بتأييد أو اعتراض. .

ومن الله التوفيق وعليه التكلان

جعفر الجزائری

١۴١٣ه. ق

توطئه

قال تعالى: (أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ * تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (ابراهيم: ۲۵ - ۲۴ .

لنبدأ كلامنا متسائلين عن مدى إمكانيه صمود أيّ مذهب من المذاهب أمام هذا الكمّ من هجمات الأعداء التى واجهها مذهب التشيع، وكيف بقى رغم كل ذلك صامداً وشامخاً؟ !

فمذ فاجعه كربلاء التى ارتكبها الأمويّون بحقّ إمام هذا المذهب وأنصاره، والذين كانوا يتصوّرون أنّهم قضوا بها على سلاله النبيّ الكريم (ص) وأنهوا كابوس الرساله المحمديه الذى كان يطاردهم، وحتى يومنا هذا؛ لم تزل كربلاء - وبشهاده التاريخ - رمزاً لخلود التشيّع ورايه خفّاقه له.

ورغم كل ما فعلوه من مكرٍ وخداعٍ، ورغم العداوه التى بدرت منهم بأشد أنواعها وصولاً لما ارتكبوه من تضييق واضطهادٍ وحبس وتعذيب لأهل البيت: ومحاولات لتشويه فكرهم وتحريف الحقائق، فقد بقيت أهدافهم بعيده المنال ولم يحقّقوا منها شيئاً، وبقيت شجره التشيع باسقهً تأتى

أُكلها؛ كما قال تعالى: (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ) . (الفتح: ۲۹

ولكن، ما هى حصيله هذا الكفاح الطويل؟ وماذا نتج عنه؟

بحسب رأى كاتب هذه السطور هناك ثلاثه عناصر تمخّض عنها هذا الكفاح الطويل، وهى:

۱- الاعتدال الفكرى.

۲- المنطق العقلانى.

۳- الروح الجهاديه.

هذه العناصر الثلاثه هى التى ضمنت بقاء التشيع على مدى التأريخ، ف-(الاعتدال الفكرى) يمثّل عنصر الموازنه والترغيب بمدرسه التشيع قِبال كلّ الحركات المتطرّفه، سواء كانت إفراطاً أم تفريطاً، والتى حاولت التقليل من شأنه. أمّا (المنطق العقلانى) فهو سلاح ضد الجهل والخرافه والأفكار المنحرفه. وأمّا (الروح الجهاديه) فهى المصدر الذى تُستمَد منه روح المقاومه وحياه الخلود للمذهب قبال كلّ تماهلٍ أو توانٍ وخمولٍ يصيب جسد الأمّه وروحها. ومن خلال هذه العناصر الثلاثه يكون بمقدورنا أن نفهم ما تحتاجه البش-ريه هذا اليوم.

وعلينا أن لا نغفل عن أنّ بيان فكر الشيعه وواقع مذهبهم من خلال التركيز على هذه العناصر سيكون له - بكل تأكيد - الأثر

العميق فی نفوس المخاطبین والتأثیر الواضح علیهم.

ولِما نلمسه من فوائد للتطوّر التکنولوجی والمعلوماتی، والتی منها رفع جدران الحَجْب والکتمان عن الحقائق، وإزاحه أستار التضلیل والتعتیم الفکری، لم یبقَ الیوم عذرٌ لمعتذر! وعلی الرغم ممّا یمارسه أعداء التشیع

ص: ۱۱

والمعاندون، وغیرهم من الضالّین المضلِّین سعیاً لتحقیق أهداف معروفه ومکشوفه للجمیع، یضیفونها إلی أهداف أخری مستوره وغیر معلنه؛ من أجل تشویه صوره التشیع بأکاذیبهم وأراجیفهم الباطله وافتراءاتهم علینا بعقائد لا نقول بها، من قبیل: (وضع علی فی مقام الألوهیه أو الرساله) ، أو (الاعتقاد بخیانه الوحی) ، أو (الاعتقاد بتحریف القرآن) ! ! وغیرها من التهم التی لا أساس لها، والتی أوصلت الخلاف بین المذهب الشیعی وغیره إلی أوجه؛ فإنّ التطوّر الحاصل نتیجه اتّساع نطاق تقنیه الاتّصالات ووسائل الإعلام، قد جعل من السهل لمن یرید الإطلاع ومعرفه الحقائق، الوصول لها بأیسر طریق وأسرعه، وجعل هذه المزاعم الکاذبه تفقد بریقها الذی تزهو به أمام أنوار الحقائق التی تسطع فی أصقاع العالم والتی یتیسّر الوصول لها ما إن أردنا.

ومن هنا تتحتّم مسئولیه (الروح الجهادیه) الفکریه العظیمه فی إیصال الحقائق للراغبین وکشف مغالطات وشبهات المبطلین، ورفع غبار الشک والوهم عن أنظار المبص-رین لبلوغ العداله والحقیقه اللتین وعدنا بهما.

الدکتور محمد تقی فخلعی

أستاذ مساعد فی جامعه فردوسی - مشهد

ص: ۱۲

ص: ۱۳

نشأه مذهب التشیع ومتبنیاته الفکریه

۱- نشأه مذهب التشیع

اشاره

تعتبر مسأله نشأه المذهب الشیعی وتأریخه واحده من أهم المسائل الخلافیه بین الشیعه والسنه. فکثیر من أهل السنّه لا یعتقدون بقِدم هذا المذهب وأصالته، ویعتبرونه مذهباً مبتدعاً وطریقهً مستحدثهً لا تمّت للإسلام بصله! وسنقف فیمایلی علی أهم هذه الآراء باختصار:

أ- عبد الله بن سبأ فی تأریخ التشیّع

یعتقد بعض أهل السنّه أنّ أوّل من وضع أسس المذهب الشیعی وابتدعه رجل یسمّی (عبد الله بن سبأ) وهو یهودی الأصل عاش

فی عص-ر النبیّ الأـکرم (ص) وکـان یعنی به الاعتقـاد بأفضـلیه علیّ (ع) فی العلم والعمـل علی غیره وخلافته للنبیّ (ص) بعد وفاته.

ولکنّ الحقیقه علی خلاف هذا الادّعاء، إذ لا أحد من علماء السنّه البارزین یعتقد بذلک. فأولئک یزعمون أنّ (عبد الله بن سبأ) هو من أسّس المذهب الشیعی وهو من أنشأ حرکه الغلو التی تحمّل أعباءها وسیّئاتها أتباع

ص: ۱۴

مـذهب أهـل البیت، کالإیمان بألوهیه علیّ (ع) ، حیث اعتبروه من غلاه الشیعه وأطلقوا علی اتباعه اسم (السبئیه) واعتبروهم فرقه من فرق الشیعه. (۱)

ومن المؤکّـد أنّه لاـ یحق لأحـد أن ینسب الغلوّ إلی التشیّع؛ لأـنّ هـذا الطراز والفکر من الحرکـات الخـارجه عن روح الإسـلام الحنیف وأفکـاره، یتعـارض مع أصول الـدین الإسـلامی تعارضـاً جـذریّاً. والطـائفه الشـیعیه والمـدرسه الفکریه التی تنتمی لها لا تعترف بمثل هکذا أفکار باطله خارجه عن منظومه أفکاره وأصوله.

لذلک لا بدّ لنا من الالتفات إلی أنّ أصل وجود شـخص باسم (عبد الله بن سـبأ) من الناحیه التأریخیه أمر یشوبه الشکّ، والراوی الأساس لقصّـته وهو (سـیف بن عمر) وهو شـخص معروف بین محقّقی علم الرجال السـنّه والشـیعه بأنّه کذّاب ومفتعل للأساطیر والخرافات. وهناک من المحقّقین من تناول شخصـیه (عبـد الله بن سـبأ) بالبحث بشـکل تفصـیلی، وبیّن أنّه شخصـیه مفتعله وغیر حقیقیه. (۲)

ومن الملفت للنظر أیضـاً أنّ بعض المحقّقین السـنّه والکتّـاب السـلفین یـذهبون إلی هـذا الرأی بشأن شخصـیه (عبـد الله بن سـبأ) ویشکّکون بشکلٍ جدّی فی وجوده. (۳)

۱- انظر: الفتنـه ووقعه الجمـل، دعـوه عبـدالله بن سـبأ، ص۴۸؛ تأویـل مختلف الأحـادیث، ص ۷۰؛ الضـعفاء، ج۴، ص۷۷؛ الوافی بالوفیات، ج۱۷، ص ۱۰۰. وکذلک من المصادر السنیه المعاصره انظر: أضواء علی السنه النبویه، ص۱۷۷؛ المهدی المنتظر فی ضوء الاحادیث والأخبار الصحیحه، ص۶۱.

۲- عبد الله بن سبأ، ج۳.

۳- منهم الشخصیه المعروفه المعاصره (طه حسین) . لمعرفه رأیه فی هذا الموضوع، انظر کتاب: مع رجال الفکر، ج۱، ص۲۷۷. .

ص: ۱۵

وهـذا الأمر هو الثابت علی الرغم من وجود بعض الروایات فی مصادر الأحادیث الشـیعیه التی تذکر هذه الشخصـیه وتحکی عمّا کانت تتّصف به من غلوٍ حالها حال الکثیرین ممّن ابتلوا بالإفراط بمعتقداتهم. (۱)

وهناک روایتان الإمامین الباقر (ع) والصادق (ع) تشـیران إلی وجود (عبدالله بن سـبأ) (۲)، وما ذکره أقدم علماء الرجال الشـیعه،

كالشيخ الكشّ-ى، من روايات وردت فى لعنه وتوبيخه والتى بعضها صحيح السند (۳)، لم يترك مجالاً لدى بعض علماء الرجال الشيعه المعاصرين لإنكار وجود هذه الشخصيه. (۴)

وعلى كل حال، سواء قلنا بوجود هذه الشخصيه أم شككنا بذلك، فما ينسب لها من آراء وعقائد منحرفه وغير صحيحه، لاصله له بعقائد المذهب الشيعى الواضحه والمشهوره.

فكلّ المصادر التى ذكرت قصّته وتناولت شخصيّته اتّفقت على أنّ أميرالمؤمنين على (ع) دعاه إلى التوبه، ثمّ تمّ إعدامه. وكذلك كل المصادر الشيعيه التى ذكرت شخصيّته وأشارت له ولأفكاره، قد أنكرت هذه الأفكار وانتقدتها بشدّه واعتبرتها من مصاديق الكفر بالله تعالى وممّا يستحق اللعن والنبذ. (۵)

۱- انظر: الغارات، ج۱، ص ۳۰۲؛ الخصال، ص۶۲۸؛ من لا يحض-ره الفقيه، ج۱، ص ۳۲۵؛ تهذيب الأحكام، ج۲، ص۳۲۲؛ الأمالى للطوسى، ص ۲۳۰؛ الهدايه الكبرى، صص ۱۵۱ و ۴۳۲.

۲- انظر: وسائل الشيعه، ج۲۸، ص۳۳۶.

۳- اختيار معرفه الرجال، ج۱، ص ۳۲۳.

۴- مستدركات علم رجال الحديث، ص۲۲.

۵- انظر كمثال على ذلك: وسائل الشيعه، ج۲۸، ص ۳۳۶؛ رجال الطوسى، ص۷۵؛ خلاصه الاقوال، ص۳۷۲. .

ولو قلبنا المصادر والتراث الشيعى رأساً على عقب فلن نجد موضعاً واحداً يذكر فيه عبدالله بن سبأ بخير، ولن نعثر على أثرٍ لأفكاره المنحرفه بشكل رسمى معتد به، فكيف يمكن عدّه - والحال هذه - مؤسّساً للمذهب الشيعى؟ !

ب- دور الحوادث التأريخيه وملوك بلاد فارس فى تأريخ التشيع

يسعى البعض لاتّخاذ بعض الحوادث التأريخيه بدايه لظهور التشيّع، فيقولون إنّ التشيع نشأ فى سقيفه بنى ساعده، أو بعد حرب الجمل أو بعد حرب صفّين. بل حتى ينسب البعض نشأه التشيع ويربطها بمثل آل بويه أو الصفويين، ويدّعون أنّ ملوك فارس كان لهم دورٌ فى تأريخ التشيّع.

والحقّ أنّ هذه الآراء لا دليل عليها ولا قيمه علميه لها وهى لا تعدو كونها تعصّبٍ أعمى.

وقد تكفّل السيد طالب الخرسان بالرد على مثل هذه الدعاوى بالتفصيل فى كتابه (نشأه التشيع) ودحض هذه الادّعاءات الباطله. (۱)

بالطبع، نحن لا نذهب إلى أنّ الأحداث التأريخيه وبعض العوامل والتغييرات الأخرى التى طرأت على الكيان الإسلامى ليس لها أثر فى نضج المذهب الشيعى وانتشاره. فمن الطبيعى أن يكون للزمان والأحداث التأريخيه المختلفه تأثيراً على مسيره مذهب

التشيع فى ازدهاره أو إنحساره، والأهم من ذلك أيضاً تأثير قادته وأئمّته الذى لهم دورٌ فى ذلك.

بعباره أخرى، فممّا لا شكّ فيه أنّ مـذهب التشيع فى زمن الإمام جعفر الصادق (ع) يختلف عنه فى زمن الإمام على (ع) ، ولكنّ هذا الاختلاف لم يمسّ

١- نشأه التشيع. .

أصول المذهب الاعتقاديه، كالإيمان بإمامه أهل البيت (ع) الذى كان ملازماً لاتساع المذهب وذياع صيته.

ونرى أنّ التشيع فى زمن الإمام الصادق (ع) وبفضل الجهود العلميه الحثيثه التى بـذلها تحوّل من (عقيـده) إلى (مدرسه فكريه) . فالتشيع حتى مـا قبـل الإمـام الصـادق (ع) ، بـل إلى ما قبل زمن أبيه الباقر (ع) ، لم يطرح كمـذهب أو مـدرسه متكامله، وكانت حقيقته أكثر بساطه من كونه مـذهباً أو مـدرسه متقوّمه الأسـس. ولذا يمكننا القول إنّ الفضل فى ظهور التشيع وتبلوره كمذهب متكامل يعود إلى الإمامين الباقر والصادق (ع) ، حيث لاقى رواجاً على أيديهما فى المجتمع وانتشـر بشـكلٍ واسعٍ، وهذه الحقيقه هى التى تبيّن المراد من التعبير المتداول على الألسن والبعد الحقيقى لتسميه هذا المذهب ب-(المذهب الجعفرى) .

ج- دور الرسول فى تأريخ التشيع

فى الحقيقه إنّ أصل محبّه الامام على (ع) والاعتقاد بأفضـليته العلميه والـدينيه وأحقّيته بالخلافه من بعـد الرسول (ص) ، يعـد من الأمور الواضحه التى دلّت عليها أقوال الرسول الكريم (ص) ، والتى رويت بكثره فى مصادر الشيعه وأهل السنّه.

وممّا لا شك فيه أنّ ذلك ممّا يؤيّـده النقل التأريخى فى عهـد الرسول (ص) وما رُوى بكثره حول تلك الحقبه من أفضـليه على (ع) العلميه والـدينيه على غيره. وبشـكل عـام فـإنّ فضائـل الامام على (ع) هى من الحقائق التى تمّ التأكيـد عليها من قبل الرسول الأـكرم (ص) ، ولـذا، ومـذ ذلك الحين، أحبّه الخلّص من الأصـحاب واتّبعوه. وكمثال على ذلك ما ينقل عن الصـحابى الشـهير عبدالله

ابن مسعود من قوله (ع) «كنا نتحدّث أن أفضل أهل المدينه على بن أبى طالب» . (١)

ومـا نقـل عن أبى سـعيد الخـدرى من قوله (ع) «إنْ كنـا لنعرف المنـافقين نحن معشـر الأنصـار ببغضـهم على بن أبى طالب» . (٢)وهـذا المعنى نقل أيضاً عن صـحابه مشـهورين آخرين كأبى ذرٍ الغفارى (٣)، وجابر بن عبـدالله الأنصارى. (۴)وكذلك أكّد هذه الحقيقه بعض التابعين، وأقرّوا بأنّه لا يوجد بين أصحاب النبىّ محمّد (ص) من هو أعلم من (علىٍّ) . (۵)

وقد اعترف أحمد بن حنبل، وهو أحد أئمّه المذاهب الأربعه، بص-راحهٍ أنّه لم يرد من الفضائل فى حقّ أحدٍ من الصـحابه بقدر

ما ورد من روايات فی فضائل علیّ (ع) . (۶)فهذه الروايات الكثيره فی فضائله (ع) والتی لا يمكن إنكارها، مع روايات كثيره أخری تؤكّد حقّه فی الخلافه وأولويته علی غيره، حيث وردت عن صحابه معروفين من أمثال سلمان وأبی ذرٍ والمقداد وعمّار وحذيفه، تؤرّخ نشأه التشيّع وتؤكّد علی حقّ الامام علی (ع) فی الخلافه.

وقد ذكر المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مراجعته لبعض كتب أهل السنه وإحصاءه لما يقارب من ثلاثمائه صحابی من الشيعه (۷)، وكذلك تكلّم عن هذا الأمر بالتفصيل المرحوم الشيخ محمد جواد مغنيه. (۸)

۱- مجمع الزوائد، ج۹، ص ۱۱۶.

۲- سنن الترمذی، ج۵، ص ۲۹۸؛ جزء الحميری، ص۳۴.

۳- المستدرک علی الصحيحين، ج۳، ص ۱۲۹.

۴- المعجم الأوسط، ج۲، ص ۳۲۸؛ الاستذكار، ج۸، ص ۴۴۶.

۵- المصنّف، ج۷، ص۵۰۲.

۶- الاستيعاب، ج۳، ص ۱۱۱۵.

۷- أصل الشيعه وأصولها، ص۱۴۵.

۸- الشيعه فی الميزان، ص۲۶ وما بعدها. .

ص: ۱۹

وعلی هذا فإنّه من الحق والإنصاف إرجاع نشأه التشيع وإقامه أركانه لشخص النبیّ الكريم (ص) وما صدر منه من أحاديث، وحين نريد العثور علی الأوائل من الشيعه فعلينا البحث بين صحابته.

وممّا يؤكّد هذه الحقيقه رواياتٌ وأحاديث فی المصادر الروائيه السنّيه رُويت عن النبیّ الأكرم (ص) تضمّنت مصطلح (شيعه علی) . وكذلك ما يدعم هذه الحقيقه الاحاديث التی رُويت عن الرسول الكريم (ص) فی المصادر الروائيه السنّيه من أنّه ذكر جماعهً وسمّاهم (شيعه علیّ) واعتبرهم خير البريّه والعباد يوم القيامه، وهذه حقيقهٌ لايمكن غضّ النظر عنها أو إهمالها. وكمثال علی هذه الأحاديث النبويه ما روی عن الرسول الكريم (ص) فی تفسير قوله تعالی (ع) أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ حيث قال (ع) «أنت يا علیّ وشيعتك» . (۱)

وكذلك ما روی عن جابر بن عبدالله الأنصاری (رضی الله) أنّه قال (ع) «كنا عند النبیّ (ص) فأقبل علیّ، فقال النبیّ (ص) «والذی نفس-ی بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامه» (۲)، وهذا الحديث رواه أيضاً أبو سعيد الخدری وأمّ سَلَمه عن رسول الله (ص) . (۳)

فالحقّ والإنصاف، إنّ التشيع لعلیّ (ع) هو مفهوم أصيل طرحه النبیّ الكريم (ص) ، وأنّ أوّل من وضع اصطلاح (شيعه علی) هو الرسول الكريم (ص) .

إذن، علينا الاعتراف بأنّ التشيع انبثق من صميم الإسلام، بل هو عين الإسلام المحمّدى الأصيل، وبانيه ومؤسّسه هو شخص الرسول الكريم (ص) .

١- جامع البيان، ج ٣٠، ص ٣٣٥.

٢- الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٧٩.

٣- تاريخ مدينه دمشق، ج ٤٢، ص ٣٣٣. .

٢- الفرق التى تنتسب إلى التشيّع

اشاره

إنّ المذهب الشيعى ومنذ بدايه تأسيسه اتّخذ فى تكوينه وطبيعه أصوله شكل المذهب الاثنى عشرى المعروف حالياً، وهذا ما تؤكّده الروايات الكثيره، ولكن وبمرور الزمان وبتوالى الأحداث التأريخيه المختلفه ظهرت بعض الفرق التى تنتسب إليه، وأهمّها فرقتان سنشير إليهما وإلى فرقٍ فرعيهٍ أخرى فيما يلى (ع)

أ- الزيديه

تعود جذور هذه الفرقه إلى عهد زيد بن الإمام على بن الحسين (ع) ، الذى ثار فى عهد الإمام الصادق (ع) على النظام الجائر لبنى أُميّه آنذاك، ولكنّ ثورته باءت بالفشل لظروف وأسباب عديدهٍ، فاستشهد بشكلٍ مأساويٍّ.

وبعد شهادته (سلام الله عليه) بقى بعض اتباعه الذين أسّسوا من بعده حركه واشترطوا فى الإمام قيامه بالسيف والجهاد فى سبيل الله تعالى ضد الحكومات الجائره، كشرط إضافى على ما يشترطه الشيعه فى الإمام سابقاً، وجعلوه شرطاً بديلاً لش-رط العصمه فى الإمام (١)، وآمنوا بأنّ الإمامه لاتختصّ بنسل الإمام الحسين (ع) أو الإمام الباقر (ع) ، بل كل من كان من نسل أميرالمؤمنين علىّ (ع) فله الحق فى تسنّم منصب الإمامه.

وعلى الرغم من الآراء التى تذهب إلى أنّ مثل هكذا أفكار ومعتقدات ليست من أفكار وعقائد شخص زيد بن على (ع) ، ولم يكن يرَ الإمامه فى شخصه أو وُلده؛ إلا أنّ هذه الفرقه التى ظهرت بعده قد نُسبت إليه وأُطلق عليها (الزيديه) ، والتى تعتبر اليوم من الفرق الأساسيه التى تنسب للتشيّع. (٢)

١- الإرشاد إلى سبيل الرشاد، ص ٦٩ وما بعدها.

٢- إنّ أكثر الشيعه فى عصرنا الحاضر فى دوله اليمن هم من الشيعه الزيديه. .

ب- الإسماعيليّه

الفرقه الإسماعيليّه هى الأُخرى قد نشأت فى عهد الإمام الصادق (ع) وهى الفرقه المنسوبه إلى ابنه الأكبر الذى لم يتمتّع بشروط الإمامه كالعلم والعصمه. وعلى خلاف ما كان يتصوّره بعض الشيعه من أنّ الإمامه تنتقل للابن الأكبر للإمام المعصوم (ع)، فقد انتقلت للابن الأصغر وهو موسى الكاظم (ع) فنصّ به أبوه خليفه له وإماماً للمسلمين. وهذا التنصيب لم يكن مقنعاً لبعض الشيعه، وهكذا بايعوا بعد وفاه الإمام الصادق (ع) ابنه إسماعيل، واعتقدوا بأنّ الإمامه فى صلبه، ولذا أُطلق عليهم (الإسماعيليه).

ومع كل الأدلّه التى تثبت أنّ إسماعيل توفى فى حياه أبيه الصادق (ع) وأنّه لم يكن حيّاً قبل شهاده أبيه كى يتأهّل لمنصب الإمامه من بعده، إلّا أنّ الإسماعيليّين قد تمسّكوا بمعتقدهم وإصرارهم على إمامته رغم بطلان ذلك، وهذه الفرقه إلى يومنا الحاضر منسوبهٌ إلى التشيّع.

ج- الفرق الأخرى المنسوبه إلى التشيّع

توجد فى تأريخ فكر التشيّع فرق واتجاهات ثانويه أخرى أكل عليها الدهر وانداثرت ولم يبقَ منها أثر، ك- (الكيسانيه) وهم الذين يؤمنون بإمامه محمّد بن الحنفيه ابن الإمام على (ع) بعد الإمامين الحسن والحسين (ع). وكذلك فرقه (الواقفيّه) وهم الذين توقّفوا فى إمامه الإمام الرضا (ع)، وفرق أخرى غيرها.

د- الفرق التى يُزعم انتسابها للتشيّع

بالإضافه إلى ما ذكرناه من الفرق المنسوبه إلى التشيّع، فقد ذكر بعض المؤلّفين السنه أسماء لفرقٍ أخرى، يبدو أنّها لا تمّت بصلهٍ إلى فكر التشيّع

ص: ٢٢

ولم تذكر فى تأريخ الشيعه مطلقاً؛ وإنّما هى من نسج مخيّلتهم، وعجائب وغرائب كتّابهم. فقد ذكروا فرقاً مثل (ع) البيانيه، والرزاميه، والحلويه، والشاعيه، والشريكيه، والتناسخيه، واللاعنه، والمخطّئه، وما شاكل ذلك من الأسماء التى لا تنطوى على معانى حقيقيه وليس لها من الواقع حظٌّ، نسبوها إلى المذهب الشيعى كى يشوّهوا صورته فى اذهان أتباعهم من أهل السنّه ويبعدوهم عن معرفه حقيقه هذا المذهب الأصيل. (١)

إذن، يثبت لنا أنّ الفرقه الأصليه للشيعه والتى تمثّل التشيّع الحقيقىّ وينتمى إليها غالبيه الشيعه، هى الفرقه التى تعتقد بإمامه الأئمّه المعصومين الاثنى عشر (ع)، وهى الفرقه التى تُعرف عند أهل السنه باسم (الإماميه) أو (الاثنى عشريه)، ومن هنا سيكون المراد بقولنا (الشيعه) فى هذا البحث خصوص هذه الفرقه لا غير.

ه- الغلو والفرق المغاليه

من المناسب هنا أن نتحدث هنا عن (الغلو) أو (الغلاه) من وجهه نظر الشيعه، ونذكر أموراً موجزهً لا تخلو من فائدهٍ، إذ هناك كثير من أهل السنّه يعتبرون الغلاه فرقه من الشيعه، بل بعضهم لا يفرّق بين الشيعه والغلاه!

(الغلو) فی اللغه من غلا- یَغْلو غُلَوًّا، أی جاوز الحدّ (۲)، وفی الاصطلاح بمعنی الإفراط ومجاوزه الحدّ فی العمل أو القول فی الاعتقادات والآراء الدینیه. وقد استعمل القرآن الکریم هذا الاصطلاح حین خاطب أهل الکتاب قائلاً: (قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ لا تَغْلُوا فِی دِینِکُمْ غَیْرَ الْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ

۱- للاطلاع أکثر علی هذه الفرق المزعومه، راجع: الملل والنحل، ج۱، ص ۱۴۶ ومابعدها.
۲- الصحاح ماده (غلا) . .

قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا کَثِیراً وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِیلِ) . (۱)

وهناک الکثیر من الأبحاث فی التأریخ الإسلامی حول مفهوم الغلو وجذوره ولکن ما یمکننا قوله علی عجاله وبشکل موجز أنَّ فی مفهوم الغلو نوع من الإبهام وعدم الدقه فی تشخیص مصداقه، وعلی الرغم من اعتبار تیّار الغلو تیّاراً منحرفاً من قبل السنّه والشیعه علی السواء، وعدم قبوله علی أیّ مستوی کان، ولکنّ المهم فی الأمر هو أن نشخّص مصداق الغلو وما ینطبق علیه مفهوم واصطلاح الغلو بدقّه، ومعرفه الفرقه المغالیه أو الانسان المغالی. والغموض الذی یکتنف هذه المسأله هو أحد الخلافات بین الشیعه والسنّه، بل حتی بین الشیعه أنفسهم.

فأهل السنّه الذین هم بشکل عام یحترمون أهل البیت، یعتبرون اعتقاد الشیعه بالأئمّه وموالاتهم لهم نوعاً من الغلو والافراط، ویؤاخذونهم علی ما یعتقدونه من مقام رفیع لأهل البیت (ع) . بینما یعتقد الشیعه أن موالاه أهل البیت (ع) هی من المعتقدات الإسلامیه الاصیله ولایمکن أن تکون غلوّاً بأی نحوٍ کان.

نعم قد یُفرط البعض فی معتقداتهم ویدّعون أُموراً سخیفهً من قبیل القول بألوهیه علی (ع) ! وهذه الاعتقادات فی واقعها مصداقٌ جلیٌّ للغلوّ، لکنّ التشیع والشیعه براء من ذلک ومنزّهون عنه. والشیعه هم أیضاً یعدّون مثل هذه التصوّرات والآراء کفر صریح ولا یقبلون أن تشیع بین أوساطهم بتاتاً، ولذا فإنّ الخلط بین الغلاه والشیعه هو تخبّطٌ وخطأ فادحٌ ولا أساس له من الصحّه.

۱- (المائده: ۷۷ . .

ولاشکّ فی أنّ الشیعه یعتقدون بأنّ الأئمه (ع) عباد الله وأصفیاؤه وأنّ لهم مقام رفیع، وهم خلفاء للنبیّ الأکرم (ص) ، وبالتالی یرفضون أی اعتقاد یخالف هذا المبادئ الحقّه رفضاً قاطعاً. ویتجلّی رفض أئمّه الشیعه للغلوّ والغلاه فی أحادیث کثیره نقل بعضها صاحب کتاب (وسائل الشیعه) فی باب (حکم الغلاه والقدریّه) . (۱)

۱- وسائل الشیعه، ج۲۸، ص۳۳۴. .

أصول الاعتقاد عند الشيعه واختلافها عن سائر المذاهب

اشاره

إذا ما أردنا أن نحص-ر أصول الشيعه التى تعد أهمّ نقطهٍ لاختلاف المذهب الشيعى عن بقيه المذاهب، فيمكننا أن نضعها فى كلمه واحده هى (الإمامه) . وبعباره أخرى: يعتبر الشيعه أنّ الإمامه هى أصل وأساس تأريخى للمذهب وتعود فى أساسها الى القرآن وأحاديث النبىّ الكريم (ص) .

فالإمامه عباره عن مفهوم مقدّس لدى الشيعه، وهى استمرار لحركه الأنبياء عبر التأريخ، وهى فرع شجره النبوّه اليانع التى (أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِى السَّماءِ * تُؤْتِى أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها) (۱)، فهذه الامامه لا تفترق عن النبوّه إلّا فى مسأله الوحى، وهى زعامه لأمور الدين والدنيا معاً.

ويمكن التعبير عن هذا المعتقد بالقول: إنّ الإمامه عند الشيعه سماويّه، والإمامه عند السنّه ماديّه. والشيعه يعتبرون الإمامه من سنخ النبوّه وامتداداً لها وليست عينها، والسنّه يعتبرونها نوع سلطنه فحسب.

وبعبارهٍ أُخرى، فإنّ الإمامه عند أهل السنه بمعنى تولّى شؤون السياسه

۱- (إبراهيم: ۲۴ و ۲۵ . .

بعيداً عن الدين. ولذا نراهم يتّبعون كلّ حاكمٍ وإن كان ظالماً، ويوجبون طاعته حيث لا يكترثون بالطريقه التى وصل بها إلى كرسى الحكم على خلاف ما يذهب إليه الشيعه.

حيث يرى الشيعه أنّ الإمامه ترتكز على ثلاثه محاور، هى:

- علم الإمام.

- عصمته.

- تنصيبه من قبل النبىّ (ص) .

وهذه المحاور الثلاثه هى العناصر الأساسيّه فى الفكر الشيعىّ. ولذلك سنبحث هذه الأسس والمبانى الثلاث:

۱- علم الإمام من وجهه نظر الشيعه

أ- اشتراط كون الإمام أعلم من غيره

من المسائل الثابته فی المذهب الشیعی هی الاعتقاد بوجوب کون الإمام محیطاً بالعلوم والمعارف، وهو ما یسمی اصطلاحاً (الأعلم) . فیعتقدون بأنّ العقل والنقل لا یحکمان بإمامه شخصٍ لآخر أعلم منه وأکثر درایه واطلاعاً منه فی العلم والتدبیر، وربّما یحتاج إلیه فی تدبیر شؤونه. فمثل هذا الأمر غیر منطقی، ویتعارض مع مقاییس الحق والعداله وتطبیقهما فی المجتمع.

وقد نبّه القرآن الکریم علی هذا الأمر عدّه مرات، وممّا جاء فی آیاته الکریمه قوله تعالی: (قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ) (۱)، وکذلک قوله عزّوجلّ (ع) (أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ

۱- (الزمر: ۹ . .

أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلَّا أَنْ یُهْدَی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ) . (۱)ففی هاتین الآیتین دلیل واضح وتأکید شدید علی ضروره أن یکون الإمام أعلم من غیره؛ فالشخص الأعلم هو أجدر بأن یوصل الأمّه إلی سبیل الهدی وهو أعرف بمصلحتها وأنسب من غیره لقیادتها لتحقیق الخیر والعداله، فهو أجدر بالإمامه من ذلک الشخص الذی هو بنفسه بحاجه إلی مَن یوصله ویهدیه إلی سواء السبیل.

فهذا أصلٌ منطقیٌّ لا یقبل الخطأ وحقیقهٌ یقرّ بها العقل. فالتجارب البشریه تثبت لنا أنّ من یُعرض عن هذه الحقیقه وهذا الأصل المنطقیّ فی حساباته السیاسیه سیواجه حتماً مشاکل کثیره وانحرافات خطیره عن جاده العدل والصواب.

والطریف أنّ الأحادیث المرویه فی مصادر السنّه تتضمّن ما یؤیّد هذا الأصل العقلائی الذی یتّبعه الشیعه، وکمثال علی ذلک، إلیک هذا الحدیث المروی فی سنن البیهقی (م۴۵۷ه) ، عن رسول الله (ص) حیث قال (ع) «من استعمل عاملاً من المسلمین وهو یعلم أنّ فیهم أولی بذلک منه وأعلم بکتاب الله وسنّه نبیّه فقد خان الله ورسوله وجمیع المسلمین» . (۲)

ونقل فی مصدر حدیثی آخر قوله (ص) : «ما ولّت أمّه أمرها رجلاً وفیهم من هو أعلم منه إلّا لم یزل یذهب أمرهم سفالاً حتی یرجعوا إلی ما ترکوه» . (۳)

وقد أشبع الشیخ محمّد حسین المظفر (م ۱۳۸۱ه) هذا البحث تفصیلاً

۱- (یونس: ۳۵ .

۲- السنن الکبری، ج ۱۰، ص ۱۱۸.

۳- ینابیع الموده، ج۳، ص ۳۶۹؛ کنز الفوائد، ص۲۱۵؛ بحارالانوار، ج۳۱، ص ۴۱۸. .

من خلال کتاب مستقل یحمل عنوان (علم الإمام) ، فتناول فیه علم الإمام من ناحیه الکم والنوع ومن زوایا وجوانب مختلفه. (۱)

ب- علیّ (ع) أعلم الصحابه

بعد أنْ اتّضحت أهميه كون إمام المسلمين أعلم الأمّه من وجهه نظر المذهب الشيعى، علينا أن نشير الآن إلى أنّ الامام علىّ (ع) قد اتّصف بذلك بكلّ تأكيدٍ فكان أعلم صحابه رسول الله (ص) وحسب ما تنص عليه الروايات التأريخيه فإنّه ترعرع مذ نعومه أظفاره فى كنف رسول الله (ص) ، ثمّ كان أوّل من أسلم مع رسول الله (ص) سابقاً فى ذلك غيره، أضف إلى إحاطته بدقائق علوم الوحى والنبوّه. وهناك روايات كثيره فى مصادر السنه والشيعه تتاول طبيعه العلاقه العلميه بينه (ع) وبين النبىّ الكريم وما كان يحظى به من قربٍ ومنزله خاصه لديه (ص) ، ومن هذه الروايات الروايه المشهوره عنه (ع) : «كنت إذا سألت رسول الله (ص) أعطانى، وإذا سكتُ ابتدأنى» (۲)، وقد كانت النجوى بين رسول الله (ص) وعلىّ (ع) إلى درجهٍ أثارت حفيظه بعض الأصحاب، كما تنقل لنا بعض الروايات، بحيث سألوه عن هذا الأمر حين كثرت مناجاه النبىّ لعلىّ (ع) ، فقد جاء فى بعض الروايات: «دعا رسول الله (ص) علياً يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه، فقال رسول الله (ص) :

«ما انتجيته ولكن الله انتجاه» . (۳)

۱- علم الإمام، محمد حسين المظفر، نشر سنه ۱۴۰۲ه.

۲- سنن الترمذى، ج۵، ص۳۰۱؛ المصنف، ج۷، ص ۴۷۵.

۳- سنن الترمذى، ج۵، ص۳۰۳؛ كتاب السنه، ۵۸۴. وكذلك مع اختلاف يسير فى: مسند أبى يعلى، ج۴، ص ۱۱۸. .

ص: ۲۹

وقد جاء فى بعض الروايات أنّ المتسائل عن نجوى النبىّ (ص) لعلىّ (ع) هو أبوبكر (۱)، لاكما يدّعى بعض أهل السنّه من أنّ المنافقين أو بعض الصحابه هم الذين قالوا ذلك. (۲)والجدير بالذكر أنّ بعض شرّاح الحديث من أهل السنه قد فسّروا هذا الحديث هكذا: «كان ذلك أسراراً إلهيه وأموراً غيبيه جعله من خزانتها» (۳)وهكذا وطبقاً لروايات أهل السنه أنفسهم فإنّ رسول الله (ص) صرّح بأنّ علىّ (ع) أعلم الأمّه، وأوثقها وأرسخها خُلُقاً وحلماً. (۴)

وعدا هذا كلّه فإنّ حديث الباب المشهور يكشف عن عظمه منزله علىّ عند النبىّ الكريم، حيث قال عنه (ص) : «أنا مدينه العلم وعلىّ بابها، فمن أراد المدينه فليأت الباب» (۵)، وهذا الحديث مرويٌّ فى كثير من مصادر أهل السنّه المعتبره.

وقد اعتبره الحاكم النيسابورى صحيحاً بعد أن نقله بطرق مختلفه، وتكلّم حول صحّته بشكلٍ مفصلٍ. (۶)كذلك (الفتنى) قد أيّد رأى الحاكم، واعتبر من يعد هذا الحديث مجعولاً أو ضعيفاً، فهو مُخطئٌ. (۷)كذلك المناوى فى تعليقه على هذا الحديث اعتبر أعلميه علىّ (ع) أمراً متّفقاً عليه بين الموافق

۱- المعجم الكبير، ج۲، ص ۱۸۶.

۲- تحفه الأحوذى، ج۱۰، ص ۱۵۹.

۳- المصدر السابق.

۴- المسند، أحمد بن حنبل، ج۵، ص۲۶؛ المصنّف، عبد الرزاق الصنعانی، ج۵، ص ۴۹۰؛ المصنف ابن أبی شیبه، ج۷، ص۵۰۵؛ الآحاد والمثانی، ج۱، ص ۱۴۲؛ مجمع الزوائد، ج۹، ص ۱۱۴؛ المعجم الکبیر، ج ۲۰، ص ۲۳۰؛ الإستیعاب، ج۳، ص ۱۰۹۹.

۵- سنن الترمذی، ج۵، ص ۳۰۱؛ حدیث خیثمه، ص ۲۰۰؛ المستدرک علی الصحیحین، ج۳، ص۱۲۶؛ المعجم الکبیر، ج۱۱، ص ۵۵.

۶- المستدرک علی الصحیحین، ج۳، صص ۱۲۶ و ۱۲۷.

۷- تذکره الموضوعات، ص۹۶. .

ص: ۳۰

والمخالف وثابت لدی الصدیق والعدو. (۱)

والملفت للنظر أنّ أحد أعلام ومحقّقی أهل السنّه، وهو أحمد بن محمد المغربی المتوفّی سنه (۱۳۸۰ه) ، قد ألّف حول هذا الحدیث کتاباً مستقلاً بصدد إثبات صحّته، کما هو واضح من عنوانه الموسوم ب- (فتح الملک العلی بصحّه حدیث باب مدینه العلم علیّ) ، وهو کتاب قیّم تناول فیه المؤلّف صحّه هذا الحدیث واعتباره وکثره طرقه وأسانیده. (۲)وکذلک الکاتب السنّی المعاصر علی بن محمّد العلوی قد ألف کتاباً مشابهاً تحت عنوان: (دفع الارتیاب عن حدیث الباب) . (۳)

لذلک فإنّه من الغریب والمؤسف أنّ بعض المؤلّفین الوهابیین غیر المنصفین، والذین ینطلقون من دافع التعصّب البغیض والهوی المنافی لأصول العلم والتدبّر، قد حاولوا تضعیف هذا الحدیث وعدم قبوله دون دلیلٍ یُذکر. (۴)

فالإمام علیّ (ع) ، کما قال رسول الله (ص) ، واعترف بذلک کثیر من الصحابه کالخلیفه الثانی عمر بن الخطاب، هو أقضی الأمّه وأقدرها علی إداره أمورها (۵)، وأعرفهم بدقائق أحکام الشریعه وأعلمهم بالفرائض. (۶)وقد قال ابن مسعود: «کنا نتحدّث: أنّ أقضی أهل المدینه علیّ (ع)» . (۷)

۱- فیض القدیر، ج۳، ص ۶۱.

۲- انظر: فتح الملک العلی بصحّه حدیث باب مدینه العلم علی.

۳- دفع الارتیاب عن حدیث الباب.

۴- ضعیف سنن الترمذی، ص۵۰۱.

۵- المصنف، ج۷، ص۱۸۳؛ مسند أحمد، ج۵، ص۱۱۳؛ الاستیعاب، ج۳، ص۱۱۰۲؛ المستدرک، ج۳، ص۳۰۵.

۶- الاستیعاب، ج۳، ص ۱۱۰۵.

۷- تاریخ الإسلام، ج۳، ص ۶۳۸. .

ص: ۳۱

فهذا الأمر من الحقائق التأریخیه التی یقرّ بها جمیع الصحابه، إذ کانوا بحاجهٍ إلی علم علیّ (ع) ومعرفته الرفیعه، ومن خلال

رجوعهم له فی ما کانوا یواجهون من مشاکل علمیه، ومثال علی ذلک کلام عمر المشهور حین واجهته مسأله صعبه فقال: «أعوذ بالله من کل معضله لیس لها أبو حسن» . وکذلک إقراره أکثر من مرّه بأنّه: «لولا علیّ لهلک عمر» . (۱)وقول ابن عبّاس: «إذا حدّثنا ثقهٌ بفتیا عن علیٍّ لم نتجاوزها» . (۲)

وبعض الکتّاب السنّه یعتقدون أنّ أسئله الصحابه من علیّ ورجوعهم إلیه فی الأمور أکثر ممّا هو معروف ومنقول. (۳)

بینما لم ینقل لنا التأریخ ولو مرّهً واحدهً أن علیّاً (ع) قد رجع إلی غیره أو سأله فی أمر یجهله، وهذا خیر دلیل علی أعلمیه هذا الإمام العظیم.

ولم ینقل لنا التأریخ أنّ غیره تجرّأ وقال: «سلونی قبل أن تفقدونی» ونادی بها بأعلی صوته، وهو أمر یتّفق علیه جمیع العلماء المسلمین. (۴)

فهذا سعید بن المسیّب یقول: «لم یکن أحد من الصحابه یقول: سلونی إلّا علی» . (۵)فقد غذّی (ع) من خلال هذا النداء عقول المسلمین بالعلوم النافعه مرّات عدّه، وأفاض علیهم من معینه الوفیر معلناً استعداده المتواصل للتصدّی لما یمکن أن یطرح من أسئله بین أمّه النبیّ الکریم (ص) . (۶)فهو الذی

۱- تأویل مختلف الحدیث، ص۱۵۲؛ الإیضاح، ص۱۹۱؛ شرح نهج البلاغه، ج۱، ص ۱۸.

۲- تاریخ الإسلام، ج۳، ص۶۳۸.

۳- المناوی، فیض القدیر، ج۱، ص ۵۸۸.

۴- شرح نهج البلاغه، ج۷، ص۴۶.

۵- الذهبی، تاریخ الإسلام، ج۳، ص۶۳۸.

۶- انظر: شرح نهج البلاغه، ج۱، ص۱۸۲ وج۲، ص ۱۳۰؛ الغارات، ج۱، ص۷ و ج۲، ص۶۷۶؛ المستدرک، ج۲، ص۳۵۲ .

یقول بحسره وألم لبعض مقربیه: «ها! إنّ ههنا لعلماً جمّاً - وأشار إلی صدره - لو أصبت له حمله!» (۱)، وهذه المقوله والحسره قد أطلقها الإمام وسُمعت منه مراراً. (۲)ولیس من الجزاف قول الشعبی، وهو من رجال أهل السنّه البارزین: «ما کان أحد من هذه الأمّه أعلم بما بین اللوحین وبما أنزل علی محمّد (ص) من علیّ» . (۳)وکذلک الحرالی الذی یقول: «قد علم الأوّلون والآخرون أنّ فهم کتاب الله منحصر إلی علم علیّ ومن جهل ذلک فقد ضل عن الباب الذی من ورائه یرفع الله عنه القلوب الحجاب. . .» . (۴)

ویری ابن الحدید المعتزلی، شارح نهج البلاغه، أنّ مصدر العلوم ومنبعها هو علی (ع) ، وکل العلوم التی عند غیره تنتهی إلیه (ع) . (۵)

ومن هنا یتّضح أنّ إیمان الشیعه بإمامه علی (ع) یستند إلی أمر منطقی مؤکّدٍ، وکذلک اعتقادهم باستحقاقه الأعلم لإمامه الأمّه

وأولويته على غيره فى ذلك، وكما بيّناه فى تأييد هذا الأمر ببرهان العقل والقرآن الكريم.

ج- المرجعيه العلميه لأهل البيت (ع)

إنّ مسأله إمامه أهل البيت فى التصوّر الشيعى ذات جهتين، هما:

أ - قياده أهل البيت (ع) السياسيه للأمه.

ب - مرجعيّه أهل البيت (ع) العلميه للأمه.

والمقصود بالمرجعيه العلميه (ع) إنّ أهل بيت النبىّ الكريم (ص) لمّا كانوا أعلم

١- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد، ج۴، ص۳۶؛ دستور معالم الحكم، ص۸۳.
٢- المعجم الكبير، ج۶، ص۲۱۳؛ دستور معالم الحكم، ص۱۰۴.
٣- نظم درر السمطين، صص۱۲۸ و ۱۲۹.
۴- فيض القدير، المناوى، ج۳، ص۶۱.
۵- شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد، ج۱، ص۱۷ وما بعدها. .

ص: ۳۳

الناس بالأمور، وذلك باعتراف كثير من أهل السنّه، فهم أولى برجوع الأمّه إليهم فى المسائل العلميه والدينيه ومختلف الأمور، وهذا الأمر معترف به بشكل رسمى، وحديث الثقلين المشهور والمتواتر (١)الوارد فى مصادر أهل السنّه عن النبىّ (ص) أكثر منه فى المصادر الشيعيه، يؤكّد هذا الأمر ويرسّخ هذه الحقيقه، حيث جعلهم الثقل الآخر إلى جانب القرآن، وجعلهم حصن الأمه من الضلال والتيه، فقد جاء فيه: «إنّى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إنْ تمسَّكتم بهما لن تضلّوا أبداً، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض» . (٢)

ومن الطبيعى لهؤلاء الرجال العظماء أن يحتلّوا هذه المكانه وأن يكونوا أعرف الأمّه بسنّه نبيّها (ص) وأعلم الامّه بأحكام الإسلام؛ لأنّهم أبناء نبيّها الكريم (ص) ، وتربيه ذلك البيت الطاهر و (أهل البيت أدرى بالذى فيه) كما يقال.

وأمّا الدور البارز الذى كان لأهل البيت (ع) فى مسيره الأمّه العلميه وتكامل نهضتها الثقافيه وتربيتها الإسلاميه فهو أظهر من أن ينكر. فمن يتتبع حياه الأئمّه (ع) يجد أنّهم احتلّوا هذه المرتبه العلميه والمكانه الرفيعه من دون أن يذكر لنا التأريخ تتلمذهم على يد أحدٍ أو مراجعتهم لأحدٍ فى مسأله ما،

١- مصطلح التواتر مصطلح حديثى يطلق على الروايه التى يبلغ عدد رواتها فى طبقه واحده من الرواه بقدر يستحيل عاده تبانيهم وتواطؤهم على الكذب. ومثل هذا الحديث يتمتّع بأعلى درجات الاعتبار والقبول وتكون حجّيته ثابته بالدليل العقلى حينئذٍ.

۲- انظر کمثال علی ذلک: بصائرالدرجات، باب فی قول رسول الله (ص) : (إنّی تارک فیکم الثقلین ، ص۴۳۲؛ مسند أحمد، ج۳، صص ۱۴، ۱۷، ۲۶، ۵۹، و ج۴، ص۳۷۱؛ سنن الدارمی، ج۲، ص۴۳۲؛ فضائل الصحابه، صص۱۵ و ۲۲. المستدرک، ج۳، صص ۱۰۹ و ۱۴۸؛ السنن الکبری، ج۷، ص۳۰ و ج ۱۰، ص ۱۱۴. .

ص: ۳۴

وأنّهم کانوا محیطین بکل هذه العلوم والمعارف الدینیه بشکلٍ ذاتی وبدون تعلّم عند أحد، فمارسوا حواراتهم ونقاشتهم ومحاججاتهم العلمیه مع المخالفین للدین وأصحاب المذاهب الأخری من دون أن تنکس لهم رایه فی یوم أبداً. ولم یظهر منهم فی یوم من الأیام عجزٌ علمی أو تردّدٌ فی جواب، بل نراهم ومنذ نعومه أظفارهم وصغر سنّهم یتصدّون لأصعب المعضلات العلمیه التی تطرح علیهم ویجیبون علیها بجواب شافٍ مقنع. ولم یحضَ بهذا الکمال الذی اتّصفوا به غیرهم من علماء ونوابغ زمانهم وعلی الرغم من ظهور علماء معروفین فی عهد الأئمّه (ع) ودراستهم علی أیدی أساتذه أکفّاء فقد کانوا یعجزون عن بیان الکثیر من المسائل التی تعترضهم ویعلنون جهلهم وعدم معرفتهم بها.

إنّ ما یبعث علی الأسی والأسف أنّنا نجد الکثیر من أهل السنّه یرجعون فی أمور دینهم إلی أئمّه المذاهب الإسلامیه المتعدّدین ویتّبعون آرائهم وأقوالهم الفقهیه، من أمثال مالک بن أنس وأبی حنیفه وابن حنبل، حیث یعملون بفتاواهم، بل ویقولون بوجوب تقلید واتباع أحد هؤلاء، ولکنّهم یترکون أئمّه أهل البیت ولا یأخذون بتراث بیت النبوّه الطاهر! مع أنّهم أقرب الناس إلی النبیّ الکریم (ص) وأعرفهم بجوانب الإسلام وأرکانه، والأنکی من ذلک أنّهم لا یعترفون بهم کمذهب من المذاهب إلی جانب هذه المذاهب التی یعملون بها والمعترف بها عندهم!

بینما نجد الشیعه علی خلافهم تماماً، إذ لا یعترفون بتقلید هؤلاء الأئمّه الأربعه ولا یجدون ما یدعوهم شرعاً ویحثّهم علی اتّباعهم، ویتّبعون النبیّ الکریم (ص) وأهل بیته (ع) الذین دلّت علی وجوب اتّباعهم الأدلّه والمستندات التأریخیه الروائیه الکثیره.

ص: ۳۵

ولکن رغم ذلک فقد ظهرت فی السنوات الأخیره تحرّکات من بعض علماء أهل السنّه المنصفین لغرض إعاده النظر فی هذه الظاهره، والاعتراف بمذهب أهل البیت (ع) بشکلٍ رسمی کأحد المذاهب الإسلامیه المتداوله، وهی خطوه جدیره بالاحترام فی سبیل التقریب بین المذاهب الإسلامیه. وأحد هؤلاء العلماء الصالحین هو المرحوم الشیخ شلتوت، شیخ الأزهر وفقیه مصر الکبیر، الذی أسّس نهضهً وانطلاقهً فی مسیره التقریب من خلال فتواه المبارکه بذلک.

وهناک من بین العلماء الشیعه المصلحین من أمثال السید شرف الدین والشیخ کاشف الغطاء والشیخ المظفَّر وآیه الله السید البروجردی، ممّن أسّسوا لمنهج مبتکر فی الحوار مع أهل السنّه وقاموا بتشییده، مرتکزین فی حرکتهم هذه علی الأسس العلمیه لمذهب أهل البیت (ع) والأحادیث النبویّه الشریفه کحدیث الثقلین.

ویمکن القول إنّ هؤلاء العلماء وبحکم الظروف الموضوعیه المعاصره للعالم الإسلامی، حاولوا الارتکاز علی البعد العلمی فی إمامه أهل البیت (ع) وبیانه متّکئین علی مرجعیّتهم العلمیه لتحقیق منافع أکثر من الترکیز علی البعد السیاسی لإمامه أهل البیت

(ع) وأولويتهم بالخلافه وتبنّوا الدعوه لمرجعيه أهل بيت النبيّ (ص) العلميه، وأكّدوا عليها وعلى الاستفاضه من علومهم الأصيله، بدلاً من التأكيد على أحقيّتهم السياسيه بالخلافه للنبيّ (ص) وعدم استحقاق غيرهم لهذا المنصب، مع علمهم بأحقّيتهم بالدليل القطعى. لكن ومع ما لهذه المنهج الذى اتّبعوه من منافع كثيره وواضحه ومع إمكان تبنّيه والدفاع عنه، فلا بدّ من الإلتفات إلى أنّ البعد السياسى لمنصب لأهل البيت وأحقّيتهم بقياده الأمّه لا يمكن أن ينفك عن مرجعيّتهم العلميه

ص: ۳۶

للأمّه؛ لأنّنا قلنا فى ما سبق إنّ الشيعه يعتقدون بأنّ منصب الخلافه هو حقّ للأعلم من الأمّه، وهناك تلازم بين هذه الأمرين، فلا يمكن أن نقول بأنّهم (ع) الأعلم ويمثّلون المرجعيه العلميه الصحيحه للأمّه، وفى نفس الوقت نتغاضى عن مسأله استحقاقهم لتسنّم منصب الخلافه السياسيه للأمّه.

وبالطبع من المستبعد أن يكون مراد أصحاب هذا المنهج فى الحوار والتقريب هو إهمال الجانب السياسى لقياده أهل البيت (ع) وأحقّيتهم فى الخلافه والتغاضى عن ذلك، لأنّهم طرحوا مرجعيه أهل البيت (ع) العلميه كنقطه بدايه مشتركه وانطلاقه نحو حوارٍ مثمرٍ مع أهل السنّه، كى يتسنّى بعد ذلك ومن خلال هذه الإنطلاقه الموفّقه فتح ملفّات خلافيه عديده ومنها مسأله الخلافه السياسيه لأهل البيت (ع) ، وهذا رأى صائب ومعقول جداً. (۱)

د- المقام العلمى والفقهى للإمام جعفر الصادق (ع) ، ومنزلته عند أهل السنّه

إنّ الدور التأريخى للإمام جعفر الصادق (ع) فى تطوّر المذهب الشيعى العلمى بلغ درجةً من الاشتهار والأهمّيه بحيث صار المذهب برمّته منسوباً لهذا الإمام الكريم، فيقال: (المذهب الجعفرى) . وهذه النسبه هى دلالةٌ واضحةٌ على دوره الفعّال وقد كان من قبله أبيه الملقّب ب-(الباقر) أى باقر العلوم، الذى أسّس جذور هذه المدرسه العلميه وأوصلها إلى مرحله الجهوزيه للدخول فى طور الاكتمال، فقام الإمام جعفر الصادق (ع) بعد أبيه

۱- لأجل الوقوف على تفصيل أكثر فى مسأله (مرجعيه أهل البيت العلميه) انظر: مجموعه حوارات المذاهب الإسلاميه، للدكتور محمد تقى فخلعى، ص ۱۸۸والكتاب عنوانه بالفارسيه (گفتمان هاى مذاهب اسلامى) . .

ص: ۳۷

بإكمال الدور والنهوض به نحو أعلى درجات الكمال والرفعه. وقد أحصى الكثيرون أسماء تلامذته والذين نهلوا من علومه ممّن كانوا يحرصون على حضور مجلسه وحلقات درسه، وبينهم كثير من الشخصيّات المعروفه، وبعضهم أئمّه للمذاهب الإسلاميه، كأبى حنيفه ومالك بن أنس وسفيان الثورى. (۱)

وقد نقل عن أبى حنيفه أنّه حين سأل: «من أفقه مَن رأيت؟ فقال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمّد» . وكذلك تصريحه بأنّ الإمام جعفر الصادق (ع) أعلم الناس، أثناء ما جرى من مناقشه وأسئله وجّهها أبو حنيفه للإمام الصادق فى حضور الخليفه العباسى. (۲)

وقد نقل عن مالك بن أنس قوله (ع) «اختلفت إلى جعفر بن محمّد زماناً وما كنت أراه إلّا على ثلاثِ خصال: إمّا مصلٍّ، وإمّا صائم، وإمّا يقرأ القرآن. وما رأيته يحدّث عن رسول الله (ص) إلّا على طهاره، وكان لا يتكلّم فيما لا يعنيه وكان من العلماء العبّاد الزهّاد الذين يخشون الله» . (۳)

وكذلك سفيان الثورى، فقد نهل من علوم الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) واستفاد منه، وحكاياته عن الإمام معروفه.

وليس من العجيب أن يكون له تأثير فى المذاهب الفقهيه الأربعه لأهل السنّه أيضاً، فقد وصفه علماء أهل السنّه ومحدّثوهم ب- (الصادق) ، وكان ثقةً مأموناً عاقلا حكيماً ورعاً فاضلاً. (۴)كما أكّدوا على أنّ جعفر بن محمّد ثقةٌ

۱- انظر على سبيل المثال: مسند أبى حنيفه، ص۶۶؛ التاريخ الكبير، ج۲، ص ۱۹۸.
۲- الكامل، ج۲، ص۱۳۲؛ تذكره الحفاظ، ج۱، ص۱۶۶.
۳- التمهيد، ج۲، ص۶۷.
۴- المصدر السابق، ص ۶۶. .

لايُسأل من مثلِه، وأنّه لا يُقرن بغيره؛ فهو أرفع منهم. (۱)

وحين يذكر العجلى الصادقَ وآباءَه (ع) يقول عنهم: «ولهم شىءٌ ليس لغيرهم» كنايةً عن أنّهم ثقاه، وإشاره إلى منزلتهم العظيمه قياساً بالآخرين. (۲)وكذلك ابن حِبّان الذى اعتبر الصادق (ع) من سادات أهل البيت، وعُبّاد أتباع التابعين، وعلماء أهل المدينه. (۳)

ويقول عمرو بن أبى المقدام: «كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد، علمت أنّه من سلاله النبيّين» . ويقول عمرو بن ثابت: «رأيت جعفر بن محمّد واقفاً عند الجمره العظمى وهو يقول: سلونى سلونى» . (۴)

وكذلك يقول حبيب بن النعمان: «أتيت المدينه لأجاور بها، فسألت عن خير أهلها فأشاروا إلى جعفر بن محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب» . (۵)

وقال عنه ابن حجر: «صدوق فقيه إمام» . (۶)

وكل هذه الأقوال التى تحكى رفعه مقام الإمام الصادق (ع) وغزاره علمه، وارده من طرق أهل السنّه.

وقد روى عن الشيعه أيضاً عن أبى عبد الله (ع) أنّه قال: «لمّا حض-رت أبى الوفاه، قال: يا جعفر، أوصيك بأصحابى خيراً. قلت: جُعلت فداك، والله لأدعنّهم والرجل منهم يكون فى المِصر فلا يَسأل أحداً» . (۷)

۱- الجرح والتعديل، ج۲، ص۴۸۷؛ تهذيب الكمال، ج۵، ص۷۸.

۲- معرفه الثقات، ج۱، ص۲۷۱.

۳- مشاهیر علماء الأمصار، ص۲۰۶.

۴- الکامل، ج۲، ص۱۳۲.

۵- تاریخ مدینه دمشق، ج۴۲، ص۳۸۲.

۶- تقریب التهذیب، ج۱، ص۱۶۳.

۷- کشف الغمه، ج۲، ص ۳۸۰. .

ص: ۳۹

ومن الواضح أنّ هذا الإمام العظیم قد أوفی بما عاهد علیه أباه، وخیرُ دلیلٍ علی ذلک انتساب المذهب برمّته إلیه (ع) . وکنموذج علی جهوده، نذکر أحد تلامذته، وهو أبان بن تغلب، فهو وحده روی عن الإمام جعفر الصادق (ع) ثلاثین ألف حدیث. (۱)ویقول الحسن بن علی الوشاء: «أدرکت فی هذا المسجد - یعنی مسجد الکوفه - تسعمائه شیخ، کلٌ یقول (ع) حدثنی جعفر بن محمّد» . (۲)

ومن البدیهی حینئذٍ أن یتمسّک بهذا الإمام العظیم ویرجعون إلیه فی الأمور العلمیه، ویجعلونه مرجعاً لهم فی جمیع أُمورهم.

ه- منشأ علوم أهل البیت (ع) وسعتها

اشاره

من وجهه نظر المذهب الشیعی فإنّ أهل البیت المعصومین (ع) لهم شأنٌ رفیعٌ من الناحیه العلمیه ویمکننا إدراک مدی اهمیّه هذه المنزله العلمیّه التی لانظیر لها من خلال منصب إمامه الأمّه الذی أنیط بهم. وقد قلنا سابقاً إنّ الإمام هو أعلم الأمّه وأعرفها بتعالیم الإسلام المختلفه، وهذا بنفسه یعود إلی خصوصیه علم الإمام (ع) .

فنجد أنّ الإمام علی (ع) یصرّح واصفاً نفسه (ع) «ینحدر عنّی السیل، ولا یرقی إلیّ الطیر» . (۳)ورویت أیضاً عن النبیّ الأکرم (ص) أحادیثٌ کثیرهٌ حول عترته الطاهره، کقوله (ع) «فلا تسبقوهم فتهلکوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم» . (۴)

۱- الإمام الصادق (ع) علم وعقیده، ص۴۹.

۲- المصدر السابق.

۳- نهج البلاغه، خ ۳ (الشقشقیه) ؛ علل الشرائع، ج۱، ص ۱۵۰؛ الإرشاد، ج۱، ص۲۸۷.

۴- الکافی، ج۱، ص۲۹۴؛ وانظر: الإرشاد، ج۱، ص ۱۸۰؛ وقد ورد نص هذا الحدیث فی بعض المصادر السنیه، انظر مثلاً: الجامع الکبیر، ج۵، ص ۱۶۷؛ وفی بعضها الآخر بدل عباره (أهل البیت (ع) وردت عباره (قریش) انظر: کتاب السنه، ص۶۲۲. .

ص: ۴۰

وفی روایات أخری وصف هؤلاء الأئمّه الربانیّون بأنّهم خزّان علم الله وموضع أسراره وترجمان وحیه والراسخون فی العلم. (۱)

ومن خلال ذلک یتبیّن أنّه لا شک فی کون علمهم (ع) فریداً من نوعه وله خصوصیّاتٌ تمیّزه، ولکنّ النقاش المطروح بین الباحثین وعلماء الکلام یرور حول منشأ هذا العلم وسعه نطاقه.

وأهم سؤال یُطرح حول علم الأئمّه (ع) فهو (ع) هل أنّ علوم الأئمّه (ع) یقتصر علی المسائل والأحکام الظاهریه، أم أنّه یشمل الأمور الخارجیه والغیبیّه؟

لابدّ لنا أوّلاً أن نعلم أنّ العلم بالأمور الخفیّه والغیبیه والإطلاع علی المواضیع الخارجیه بشکل غیر متعارف هو من خصائص الله تعالی العالم بالغیب والشهاده، والمحیط بکل شیء. ولکن من الممکن - عقلاً ونقلاً - للخواص وأصحاب النفوس الطاهره المطهّره ممّن هم علی ارتباط وثیق بالله تعالی، ونفوسهم مرتبطه بساحه قدسه، أن یطّلعوا علی هذه العلوم.

فالعقل لا یری مانعاً من الاطلاع علی الأمور الخفیّه بوساطه القدره والرحمه الإلهیه غیر المتناهیه. والقرآن الکریم یؤکّد علی أنّ بعض الأنبیاء والعباد المخلَصین کانوا مطّلعین علی مثل هذه الأمور، کما یخبرنا عن حصول مثل ذلک لأُناس أبرار مع أنّهم لم یکونوا أنبیاءَ أو معصومین، مثل أمّ النبیّ موسی (ع) .

إذن، عندما نأخذ بنظر الاعتبار المقام الرفیع لأهل البیت (ع) وما هم علیه من منزله العصمه ومسؤولیه الإمامه الحسّاسه بحسب المفهوم الشیعی لها، فإنّه من المنطقی جداً أن یکرمهم الله تعالی بالاطلاع علی الأمور الخفیه والغیبیه.

۱- انظر: بصائر الدرجات، ص۱۲۳؛ الکافی، ج۱، ص ۱۹۲. .

ولکنّ العجیب أنّ أهل السنّه غالباً ما یؤمنون بمسأله الکرامات للأولیاء واطلاع بعض الخلّص من الناس علی أمورٍ غیبیه، لمن هم فی المنزله دون أهل بیت النبیّ (ص) ، ویصدّقون بحصولهم علی هکذا علم، إلا أنّهم ینکرون علی الشیعه إیمانهم بهذا الأمر للأئمّه المعصومین (ع) الذین لا یقاس بهم أحد فی سمو أخلاقٍ أو وفره علم.

ولکن ممّا لا شکّ به أنّ مثل هکذا علم قد خطی به الانبیاء والأوصیاء فی الأمم السالفه، والاعتقاد بوجوده فی هذه الأمّه التی هی بتعبیر القرآن خَیْرَ أُمَّهٍ وتحقّقه لأهل بیت النبیّ (ص) ، الذین هم باعتراف الجمیع أشرف الناس وأفضلهم، ومعصومون عن الخطأ وهم خلفاء الرسول. ومع الأخذ بنظر الاعتبار اتصالهم بمصدر الفیض الإلهی وموراث النبوّه العظیم لا یمکننا اعتبار هذا المقام لهم غلوّاً أو إفراطاً.

والذی لا شک فی کونه من مصادیق الغلو هو عدم وضع أهل البیت (ع) فی مرتبتهم من کونهم عبیداً لله تعالی، وأتباعاً لسنّه رسول الله (ص) ، واعتبارهم فوق ذلک الشأن. ومن الواضح أنّهم (ع) لیسوا إلّا امتداداً فی علمهم للعلم الإلهی ولعلم النبیّ العظیم (ص) .

وفی نهج البلاغه وصف رائع لهذه الحقیقه وبیان جمیل لها، فحین کان الإمام علی (ع) یحدث الناس ببعض الحوادث المستقبله التی ستقع، وصف الأتراک وما سیکون من حکمهم، فقال له رجل وکان من بنی کلب (ع) «لقد أُعطیت یا أمیرالمؤمنین علم الغیب؟ ! فقال له (ع) : «یا أخا کلبٍ لیس هو بعلم غیبٍ، وإنّما هو تعلّم من ذی علمٍ» . (۱)

۱- نهج البلاغه، خ ۱۲۸. .

وهناک سؤال آخر یتعلّق بعلم الأئمه (ع) وهو: ما هو منشأ علمهم وما هو مصدره؟ فهؤلاء الأئمّه الکرام حین یکون لدیهم علم بالأمور الخفیه، فمن أین حصلوا علیه؟ وکیف؟

ویمکن لنا تحدید مصدر علومهم (ع) بالأمور التالیه:

الأول – القرآن الکریم

ممّا لا شکّ فیه أنّ القرآن الکریم هو أوّل مصدر لعلوم أهل البیت (ع) ، فبناءاً علی ما یعتقده الشیعه فإنّ علوم ومعارف القرآن کلّها فی متناول أیدیهم وهم عالمون بها ولدیهم أسرار القرآن ویعرفون خفایاه وظواهره. وقد أشار القرآن الکریم إلی هذه الحقیقه، حیث أکّد علی أنّ علم تأویل القرآن وفهمه ومعرفه المتشابه من آیاته أمر مختصٌّ بالله تعالی والراسخین فی العلم. (۱)

واستناداً إلی ما دلّت علیه الروایات الکثیره، فإنّ الراسخین فی العلم هم الأئمّه المعصومون وأهل بیت النبیّ الأطهار (ع) . (۲)کما أکّدت الآیات أیضاً علی أنّ من یشهد علی نبوّه النبیّ الأکرم هو الله تعالی ومن عنده علم الکتاب (۳)، وبحسب الروایات فإنّ الذی عنده علم الکتاب هو الإمام علی (ع) وأهل البیت (ع) . (۴)

کذلک فقد روی عن الإمام علی (ع) قوله: «ما نزلت علی رسول الله (ص) آیه

۱- قال تعالی: وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما یَذَّکَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ (آل عمران: ۷ .

۲- بصائر الدرجات، ص۲۲۲.

۳- قال تعالی: وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ کَفی بِاللهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ (الرعد: ۴۳ .

۴- بصائر الدرجات، ص۲۵۱؛ الکافی، ج۱، ص۲۵۷؛ مجمع البیان، ج۶، ص ۵۳. .

من القرآن إلّا أقرأنیها وأملاها علی وکتبتها بخطّی وعلّمنی تأویلها وتفسیرها وناسخها ومنسوخها ومحکمها ومتشابهها، ودعا الله – عزّ وجلّ – لی أن یعلمنی فهمها وحفظها، فما نسیت آیه من کتاب الله ولا علماً أملاه علی فکتبته، وما ترک شیئاً علّمه الله عزّ

وجلّ من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهی وما کان أو یکون من طاعه أو معصیه إلّا علمنیه وحفظته ولم أنس منه حرفاً واحداً» . (۱)

وأیضاً قد روی عنه (ع) قوله: «ما نزلت آیه إلّا وأنا علمت فیمن أنزلت وأین نزلت وعلی من نزلت، إنّ ربّی وهب لی قلباً عقولاً و لساناً طلقا» . (۲)

فلا یمکنی لمنصفٍ أن ینکر عظمه علم الامام علی (ع) أو أن یدّعی کون أحد الصحابه یناظره فی ذلک.

فقد روی عن ابن مسعود قوله: «لو کنت أعلم أنّ أحداً أعلم بکتاب الله منّی لأتیته» . یقول أبو عبد الرحمن السلمی وهو من القرّاء المشهورین: «فقلت له فعلی؟ ! قال: أو لم آته؟» . (۳)

فلا شک فی أنّ أهل البیت (ع) کانوا أعلم الناس بکتاب الله تعالی. ولعل أفضل شاهد ومؤیّد لذلک حدیث الثقلین المتواتر الذی یقرن بینهم وبین القرآن الکریم إلی یوم القیامه، ویؤکّد علی أنّ الهدی بملازمتهما معاً وعدم ترکهما، وأنّهما لا یفترقان أبداً.

۱- کمال الدین وتمام النعمه، صص۲۸۴ و ۲۸۵.

۲- انظر: تفسیر العیاشی، ج۱، ص ۱۷؛ مناقب آل أبی طالب، ج۱، ص ۳۲۲؛ جامع بیان العلم وفضله، ج۱، ص۱۱۴.

۳- تفسیر مجمع البیان، ج۶، ص۵۴. .

الثانی – علم النبیّ (ص)

ثانی مصدر لعلوم أهل البیت (ع) هو علم النبیّ الکریم ورسول ربّ العالمین (ص) . وکما أنّ النبیّ (ص) لم یهمل قضایا أُمّته السیاسیّه بعد رحیله وأخبر المسلمین بما یجب علیهم فعله فی هذا المجال، کذلک لم یهمل القضایا الدینیّه والعلمیّه وترک لهم إرثاً غنیّاً ینتفعون منه ویلبّی جمیع متطلّباتهم إلی یوم القیامه. وفی حیاته المبارکه عیّن الوصیّ من بعده فی مناسباتٍ عدیدهٍ وأسالیب مختلفهٍ، حیث أکّد علی أنّه علیٌّ (ع) وبعده أحدعشر إماماً معصوماً من ذریّته. فهذه الأمور هی من معتقدات الشیعه الأساسیّه.

ومن خلال الشواهد التأریخیه والروائیه نعلم أنّ طریقه انتقال علم النبیّ للإمام علی (ع) کان شفاهیاً وانتقاله للأئمّه (ع) من بعده کان بالتوریث المکتوب کما اقتضته الضروره.

وقد أشرنا سابقاً للعلاقه التی تربط الإمام علی (ع) بالنبیّ الکریم وما کان یختص به من قرب منزله ومکانه وما خصّه به من نجوی، ولا شکّ فی أنّ أهمّ سببٍ لاختلاء النبی (ص) بالإمام علی (ع) وإخباره بالأسرار الغیبیّه، هو توریثه علم النبوّه.

ومن الأحادیث المشهوره فی المصادر الشیعه، الحدیث الذی ینصّ علی تعلیم النبیُّ (ص) الأمامَ علی (ع) ألف باب من أبواب

العلم، يفتح له من كلّ باب ألف باب من العلم (۱)، والذى روى فى بعض المصادر السنّيه أيضاً. (۲)

أمّا بالنسبه لسائر الأئمّه (ع) ، وبحسب ما وصلنا من رواياتٍ حول هذا

۱- انظر: بصائر الدرجات، ص۳۲۲؛ الكافى، ج۱، ص۲۹۷.
۲- كنز العمّال، ج۱۳، ص۱۱۴؛ فتح الملك العلى، ص۴۸؛ تفسير الرازى، ج۸، ص۲۳؛ تاريخ الإسلام، ج۱۱، ص۲۲۴. .

الموضوع، فإنّ جانباً من ميراث النبى العلمى الذى خلّفه لهم (ع) كانوا يتناقلونه مشافهه وبشكلٍ مباشر ويروونه واحداً عن الآخر حتى يصل إلى رسول الله تعالى (ص) ، كما هو الحال فى ما روى عن الإمام الصادق (ع) : «حديثى حديث أبى، وحديث أبى حديث جدّى، وحديث جدّى حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أميرالمؤمنين (ع) وحديث أميرالمؤمنين حديث رسول الله (ص) وحديث رسول الله قول الله عزّ وجل» . (۱)لذلك فإنّ الكثير من أحاديث الأئمّه لها هذا الاعتبار والمتانه فى السند.

وأمّا القسم الآخر من ميراث النبوّه العلمى فقد وصلهم بشكلٍ مكتوبٍ، وقد أشار أهل البيت لمثل هذا الأمر مراراً عن طريق ذكر أسماء بعض هذه الكتب، مثل كتاب على (ع) ، والجفر، والجامعه، ومصحف فاطمه. وإن كنّا غير مطّلعين على تفاصيل هذه الكتب أو خصوصياتها، إلا أنّنا نستطيع أن نقطع بأنّها كانت تحوى ميراث النبوّه والعلم النبوى الأصيل الذى يشمل كل شىء.

وهناك روايات عديده فى المصادر السنّيه تنفى وجود مثل هكذا علوم لدى أئمّه أهل البيت (ع) وبالخصوص عند على (ع) . وهذه الروايات مع غض النظر عن كونها موضوعه ولا صحّه لها، فهى تكشف عن علم أهل السنّه بمثل هكذا موضوع وصحّه تداوله فى زمن الأئمّه (ع) .

ولدينا روايات صحيحه وكثيره يمكن الاعتماد عليها تؤكّد وجود مثل هذه الكتب والقراطيس والجوامع التى تحوى هذا الإرث العلمى العظيم

۱- الكافى، ج۱، ص۵۳. .

والذى فيه تفاصيل أحكام الشريعه وكل شىء حتى أبسط الأمور ممّا يرتبط بالحلال والحرام وأخبار المستقبل وما شابه ذلك.

وممّا لا شكّ فيه أنّ علم الأئمه (ع) الذى لا نظير له يرفع من شأنهم ويجعل من أقوالهم وآرائهم معتبرةً اكثر من سواها.

الثالث – الإلهام (حديث الملائكه)

الإلهام (حدیث الملائکه) هو من المصادر الأخری لعلوم أهل البیت (ع) . والمراد منه بحسب ما نصّت علیه الروایات الکثیره فی مصادر الشیعه، نوع من الارتباط بعالم الغیب بحیث یمکنهم (ع) أن یسمعوا صوت الملائکه.

وهذا النوع من الارتباط بالغیب من قبل الأئمّه (ع) یختلف عن الوحی النبوی، ولا یجعلهم أنبیاء مع جلاله قدرهم ورفعه منزلتهم.

وقد أکّدت الروایات المنقوله فی مصادر الشیعه علی الفرق ما بین النبیّ والمحدَّث فی کیفیه الاتّصال بالوحی والتلقی منه. ولکن ما یؤسف له إنکار هذا الأمر من قبل بعض أهل السنّه واستبعاده عن أهل البیت (ع) ، فی حین أنّهم یرون ذلک ممکناً لعمر بن الخطاب بحسب ما تنقل روایاتهم، وأنّه کان یحدّث الملائکه وتحدّثه. (۱)

ولو تأمّلنا فی القرآن الکریم ولاحظنا الآیات العدیده التی تناولت مسأله الحدیث بین الملائکه وبعض خواصّ الناس فی الأمم السابقه، بالإضافه إلی ما یثبته أهل السنّه من وقوع مثل هذا الأمر بالنسبه لعمر، لا یمکننا أن ننفیه أو نستبعده عن أهل البیت (ع) لما لهم من المنزله الرفیعه.

۱- صحیح مسلم، ج۷، ص۱۱۵. .

۲- العصمه برأی الشیعه

اشاره

العصمه فی اللغه هی الحفظ والامتناع، وفی الاصطلاح فهی بمعنی الابتعاد عن کل معصیه أو زلل أوخطأ، وتجنّب أیّ انحراف فی فکرٍ أو سلوکٍ أو عملٍ. وهی عند الشیعه ثابته بالضروره للأنبیاء والأوصیاء، لذا سنتحدّث عنها تحت هاذین العنوانین: (۱) - عصمه الأنبیاء (ع) ؛ (۲) - عصمه الأئمّه (ع) .

أ- عصمه الأنبیاء (ع)

عصمه الأنبیاء هی من المسائل المختلف فیها بین المذاهب الإسلامیه، وهذا الاختلاف بالطبع لا یتناول عصمتهم (ع) عن مثل الکفر بالله تعالی وتعمّد الکذب وکبائر الذنوب المتّفق علیها، لأنّ عصمتهم عن مثل ذلک أمرٌ ثابتٌ ومتّفقٌ علیه لأنّ مثل هذه الذنوب توجب الفسق، فتنتفی حجیّه کلامهم حینئذٍ.

ولکنّ الحدیث یتمحور حول عصمتهم عن صغائر الذنوب، فهل هم معصومون عنها کالکبائر؟

أکثر أهل السنّه یذهبون إلی أنّ الأنبیاء لا یرتکبون صغائر الذنوب عن عمد، ولکن یمکن صدورها منهم سهواً أو نسیاناً. (۳)

إلا أنّ الشیعه یعتقدون بعصمتهم عن جمیع أنواع الذنوب، صغائرها وکبائرها، ومن خلال تقواهم ولطف الله تعالی بهم، فهم لا یرتکبون الذنوب ولا الخطایا عمداً ولا سهواً. (۴)

ولعل سبب هذا الاختلاف يرجع إلى ظاهر بعض الآيات القرآنيه التى

۱- انظر: شرح المواقف، ج۸، ص۲۶۵.
۲- انظر: المسلك فى أصول الدين، ص۱۵۵. .
۳- انظر: شرح المواقف، ج۸، ص۲۶۵.
۴- انظر: المسلك فى أصول الدين، ص۱۵۵. .

يرى بعض أهل السنه انّها تتنافى مع القول بعصمه من تناولتهم، مثل الآيات الدالّه على معصيه آدم (ع) ويونس (ع) وبعض الأنبياء الآخرين.

ولكن الشيعه يذهبون إلى أنّ هذه الآيات تؤوّل وتفسّر بغير ما يستنبطه علماء أهل السنّه، حيث يثبتون أنّ القرآن الكريم نفسه قد برّأ الانبياء من الخطأ، وأيضاً يثبتون ذلك بالأدلّه العقليّه.

فالقرآن قد مجّد الأنبياء فى كثير من آياته ومدحهم واعتبرهم منزّهين عن وساوس الشيطان الذى لا سلطان ولا ولايه له عليهم، وأكّد على أنّهم يتمتّعون بسموٍ أخلاقى وروحى، وليس ذلك سوى العصمه بذالتها. ومن هذه الآيات الداله على عصمه الأنبياء (ع) قوله تعالى: ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللهِ) . (۱)

ومن المؤكّد أنّ هذه القاعده التى ذكرتها الآيه الكريمه مطلقهٌ وتشمل جميع الأنبياء، ومن البديهى أيضاً أن وجوب الطاعه التامّه للأنبياء يستلزم عصمتهم (ع) ويستمدّ شرعيّته منها تماماً؛ لأنّه من غير الممكن أن يرسل الله تعالى رسولاً ويأمر بطاعته طاعهً عمياء مع إمكان ارتكابه الذنب عمداً أو سهواً.

وهناك آيات عديدهٌ أُخرى يمكن الاستدلال بها على عصمه الأنبياء (ع) .

والظاهر أنّ من شكّك فى عصمه الأنبياء (ع) استناداً لبعض الآيات القرآنيه، غافلٌ عن هذه الآيات التى تثبت عصمتهم بشكل صريح. فالأجدر حين الاستدلال بالآيات القرآنيه التركيز على سائر الآيات كى لا نقع فى تهافت أو تناقض فى الاستنتاج.

۱- (النساء: ۶۴ . .

إذن، لابدّ من التذكير بآياتٍ كثيرهٍ تدلّ على عصمه الأنبياء (ع) ، من خلال تفسير أو توجيه الآيات التى تدل بظاهرها على ارتكابهم للمعصيه. (۱)

ولو تركنا الأدله الروائيّه جانباً، فإنّ العقل يحكم بالاستدلال القاطع على أن من ينالون منصب الرساله الإلهيه يجب أن يكونوا

بعیدین عن کل ذنب ومعصیه وخطأ کی یصدّقهم السامع ولا ینفر منهم قلبه وحتّی تکون طاعتهم مؤدّیه للغرض ومفیده لا العکس. فإذا أمکن صدور المعصیه منهم سوف لا یحصل الوثوق بصحه قولهم لجواز کذبهم حینئذٍ علیهم، وإذا لم یحصل الوثوق بهم فلا یمکن الانقیاد لأمرهم ونهیهم، فتنتفی فائده بعثهم کأنبیاء. (۲)

ونظراً لأهمّیه هذه المسأله - أعنی عصمه الأنبیاء - قام بعض العلماء البارزین من السنّه والشیعه بشحذ أقلامهم وتدوین کتب ورسائل حولها، ومن بین علماء الشیعه السید المرتضی المتوفّی (۴۳۶ه) فی کتابه «تنزیه الأنبیاء» ومن بین العلماء السنّه الفخر الرازی المتوفّی (۶۰۶ه) فی کتابه «عصمه الأنبیاء» . فهاذان العلمان القدیران أجابا فی کتابیهما المذکورین علی شبهات المنکرین بشکل تفصیلی مستندین للأدله العقلیه والروائیه الکثیره التی تثبت عصمه الأنبیاء (ع) .

ب- عصمه أئمّه أهل البیت (ع)

اشاره

إنّ عصمه الأئمّه الاثنی عشر (ع) هی من أهم العقائد الأساسیه التی یعتقد بها الشیعه والتی هی غیر قابله للنقاش.

۱- انظر کنموذج علی ذلک: التوحید، ص۷۴؛ الخصال، ص۳۹۹.

۲- انظر: النافع یوم الحشر فی شرح الباب الحادی عشر، ص۸۴ .

وهناک أحادیث کثیره تؤکّد عصمتهم (ع) ، وهناک مسأله هامّهٌ یجب الإلتفات إلیها، وهی أن لا نجعل مسأله عصمتهم من المسائل التی طرُحت فی فترهٍ متأخّره عن زمانهم وأنّها شاعت بین اتباعهم بعد عهدهم (ع) .

فقد أکّد رسول الله (ص) علی عصمه عترته الطاهره (ع) (۱)، وکذلک فقد روی عن الإمام السجّاد (ع) قوله: «الامام منّا لا یکون إلّا معصوماً، ولیست العصمه فی ظاهر الخلقه فیعرف بها، ولذلک لا یکون إلّا منصوصاً» . فقیل له: یابن رسول الله، فما معنی المعصوم؟ فقال (ع) : «هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا یفترقان إلی یوم القیامه، والإمام یهدی إلی القرآن والقرآن یهدی إلی الإمام، وذلک قول الله عزّ وجلّ: (إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ یِهْدِی لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ)» . (۲)

وکذلک روی بسند صحیح عن الإمام الصادق (ع) قوله: «نحن خزّان علم الله، نحن تراجمه أمرالله، نحن قوم معصومون؛ أمرالله تبارک وتعالی بطاعتنا ونهی عن معصیتنا، نحن الحجّه البالغه علی من دون السماء و فوق الأرض» . (۳)

فمن خلال هذه الروایات وروایات أخری نستنتج أنّ عصمه الأئمّه (ع) ترتبط بجانبین، هما:

۱- جانبٌ شخصیٌّ: بمعنی أنّ الإمام (ع) یتحلّی بصفاء وسمو روحی، وأنّه منزّهٌ من أیّ انحراف أو تلوّث بالمعاصی فی قول أو عمل.

۲- جانبٌ اجتماعیٌّ وتبلیغیٌّ: بمعنی أنّ الإمام معصوم عن الخطأ

۱- الأمالی، صص۵۷۴، ۶۷۹؛ عیون أخبار الرضا، ج۲، ص۶۵.

۲- معانی الاخبار، ص۱۳۲.

۳- الکافی، ج۱، ص۲۶۹. .

والمعصیه فی تبلیغه للدین وتعلیم الأحکام الشرعیه، لتکون فتواه وتعالیمه مطابقه للأحکام الواقعیه التی یریدها الله تعالی.

منشأ عصمه أهل البیت (ع)

اشاره

هناک أمران تجدر الإشاره إلیهما بالنسبه إلی عصمه الأئمّه (ع) ، وهما:

الأمر الأوّل: مؤهّلاتهم العلمیّه والأخلاقیّه.

الأمر الثانی: التسدید الإلهیّ.

فهاذان الأمران هما أهمّ سببین لملکه العصمه التی اتّصفوابها، فنظراً لمنزلتهم العلمیه الرفیعه وما هم علیه من قابلیّات علمیهٍ وأخلاقیهٍ نشأت من تربیه ممیّزهٍ، فقد أصبح کلّ واحدٍ منهم معصوماً مؤهّلاً لنیل الکمال واللطف الإلهی، فهذان الأمران هما منشأ ومصدر العصمه فی شخصیه الإمام المعصوم (ع) .

لذلک فإنّ عصمه الأئمّه (ع) هی لطفٌ وتوفیقٌ من الله تعالی الذی أکرمهم بما یتناسب مع قابلیّاتهم العلمیّه والاخلاقیّه، وهذا الرأی مصداقٌ لقوله تعالی: لهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسَالَتَهُ. (۱)

الأدلّه علی عصمه الأئمّه (ع)

اشاره

فی البدایه لا بد من التنبیه إلی أنّ العصمه حاله داخلیه وملکه خفیّه لاتظهر بشکل محسوس علی من یتحلّی بهکذا کعلامهٍ تمیّزه عن غیره، فهی لیست شیئاً مکتوباً علی جبین الشخص أو ظاهراً علیه بحیث یبدو للناظر بمجرّد أن ینظر إلیه، بل هی ملکه نفسانیه لا یعرفها فی العباد إلا الله العالم

۱- (الأنعام: ۱۲۴ . .

ص: ۵۲

بالخفایا جلّ وعلا، فهو العالم بالظاهر والباطن من الأمور، وکذلک یعرفها من ارتبط بالله تعالی عن طریق الوحی. لذلک لو أردنا معرفه الدلیل علی العصمه یجب علینا أن نبحث عنه فی کلام الله تعالی أو کلام نبیّه الکریم (ص) .

ومن أوضح الأدلّه علی العصمه ما یلی (ع)

الدلیل الأوّل: آیه التطهیر

اشاره

وهی قوله تعالی: (إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) . (۱)هذه الآیه التی نزلت بشکل صریح فی أهل بیت النبیّ (ص) ، وهی من أوضح الأدلّه علی عصمتهم (ع) . ف- (إنّما) فی الآیه تفید الحصر، وقد أکّدت بالإراده الإلهیه لإبعاد الرجس عنهم، وتخصیص التطهیر بأهل البیت (ع) . والمقصود بالإراده هنا لیست الإراده التشریعیه کما فی قوله تعالی: (ما یُرِیدُ اللهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لکِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ وَ لِیُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَیْکُمْ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ) (۲)؛ لأنَّ هذه الآیه ناظره إلی تشریع الأحکام والحدود من قبل الله تعالی لتهیئه سبل طهاره النفس المعنویه لدی البشر. فهذا المعنی - أی الإراده التشریعیه - ومن غیر الممکن انتزاعه من آیه التطهیر؛ فلو کان المراد من آیه التطهیر هو الإراده التشریعیه فی منحهم الطهاره المعنویه من خلال تش- ریع الأحکام والحدود، فیلزم أن تکون الاحکام شرّعت لهم خاصه دون غیرهم، وهذا غیر صحیح، ولم یدّعیه أحد.

فتشریع الأحکام والحدود عامٌّ ولا یختصّ بأحدٍ، وغرض الإراده فی آیه

۱- (الأحزاب: ۳۳ .

۲- (المائده: ۶ . .

ص: ۵۳

التطهیر قد حُدِّد بأداه الحصر بأهل بیت النبیّ (ص) ولیس عامّاً. إذن، المقصود بالإراده هنا هو محض إرادهٍ تکوینیّهٍ، وهی الإراده الحتمیه الوقوع والتی تبعد عن أهل البیت کلّ رجسٍ، کما جاء فی الآیه الکریمه: إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ . (۱)ومن خلال ذلک نجزم بتحقّق هذه الإراده فی شأنهم (ع) وبالتالی ثبوت عصمتهم وطهارتهم.

والمراد من الرِّجس لغه هو القَذِر والمستقذَر، وکل ما تنفر منه الطبائع وتتجنّبه النفوس. ولمّا دخلت علیه (أل) صار عاماً شاملاً لکل مستقذَر مادی أو معنوی، والأولی أن یکون شاملاً للذنوب والمعاصی.

والدليل على ذلك الآيات الكثيره التى استخدمت مفرده (رجس) بمعنى الذنب أو الخطأ والمعصيه وما شابه ذلك من الأمور المعنويه كما فى قوله تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ) . (۲)

واستناداً إلى هذه الآيات ودلالتها على طهاره أهل بيت النبوّه (ع) آمن الشيعه بعصمه هؤلاء النخبه ونزاهتهم عن كل أنواع الرجس والنقائص المعنويه بإراده تكوينيه حتميه من الله تبارك وتعالى، وكما هو واضح ومؤكّد فى خاتمه الآيه الكريمه بقوله تعالى: وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً . (۳)

إذن، يثبت لنا من خلال هذا الاستدلال أن أهل البيت (ع) معصومون كما يقول الشيعه.

۱- (يس: ۸۲ .

۲- (الأنعام: ۱۲۵ .

۳- (الأحزاب: ۳۳ . .

نقض شبهه

إنّ أهم سؤال يمكن أن يطرح حول آيه التطهير يدور حول مفهوم أهل البيت المذكورين فى الآيه، فمن هم أهل البيت الذين قصدهم الله تعالى؟ و قد أجاب عليه بعض من أهل السنّه دون أن يُراعوا الإنصاف وغفلوا عن الحقيقه أو تغافلوا عنها رغم وضوحها. فقال بعضهم (ع) المقصود بهم نساء النبىّ (ص) ! ! وقال آخرون: المعنى جميع أهله وأقربائه. سنناقش هاذين القولين باختصار، فيما يلى:

الرأى الأوّل: هل المقصود ب- (أهل البيت) نساء النبى (ص) ؟

من قال بهذا الرأى استدل بسياق الآيه، وذلك بملاحظه ما قبلها وما بعدها فمن الواضح أنّه يتعلّق بنساء النبىّ (ص) ، ولمّا كان ما قبل الآيه وما بعدها متعلّق بنساء النبىّ، كذلك هذا المقطع، أى أهل البيت، يكون متعلقاً بهنّ.

وللإجابه على هذا الرأى نقول: لو كانت آيه التطهير من الآيات النازله فى حق نساء النبىّ والخطاب فيها موجّه لهنّ، يمكن أن يكون الادّعاء المذكور صحيحاً. ولكن فى الحقيقه ترتيب الآيات فى السُّوَر القرآنيّه لا دلاله فيه على ترتيب النزول أو سبب النزول، ولا ملازمه بينهما فى ذلك كما هو معلوم، وإنّما رُتّب القرآن بهذا الشكل بأمرٍ من رسول الله (ص) لاحقاً، أو كما يحتمل أنّه رتّب باجتهادٍ من قبل الصحابه.

وبعباره أخرى: إنّ الاعتماد فى الاستدلال بسياق الآيات يجب أن يكون حسب ترتيب نزولها وتعاقبها فى ذلك، وليس حسب

ترتیبها الـذی دوّنت علیه فی المصـحف. وفیما یتعلّق بهذه الآیه - آیه التطهیر - فإنّ سـبب نزولها یختلف عن سـبب نزول الآیات التی تسبقها وتلیها، وهذا ما یؤکّد علیه

ص: ۵۵

المفسّـرون والمؤرّخون، فضـلاً عن تصـریح الکثیر من الاحـادیث بأنهـا نزلت بشـأن أهـل البیت وأنّها لا تتعلّق بنساء النبیّ (ص) . وعلیه یجب تفسیر آیه التطهیر بشکلٍ منفصل تماماً عن الآیات الأخری القریبه منها فی السوره.

الرأی الثـانی: وهـذا الرأی یسـتند قائله إلی رأی زیـد بن أرقم القائل بأنّ أهل بیت النبیّ (ص) هم: أصـله وعشـیرته الـذین تحرم علیهم الصدقه من بعده. (۱)

ولا بـدّ من الالتفات هنا إلی أنّ الاسـتدلال بقول هذا الصـحابی یکون مقابل الاسـتدلال بقول النبیّ (ص) نفسه، لأنّه صـلوات الله علیه قـد عرّف أهـل بیته للنـاس مراراً وتکراراً وفی مواطن کـثیره. ومن أشـهر هـذه الأحـادیث الـتی ذکرت أهـل البیت وعیّنتهم، حدیث الکساء المعروف والذی یمکن أن یصل إلی حدّ التواتر عن طریق الشیعه والسنّه علی حدٍ سواء.

ونذکر هذا الحدیث الشریف کما رُوی فی مسند أحمد: «جاء رسول الله (ص) ومعه علی وحسن وحسین (رضی الله تعالی عنهم) آخذٌ کلّ واحدٍ منهما بیده حتی دخل فأدنی علیاً وفاطمه فأجلسـهما بین یدیه وأجلس حسـناً وحسـیناً کل واحد منهما علی فخذه ثمّ لفّ علیهم ثوبه - أو قـال کسـاءً - ثمّ تلا هـذه الآیه: إِنَّما یُرِیـدُ اللهُ لِیُـذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً وقال: اللّهم هؤلاء أهل بیتی وأهل بیتی أحقّ» . (۲)

وقـد أکّـدت روایات أخری علی أنّ آیه التطهیر نزلت فی هذا الوقت بالضـبط، ومن الجدیر بالذکر أنّ زوجه رسول الله (ص) أم سلمه کانت حاضره فی هذه الحادثه، وقد سألت النبیّ (ص) هل هی معهم؟ فأجابها (ص) : «إنّک إلی

۱- مسند أحمد، ج۴، ص۱۰۷؛ صحیح مسلم، ج۷، ص۱۲۳.

۲- مسند أحمد، ج۱، ص۳۳۱ و ج۴، ص۱۰۷؛ صحیح مسلم، ج۷، ص ۱۳۰. .

ص: ۵۶

خیر، إنّک إلی خیر» . (۱)

وکذلک روی أنس بن مالک: «إنّ النبیّ (ص) کان یمر ببیت فاطمه سـته أشـهر إذا خرج إلی الفجر فیقول: الصلاه یا أهل البیت إِنَّما یُرِیدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً » . (۲)

ویفهم ممّـا فعله النبیّ (ص) أنّه کـان یریـد تعریف الناس بأهل بیته والتأکیـد علی ذلک، وبیان المصـداق الحقیقی للآیه الکریمه من خلال تکرار هذا العمل لسته أشهر.

إذن، يثبت أنّ المراد بآيه التطهير ليس نساء النبيّ (ص) ، ولا جميع أقربائه ومن يتّصل به، بل هم خصوص: عليٍّ وفاطمه والحسن والحسين، ويلحق بهم الأئمّه من ولد الحسين (ع) .

الدليل الثانى: آيه الابتلاء

المقصود من آيه الابتلاء هو قوله تعالى: وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّى جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى قالَ لا يَنالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ (۳)، فهذه الآيه تبيّن مواجهه النبيّ إبراهيم (ع) لاختبارٍ صعب، وذلك بتنصيبه إماماً للأمّه حيث اجتاز هذا الاختبار بنجاح. وقد سأل اللّه تعالى بعد تجاوزه هذا الابتلاء لأن يجعل بعض ذريّته أئمّهً للناس، إلا أنّ طليه هذا قد رُفض، وخاطبه تعالى قائلًا: لا يَنالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ . (۴)وهذه الآيه هى

۱- مسند أحمد، ج۶، ص ۲۹۲؛ سنن الترمذى، ج۵، صص ۳۰ و ۳۲۸؛ المستدرک، ج۲، ص۴۱۶.

۲- مسند أحمد، ج۳، صص۲۵۹ و ۲۸۵؛ سنن الترمذى، ج۵، ص۳۱.

۳- (البقره: ۱۲۴ .

۴- (البقره: ۱۲۴ . .

أوضح دليلٍ على عصمه الأئمّه (ع) ، لأنّ اللّه تعالى نفى الإمامه عن كل ظالمٍ.

ومن ناحيهٍ أخرى، لو تتبّعنا مفهوم (الظلم) ومعانيه فى القرآن الكريم سنلاحظ أنّه مفهومٌ واسعٌ يشمل جميع أنواع الظلم، ابتداءاً من الظلم بحقّ اللّه تعالى مروراً بظلم الناس وصولاً إلى ظلم النفس. وبالطبع فإنّ كل ذنبٍ أو زللٍ صغيراً كان أو كبيراً، هو ظلمٌ فى حقيقه، وبالتالى فإنّ مرتكبه (ظالمٌ) . فيكون مقتضى الآيه أنّ من يتصدّى للإمامه يجب أن يكون منزّهاً عن كل تقصير وسوء وزلل يوجب ظلماً بأىّ نحوٍ كان، وأن لا يتّصف بذلك فى أىّ زمان من الأزمنه. حتى ولو قيل إنّ من كان ظالماً فيما مضى وقد تاب الآن عن ظلمه فقد عفى اللّه عنه وهو ليس ظالماً الآن. ولكن مع ذلك فإنّ المصداق الحقيقىّ لعدم الظلم هو عدم الاتّصاف به فى أىّ وقت من الأوقات مطلقاً.

ومن الواضح أنّ أهل البيت (ع) هم المصداق الوحيد والأكمل الذى يمكن أن تنطبق عليه هذه المواصفات لأنّهم لم يكونوا فى حياتهم ولو لحظه واحده متّصفين بالظلم. ومن هنا نجد الشيعه يؤكّدون ويشدّدون من خلال هذه الآيه على عصمتهم (ع) .

ينقل صاحب تفسيرالميزان عن بعض أساتذته استدلالاً رائعاً لإثبات اختصاص الإمامه بمن كان غير ظالم فى جميع مراحل حياته، لكن لا مجال هنا لطرحه. (۱)

الدليل الثالث: آيه الطاعه

المقصود من آيه الطاعه هو قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ . (۲)

۱- انظر: المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱، ص ۲۷۴.

۲- (النساء: ۵۹ . .

ص: ۵۸

وهذه الآیه تدل بوضوح علی عصمه أولی الأمر، وهم الأئمّه (ع) ؛ لأنّها قرنت الأمر بطاعتهم فی طاعه الله تبارک وتعالی ورسوله (ص) ، ووجوب الطاعه ملازم لوجود العصمه؛ فمن البدیهی أنّه یستحیل علی الله تعالی بحکمته أَنْ یأمر بطاعه من یحتمل صدور المعصیه والزلل منه بقصد أو بغیر قصد.

وبعبارهٍ أُخری، فإنّ الأمر بوجوب إطاعه مَن یمکن أن یصدر منه الخطأ أو المعصیه، هو أمرٌ من الله تعالی بارتکاب المعصیه والخطأ. وهذا تعارضٌ بین الأمر بالشی والنهی عنه من قبل الله تبارک وتعالی، ومن المستحیل أن یصدر ذلک منه. لذا، لا بد أن یکون أولی الأمر معصومین عن اقتراف الخطأ والوقوع بالمعصیه، وهو ما یؤمن به الشیعه وینسبوه لأئمّتهم (ع) .

والطریف أنّ الفخر الرازی المتوفّی سنه (۶۰۶ه) وهو من الم-فسّرین المعروفین عند أهل السنّه، یؤیدّ استدلال الشیعه فی وجوب کون ولی الأمر معصوماً بحسب هذه الآیه، ولکن ینتهج بعد ذلک أسلوباً للتملّص، وذلک إمّا تعصّبٌ أو ما شابهه، فیقول: إنّ هؤلاء أولی الأمر المعصومین لا یمکن أن یکونوا أفراداً مخصوصین من الأمّه؛ لأنّ إطاعه أفراد مثل هؤلاء متوقّف علی معرفتهم وتشخیصهم، وهم غیر موجودین فی زماننا هذا.

وعلیه یذهب إلی أنّ المقصود من أولی الامر هم أهل الحلّ والعقد من الأمّه، ویعتبره دلیلاً علی حجیه إجماع الأمّه. (۱)

۱- التفسیر الکبیر، ج۱۰، ص۱۴۴، وهذا نص کلامه: «اعلم أنّ قوله: وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ) یدل عندنا علی أنّ إجماع الأمه حجه؛ والدلیل علی ذلک أنّ الله تعالی أمر بطاعه أولی الأمر علی سبیل الجزم فی هذه الآیه، ومن أمر الله بطاعته علی سبیل الجزم والقطع لابد وأن یکون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم یکن معصوماً عن الخطأ کان بتقدیر إقدامه علی الخطأ یکون قد أمر الله بمتابعته، فیکون ذلک أمراً بفعل ذلک الخطأ، والخطأ لکونه خطأ منهیاً عنه، فهذا یفضی إلی اجتماع الأمر والنهی فی الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وأنّه محال، فثبت أنّ الله تعالی أمر بطاعه أولی الأمر علی سبیل الجزم، وثبت أنّ کل من أمر الله بطاعته علی سبیل الجزم وجب أن یکون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أنّ أولی الأمر المذکور فی هذه الآیه لا بد وأن یکون معصوماً، ثمّ نقول: ذلک المعصوم إمّا مجموع الأمّه أو بعض الأمّه، لا جائز أن یکون بعض الأمه؛ لأنّا بیّنّا أن الله تعالی أوجب طاعه أولی الأمر فی هذه الآیه قطعاً، وإیجاب طاعتهم قطعاً مش-روط بکوننا عارفین بهم قادرین علی الوصول إلیهم والاستفاده منهم، ونحن نعلم بالضروره أنّا فی زماننا هذا عاجزون عن معرفه الإمام المعصوم، عاجزون عن الوصول إلیهم، عاجزون عن استفاده الدین والعلم منهم، وإذا کان الأمر کذلک علمنا أنّ المعصوم الذی أمر الله المؤمنین بطاعته لیس بعضاً من أبعاض الأمّه، ولا طائفه من طوائفهم. ولمّا بطل هذا وجب أن یکون ذلک المعصوم الذی هو المراد بقوله: (وَ أُولِی الْأَمْرِ) أهل الحل والعقد من الأمه، وذلک یوجب القطع بأنّ إجماع الأمه حجّه» . .

ص: ۵۹

ومن الواضح أنّ مثل هكذا تفسير للآيه مخالفٌ للظاهر وحكم العقل، وهو تبريرٌ واضحٌ للتنصّل عن المنطق والإنصاف فی الرأی.

فهذا المفسّر القدير قد تجاهل الأحاديث النبويّه الكثيره التی عيّن فيها رسول الله (ص) اهل بيته وأكد علی عصمتهم، كحديث الثقلين الذی يعرّف أهل البيت ويؤكّد علی عصمتهم (ع) ، فبأیّ دليل يدّعی عدم إمكان معرفه أهل البيت فی زمانه وعدم قدرته علی تشخيصهم؟ !

فی الحقيقه، إنّ التغاضی عن مثل هذه المسائل والإجابه عن الشبهات التی تطرح حولها بأسلوب غير علمیٍّ وغير منطقیٍّ هو أمرٌ مرفوضٌ ولا يليق بالعلماء المسلمين.

الدليل الرابع: حديث الثقلين

حديث الثقلين يدل علی عصمه أهل البيت (ع) من جهتين:

الجهه الأولی: دلالته علی القرآن والعتره متلازمين و لا يفترقان أبداً.

الجهه الثانيه: جعل القرآن والعتره سبباً لهدايه الأمه ونجاتها من التيه

ص: ۶۰

والضلال.

فمن البديهی أنّ القرآن وحی إلهی لا عوج فيه ولا نقص ولا خطأ، ولكی يلازمه أهل البيت (ع) دائماً وحتی لايفترقوا عنه يجب أن يكونوا منزّهين عن كل نقص أو خطأ فی قول أو عمل، وإلّا افترقوا عنه. وبالطبع فإن افتراقهم يتعارض مع ما أكّد عليه الرسول الكريم (ص) ، وعليه فهم منزّهين من كل نقص وشائبه تبعدهم عن القرآن الكريم.

هذا الحديث المتواتر يثبت أنّ أهل البيت (ع) هم سبيل الهدايه وضمان الأمّه من الضلال، والسبيل الوحيد ليكونوا أماناً لها وسبيلاً لهدايتها هو تنزّههم عن كل زلل أو خطأ أو ذنب، صغيراً كان أو كبيراً، وإلّا فلا يمكن أن يكونوا سبيلاً لنجاه الأمّه وأماناً لها من الضلال، بل سيضلّونها عن الحق ويبعدونها عن الصراط المستقيم.

۳- تنصيب الإمام والنص عليه عند الشيعه

اشاره

مع الإلتزام بوجوب عصمه الامام وأعلميّته، نستنتج بشكلٍ قطعیٍّ ضروره وجوب النصّ علی الإمام وتنصيبه؛ لأنّ العصمه والأعلميه من الصفات الباطنيه والأمور الخفيه التی لا تُعلم بالظاهر ولا يقف عليها عامّه الناس. ولمّا كان واجباً علی الله تعالی من باب اللطف بعباده هدايتهم نحو الخير وما فيه صلاحهم، ولأنّه تعالی جعل فی كل أمّه نذيراً يبلّغ رسالته ويبيّن أحكامه، فمن الضروریّ أيضاً أن يبيّن لهم الحجّه عليهم وينصّ عليه لطفاً بهم.

ویری الشیعه أنّ هناک نصوصاً قرآنیّهً عدیدهً تثبت إمامه الإمام علیّ (ع) والائمّه المعصومین من ولده، حیث نذکر أهمّها فی المبحث التالی:

ص: ۶۱

أ- النصّ علی الإمامه فی القرآن الکریم

هناک آیاتٌ عدیده تؤکّد علی امامه أهل البیت (ع) وعصمتهم، منها:

الأول - قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ ذلِکَ خَیْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِیلًا . (۱)

أکّد تعالی فی هذه الآیه الشریفه علی وجوب طاعه الله تعالی، ثمّ أمر بطاعه الرسول (ص) ، ثمّ عطف علیهما وجوب طاعه أولی الأمر. وتقدّم طاعه الله تعالی علی طاعه الرسول وأولی الأمر فی الآیه إشاره إلی أصاله هذه الطاعه وأولویّتها علی غیرها من الطاعات؛ لأنّ طاعه الرسول وطاعه أولی الأمر تعود إلی طاعه الله تبارک وتعالی أی أنّ طاعه غیر الله تعالی هنا تبعٌ لطاعته، فطاعه الرسول وأولی الأمر لاتتعارض مع طاعه الله تعالی، بل هی فی موازاتها.

ویذهب الشیعه إلی أنّ المقصود من أُولی الأمر فی الآیه هم أئمّه أهل البیت (ع) ، والحقّ والإنصاف أنّ هذا الرأی مؤیّد بأدلّهٍ عقلیهٍ وروائیهٍ کثیرهٍ.

فأمّا الدلیل العقلی علی ذلک، فهو أنّ الله تبارک وتعالی من المستحیل أن یأمر بوجوب طاعه شخص غیر منزّهٍ عن الخطایا والمعاصی. وقد ذکرنا فی حدیثنا عن عصمه الأئمّه وأکّدنا هناک علی أنّه لیس من الممکن أن یوجب الله تبارک وتعالی وجوب طاعه أحدٍ بلا قیدٍ أو شرطٍ دون أن یکون هذا الشخص منزّهاً وغیر معرّضٍ لارتکاب المعصیه أو الوقوع فی الخطأ، ویفتقد مؤهّلات

۱- (النساء: ۵۹ . .

ص: ۶۲

العصمه التی توجب طاعته. والحقیقه أنّ نفس الأمر المطلق بوجوب طاعه الرسول والأئمّه (ع) یستلزم عصمتهم. وهناک الکثیر من الروایات المذکوره فی مصادر الشیعه تؤیّد هذه الحقیقه. (۱)فقد أشارت هذه الروایات إلی أنّ المراد من أولی الأمر هو علی بن أبی طالب (ع) (۲)، وأکّدت بعضها علی أنّ المراد من أولی الأمر هم أهل البیت (ع) . (۳)

وأمّا أهل السنّه، فقد اختلفوا فیما بینهم فی بیان المراد من هذا الاصطلاح القرآنی، أی أولی الأمر؛ فقال بعضهم إنّ المقصود به أمراء الس-رایا (۴)، وقال آخرون هم مطلق العلماء والفقهاء (۵)، وذهب بعضهم إلی أنّهم الخلفاء الأربعه. (۶)وهناک من قال بأنّهم السلاطین. (۷)

ومن الواضح أنّ هذه الآراء لا صحّه مطلقاً، وذلک لأنّ أمراء السرايا والفقهاء والخلفاء والملوک والسلاطين لم يکونوا معصومين کی يحکم العقل بوجوب طاعتهم وکون طاعتهم طاعه الله تعالی ولرسوله (ص) ، وهذه حقيقهٌ تأريخيّهٌ لا ينکرها أحدٌ.

أمّا بالنسبه للخلفاء، فلا خلاف بين العلماء حول عدم عصمه أبی بکر وعمر وعثمان، ووحده علیّ (ع) هو من اختلف فيه، فقال الشيعه بعصمته

١- کمثال علی ذلک انظر: علل الشرايع، ج١، ص ١٢٣؛ الخصال، ص١٣٩؛ وسائل الشيعه، ج١٨، ص٩٣؛ ينابيع المودّه لذوی القربی، ج١، ص٣٤١.

٢- المسترشد، ص٤٩٤.

٣- الإمامه والتبصره، ص١٣٣؛ الکافی، ج١، صص ١٨٧ و ٢٧٦؛ کمال الدين و تمام النعمه، ص٢٢٢.

٤- مسند أحمد، ج١، ص٣٣٧؛ صحيح البخاری، ج٥، ص ١٨٠.

٥- سنن الدارمی، ج١، ص٧٢؛ المستدرک، ج١، ص ١٢٣.

٦- البيهقی، السنن الکبری، ج١٠، ص٣٤٦.

٧- شرح مسلم، للنووی، ج١٢، ص٢٢٣. .

ولم يقل بذلک أهل السنّه. لذا فإنَّ محور البحث يجب أن يکون حول عصمه الإمام علیّ (ع) فقط.

وهناک شبههٌ يطرحها البعض، وهی أنّ الآيه الکريمه: فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللهِ وَ الرَّسُولِ أمرت بالرجوع إلی الله تعالی والرسول ولم تأمر بالرجوع إلی أولی الأمر، لذلک يمکن القول بأنّ الأمر بالرجوع إلی الله والرسول فيه دلاله علی عدم عصمه أولی الأمر.

ولکن الصحيح أنّ عدم ذکر الأمر بالرجوع إلی أولی الأمر، أو الأئمّه المعصومين (ع) فی هذه الآيه إنّما هو من جهه عدم کونهم مشرّعين کی يکون الرجوع إليهم بمنزله الرجوع إلی الله تعالی وإلی رسوله (ص) ، فهم مفسّرون لآيات القرآن ومبيّنون لسنّه رسول الله (ص) ، وهم بأنفسهم (ع) يرجعون أيضاً إلی کتاب الله تعالی وسنّه نبيه (ص) ، إلّا أنّ الفارق بين رجوعهم وتفسيرهم لکتاب الله تعالی وسنّه نبيه عن غيرهم أنّهم معصومون فی ذلک عن الخطأ والزلل وبعيدون کل البعد عن الوقوع فيه.

الثانی - قوله تعالی: إِنَّما وَلِيُّکُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ (١)، هذه الآيه تؤکد علی أنّ ولی المؤمنين هو الله تعالی ورسوله، وفئهٌ خاصّهٌ من المؤمنين، وهم مَن يعطون الزکاه وهم راکعون. وبحسب الروايات الشيعيه التی تواتر فی هذا الصدد تمّ تحديد هذه الفئه بأنّهم أهل البيت (ع) ، وبالأخصّ بعلیّ (ع) . (٢)

وهناک الکثير من علماء أهل السنّه أکّدوا علی أنها نزلت بشأن علیّ بن

١- (المائده: ٥٥ .

۲- الکافی، ج۱، صص ۱۴۶، ۱۸۷ و ۲۸۹؛ الأمالی، ابن بابویه، ص۱۸۶. .

ص: ۶۴

أبی طالب (ع) . (۱)

وما هو ثابتٌ تأریخیّاً ولا غبار علیه، هو أنّ الإمام علی (ع) حین کان یصلّی دخل سائلٌ المسجد، فأشار (ع) إلیه بإصبعه لیأخذ خاتمه وهو راکعٌ.

ولکن ما اختلف فیه بین السنه والشیعه فی خصوص هذه الحادثه یتلخّص فیما یلی:

۱. بعض أهل السنّه فسّر الزکاه فی الآیه بالزکاه الواجبه سنویاً، وعندئذٍ لا تنطبق علی إعطاء الخاتم للفقیر من قبل علی (ع) !

۲. ذهب بعض أهل السنّه إلی أنّ دلاله الآیه عامه تصلح للانطباق علی کل المؤمنین، ولا اختصاص لها بعلی (ع) ، أو الأئمّه من ولده (ع) !

۳. یری بعض أهل السنه أنّ الآیه بصدد تش-ریع الزکاه أثناء الرکوع، ولادلاله فیها علی مدّعی الشیعه!

ولنقض هذه الادّعاءات، نقول: إنّ الزکاه وبحسب ما ذکره أشهر المفسّرین، هی الزکاه بالمعنی الأعم لها ولیست الواجبه، ومن القرائن علی ذلک أنّ الزکاه الواجبه فی القرآن الکریم أشیر إلیها ب- (الصدقات) أکثر من مرّه.

وعلیه یکون تعبیر (الزکاه) منسجماً مع حادثه التصدّق بالخاتم من قبل الإمام علی (ع) عندما کان راکعاً.

وکذلک فإنّ (ولیّ) لها دلاله ظاهره فی ولایه الله تبارک وتعالی ورسوله علی المؤمنین، وأنهما أولی بهم من أنفسهم، ولمّا کان قوله تعالی: وَ الَّذِینَ آمَنُوا معطوفاً علی الله تبارک وتعالی ورسوله، دلّ ذلک علی ثبوت ولایه الإمام

۱- مجمع الزوائد، ج۷، ص۱۶؛ المعجم الأوسط، ج۶، ص۲۱۸؛ أحکام القرآن، ج۲، ص ۵۵۷. .

ص: ۶۵

علیّ (ع) علی المؤمنین. وهذا المعنی للآیه مع أخذ دلاله أداه الحص-ر (إنّما) فی الآیه بعین الاعتبار یکون أکثر وضوحاً وظهوراً.

أمّا لنقض الادّعاء الثالث من الادّعاءات التی ذکرناها فی موضع الخلاف فی الآیه، فنقول: إنّ تصور کون الآیه بصدد (تش-ریع الزکاه أثناء الرکوع) هو تصور ساذج ورکیک ومخالف لما علیه سیاق الآیه ویتنافی مع ظاهر ألفاظها.

وبعبارهٍ أخری، إنّ هذه الآیه جمله خبریه فی مقام الإخبار عن الولی علی الأمور، ولیست جمله إنشائیه فی صدد التشریع لحکمٍ

ما.

ومن الأمور التی تؤیّد ما ذهب إلیه الشیعه فی دلاله الآیه، وجود روایات کثیره فی المصادر الروائیه السنّیه تذکر شأن نزول آیه الولایه هذه وسبب نزولها. وقد جاء فی بعض هذه الروایات عن أبی ذر (رضی الله) قوله: أمّا إنّی صلّیت مع رسول الله یوماً من الأیام صلاه الظهر فدخل سائل فی المسجد فلم یعطه أحد، فرفع السائل یده إلی السماء وقال: اللّهم اشهد: إنّی سألت فی مسجد رسول الله فلم یعطنی أحد شیئاً. وکان علی راکعاً فأومی إلیه بخنصره الیمنی وکان یتختم فیها، فأقبل السائل حتی أخذ الخاتم من خنص-ره. وذلک بعین النبیّ (ص) ، فلمّا فرغ النبیّ (ص) من الصلاه فرفع رأسه إلی السماء وقال: «اللّهم إنّ أخی موسی سألک، فقال: قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی * وَ یَسِّ-رْ لِی أَمْرِی * وَ احْلُلْ عُقْدَهً مِنْ لِسانِی * یَفْقَهُوا قَوْلِی * وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی * هارُونَ أَخِی * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِی الآیه، فأنزلت علیه قرآنا ناطقاً: قالَ سَ-نَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجْعَلُ لَکُما سُلْطاناً . اللّهم وأنا محمّد نبیّک وصفیّک اللّهم فاشرح لی صدری ویسّر لی أمری واجعل لی وزیراً من أهلی علیاً اشدد به ظهری» . قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله الکلمه حتی أنزل علیه

ص: ۶۶

جبرئیل من عندالله، فقال: یا محمّد إقرأ، فقال: «وما أقرأ؟» قال: إقرأ: إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ إلی: راکِعُونَ » . (۱)

بناءاً علی هذا تکون دلاله الآیه علی ثبوت الولایه والإمامه لعلی (ع) ومن بعده الأئمّه الطاهرین (ع) من الحقائق الثابته.

ب- النصّ علی إمامه علیّ (ع) فی السنّه النبویه

اشاره

استدل الشیعه علی إمامه علیّ (ع) بأحادیث کثیره، وأشهر هذه الأحادیث ثلاثه، هی حدیث الغدیر وحدیث الثقلین وحدیث المنزله. نذکرها فیما یلی تباعاً:

الحدیث الأول: حدیث الغدیر

حین رجع الرسول الأکرم (ص) من حجّه الوداع فی السنه العاشره للهجره، جاءه الأمر الإلهی العظیم فی موضع یقال له (غدیر خم) بتبلیغ رسالهٍ هامّهٍ للناس، وبحسب روایات صحیحه کثیره فإنّ الآیه (۶۷ من سوره المائده) تشیر إلی هذه الواقعه، وهی قوله تعالی: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ . واستجابه لهذا الأمر الإلهی قام (ص) تحت وطأه حراره الشمس آمراً بالتوقّف حتی اجتمع الناس، ثمّ نادی بأعلی صوته بعد حمد الله تبارک وتعالی وشکره علی نعمائه ونصحه ووعظه للمسلمین وإخبارهم بأنّه مفارقهم عن قریب، وقال ثلاث مرات: «ألستم تعلمون أنّی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ !» فقال الناس: «بلی، یا رسول الله» ، فقال (ص) : «من کنت مولاه،

۱- تفسیر الثعلبی، ج۴، ص۸۱؛ تفسیرالرازی، ج۱۲، ص۲۶. .

فهـذا علیٌّ مولاه. اللّهم والِ مَن والاه وعاد مَن عاداه، وانص-ر من نص-ره واخـذل من خـذله» ، فراح الناس یأتون علیّاً جماعات جماعات یبارکون له، وهـذه آخر فریضه بلّغها الرسول (ص) للأمّه، فنزلت من بعـد إخباره (ص) وتبلیغه هـذا الأمر الآیه الشـریفه المبشّره بإتمام النعمه وإکمال الدین، وهی قوله تعالی: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً . (۱)

ویتمتّع حدیث الغدیر بقوّه سـندیه وثبات فی النقل بشـکل ممیّز، بحیث إنّه روی فی مصادر الفریقین شـیعهً وسـنّهً بشـکل متواتر. وقـد ألّف (ابن عقـده) حول طرق هذا الحدیث المختلفه وأسانیده کتاباً مسـتقلاً أسـماه (کتاب الولایه) وهو من الکتب المعروفه لدی السنّه والشیعه.

وفی القرن الماضی قام المرحوم العلامه الأمینی بتألیف أفضل مصدر یمکن أن یحکی واقعه الغدیر العظیمه بکتابه (الغدیر) .

وقـد نقـل هـذا الحـدیث عن أهل السـنّه بطرق مختلفه، وکنموذج علی ذلک نـذکر المصادر التالیه: (المصـنّف) لابن شـیبه (۲)، (مسـند أحمد بن حنبل) (۳)، (سـنن ابن ماجه) (۴)، (سنن الترمذی) (۵)، (فضائل الصـحابه) للنسائی (۶)، (المستدرک) للحاکم النیسابوری (۷)، وعشرات المصادر الأخری.

۱- (المائده: ۳ .

۲- المصنّف، ابن أبی شیبه، ج۷، ص۴۹۵.

۳- مسند أحمد، ج۱، صص ۸۴، ۱۱۸، ۱۱۹، و ج۴، ص۲۸۱، و ج۵، ص۴۲۰.

۴- سنن ابن ماجه، ج۱، ص۴۳.

۵- سنن الترمذی، ج۵، ص۲۹۷.

۶- فضائل الصحابه، ص۱۵.

۷- الحاکم النیسابوری، المستدرک، ج۳، صص ۱۰۹ و ۱۱۰. .

والظاهر أنّ السـنّه لا یجدون مشـکله فی هذا الحدیث من ناحیه السند، ولکنّهم یناقشون فی معناه ودلالته علی ولایه أمیرالمؤمنین (ع) .

والشـیعه یرون وبشکلٍ قاطع أنّ مفرده المولی فی هذا الحدیث بمعنی (الولایه) وتعنی الأولویه فی التصرّف والخلافه، وهی دلاله نصّیه صریحه علی الإمامه والخلافه لعلیّ (ع) ، أمّا السنّه فیرون أنّ مفرده (مولی) تعنی (الصاحب) و (الناصر) لا غیر!

فی هـذا الصـدد لاـ بـدّ من التأکیـد علی أنّ مفرده (مولی) وإن کـان لهـا معـانی متعـدّده فی اللغه العربیه، لکن من الواضـح لکلّ

منصفٍ أنّ المراد منها هنا الأولويه فی التصرّف وولايه الأمر؛ وذلک مع الأخذ بنظر الاعتبار القرائن السابقه واللاحقه للتلفّظ بهذه المفرده، وکذلک القرائن الخارجيه، کآيه التبليغ ودلالتها، وآيه إکمال الدين وشأن نزولها، حيث يؤکّد الکثير من المفسّرين والمؤرّخين أنّها نزلت بعد خطبه الغدير واجتماع الحجّاج فی ذلک الحرّ الذی لايطاق، فسيتضح حينئذٍ أنّ مراد الرسول الکريم (ص) شيئاً أکبر وأعلی شأناً من إعلان المحبّه والصحبه لعلی (ع) .

وأوضح قرينه علی ذلک تکرار السؤال من النبیّ (ص) للمسلمين بأعلی صوته: «ألستم تعلمون أنّی أولی بالمؤمنين من أنفسهم؟ !» ومن الواضح أنّ السؤال هذا له ارتباطٌ وثيقٌ مع إعلان ولايه علیّ (ع) ، وذلک ليس إلّا إثبات الولايه من قِبل رسول الله (ص) لعلیّ (ع) .

ولکنّ الظاهر أنّ أهل السنه غفلوا أو تغافلوا عن الارتباط الموجود بين صدر کلام رسول الله (ص) وخاتمته. وقد دُوّنت فی الرد علی رأی أهل السنه فی تفسيرهم لکلام رسول الله (ص) هذا کتب ومقالات کثيره. ونجد أنّ التعرض إلی کل جوانب هذا الموضوع خارج عن أهداف هذا الکتيب الذی يتناول

الأمور بشکلٍ عامٍّ.

ومن أوّل العلماء الذين کتبوا حول حديث الغدير ودلالته علی إمامه أميرالمؤمنين العالم الشيعی النحرير محمّد بن علی الکراجکی المتوفّی سنه (۴۴(ص) ه) ، وکتابه تحت عنوان: (دليل النص بخبر الغدير) . (۱)

الحديث الثانی: حديث الثقلين

المقصود من حديث الثقلين قول رسول الله (ص) : «إنّی تارک فيکم الثقلين: کتاب الله، وعترتی أهل بيتی. ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا، وإنّهما لن يفترقا حتی يردا علیّ الحوض» .

وهذا الحديث أيضاً قد روی بطرق الشيعه والسنّه معاً، وهو حديثٌ متواترٌ وعند التدقيق والتأمل فيه نجد أنّ النبیّ (ص) کرّر هذا الحديث مرّات عديده وفی مواطن مختلفه، وأحد هذه المواطن هو غدير خم.

والثقل فی العمل اصطلاحاً يعنی کلّ شیء ثمينٍ، والعمل فيه يکون ثميناً أيضاً.

فقد اعتبر النبیّ الکريم (ص) أهل بيته الثقل الآخر المعادل للقرآن، وأنهما لن يفترقا عن القرآن حتی يردا عليه يوم القيامه، وأمر بالتمسّک بهما معاً، دون ترک أحدهما. وفی تشبيه النبیّ (ص) لأهل بيته بالثقل الآخر المعادل للقرآن دلالات لطيفه وفوائد عديده، قد أشرنا لبعضها آنفاً.

ومن هذه الدلالات التی نستلهمها من کلام رسول الله (ص) ، هی أنّ أمره صلوات الله عليه بالتمسّک بهما معاً واعتباره التخلّی عنهما وعدم اتباعهما ظلالاً وانحرافاً، دليلٌ واضحٌ علی إمامتهم (ع) للأمّه من بعده.

۱- انظر: دلیل النص بخبر الغدیر. .

ص: ۷۰

وقد یشکّک البعض بهذا الحدیث ویدّعی أنّ عباره (کتاب الله وسنّتی) هی التی وردت فی بعض الروایات بدل عباره (کتاب الله وعترتی) ، الأمر الذی یعنی وجود تعارض فی دلاله حدیث الثقلین.

ویردّ علی هذا التشکیک بأنّ هذا الحدیث ورد فی المصادر المعتبره والمعتدّ بها بکلمه (وعترتی) ، ومن هنا تتّضح آثار التحریف والدسّ فی الحدیث وتبدیل هذه الکلمه بکلمه (سنّتی) .

ولو أذعنّا بصحّه الحدیث الذی وردت فیه کلمه (سنّتی) فهذا أیضاً لایقدح فی صحّته، لأنّه یمکن اعتبار هاذین الحدیثین م- فسّرین لبعضها البعض، وأنّ أهل بیت النبیّ (ص) وعترته (ع) هم أفضل وأکمل مف-سّرٍ لسنّته وخیر حافظٍ لها، وبالتالی فإن اتّباعهم یعنی اتّباع سنّه رسول الله (ص) . وهذا التفسیر ینسجم مع ما یذهب إلیه الشیعه الإمامیه.

الحدیث الثالث: حدیث المنزله

من الأحادیث الداله علی إمامه وخلافه الإمام علی (ع) لرسول الله فی أمور الأمه هو حدیث المنزله المرویّ فی مصادر السنّه والشیعه معاً، ویبلغ فی قوه سنده حدّ التواتر.

فی هذا الحدیث یخاطب النبیّ (ص) الإمام علی (ع) قائلاً: «یا علی، أنت منّی بمنزله هارون من موسی، إلّا أنّه لا نبیَّ بعدی» . (۱)

ولکی نفهم ما یقصده النبیّ (ص) فی کلامه لعلی (ع) علینا أن نعرف مقام

۱- مناقب أمیر المؤمنین (ع) ، ج۱، ص۴۹۹؛ الکافی، ج۸، ص۱۰۷؛ علل الش-رائع، ج۲، ص۴۷۴؛ الخصال، ص۳۱۱؛ فضائل الصحابه، ص۱۳؛ المصنّف، ابن أبی شیبه، ج۷، ص۴۹۶؛ کتاب السنّه، ص۵۸۷؛ السنن الکبری، ج۵، ص۴۴؛ جزء الحمیری، ص۲۸. .

ص: ۷۱

هارون من موسی (ع) .

فقد أطلق القرآن علی وظائف هارون والمقام الذی کان یشغله بالنسبه لموسی (ع) عدّه تسمیات، منها: (وزیره) (۱)، (شریکه) (۲)، (مبلّغ الآیات) (۳)، (من یجب طاعته) (۴)، (خلیفته فی قومه) (۵)، (نبیّ) (۶).

إذن، حدیث المنزله یثبت کلّ هذه الوظائف والمقامات لعلی (ع) ، عدا وظیفه النبوّه التی نفاها عنه النبیّ الکریم (ص) . لذا فهو

نصٌّ صريحٌ على خلافه وإمامه على (ع) ووجوب طاعته.

سؤال: من الجدير فى ختام هذا البحث أن نطرح سؤالاً هامّاً حول هذا الموضوع على أهل السنّه وننتظر جوابهم عليه بإنصافٍ.

فهم يعتقدون أنّ النبى الأكرم (ص) لم ينصّ على إمامه على (ع) ، وترك أمر الخلافه للأمّه من بعده. والسؤال هو: لو أراد النبىّ الكريم (ص) أن يولّى علياً (ع) كخليفه من بعده وإماماً للأمّه، فما هى الألفاظ التى كان ينبغى عليه استخدامها؟

برأينا لو أراد أهل السنّه أن ينصفوا فى جوابهم، فسوف لا يتخطّون ما استعمله النبىّ الكريم (ص) من ألفاظ فى حق علىّ (ع) ، ولا يمكن أن يضيفوا إليها شيئاً؛ لأنّ النبىّ (ص) استخدم مفردات فى كلامه بحقّ علىّ (ع) مثل: «خليفه» ، «وصى» ، «إمام» ، «قائد» ، «وَلِى» ، «مَوْلَى» ، «حُجّه» ، «وارث» ،

١- (الفرقان: ٣٥ ؛ (طه: ٢٩ .

٢- (القصص: ٣٤ و ٣٥ ؛ (طه: ٣١ و ٣٢ .

٣- (المؤمنون: ۴۵ .

۴- (طه: ٩٠) .

۵- (الأعراف: ١۴٢ .

۶- (مريم: ۵٣ . .

«سيّد» ، وغيرها من الكلمات الداله على إمامته وخلافته بأوضح بيان.

وسنشير هنا إلى بعض الأحاديث التى وردت فيها بعض هذه الكلمات على لسانه (ص) :

- «علىّ منّى وأنا من على وهو ولىّ كلّ مؤمن بعدى» . (١)

- «علىّ وليكم بعدى» . (٢)

- «علىّ منّى وأنا من علىّ ولا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو علىّ» . (٣)

- «فأنت أخى ووارثى» . (۴)

- «أنت أخى وصاحبى ووارثى ووزيرى» . (۵)

- «علىّ كنفسى» . (۶)

- «أما أنت يا على فصفيّى وأمينى» . (٧)

- «فإنّ وصیّی وموضع سرّی وخیر من أترک بعدی وینجز عدّتی ویقض-ی دینی علیّ بن أبی طالب» . (۸)

فماذا یا تری علی رسول الله (ص) أن یستخدم من ألفاظ وتعابیر غیر هذه کی تدل علی تنصیبه علیاً خلیفه وإماماً للمسلمین؟ !

۱- مسند أحمد، ج۴، ص۴۳۸؛ سنن الترمذی، ج۵، ص۲۹۶؛ سنن النسائی، ج۵، ص۴۵؛ فضائل الصحابه، ص۱۵؛ مسند الطیالسی، ص ۱۱۱.

۲- سنن النسائی، ج۵، ص۱۳۳.

۳- مسند أحمد، ج۴، صص ۱۶۴ و ۱۶۵؛ سنن الترمذی، ج۵، ص ۳۰۰؛ فضائل الصحابه، ص۱۵.

۴- الآحاد والمثانی، ج۵، ص۱۷۲.

۵- سنن النسائی، ج۵، ص ۱۲۶.

۶- مضمون حدیث: خصائص أمیر المؤمنین، ص۸۹.

۷- خصائص أمیر المؤمنین، ص ۹۰.

۸- المعجم الکبیر، ج۶، ص ۲۲۱. .

ج- نظره علی أحداث السقیفه

تعتبر السقیفه فی ذاکره التأریخ الإسلامی حَدَثاً ارتبط بکثیر من الوقائع الهامّه التی حدثت بعد وفاه النبیّ (ص) .

وکانت سقیفه بنی ساعده محلاً یجتمع فیه الأنصار لحل مشاکلهم وفضّ نزاعاتهم. (۱)

بعد وفاه النبیّ (ص) اجتمع رهط من المهاجرین والأنصار فی سقیفه بنی ساعده، وذلک للتشاور فی أمور الأمّه کی لا تبقی دون مدبّرٍ لأُمورها وذلک انطلاقاً من اعتقادهم بأنّ النبی (ص) قد رحل إلی ربّه وترک الأمّه وشأنها! وفی نفس هذا الوقت کان بنی هاشم وعلی رأسهم علی بن أبی طالب (ع) مشغولین بتجهیز النبیّ (صلوات الله علیه) ودفنه، ولم یکن لدیهم علم باجتماع المهاجرین والأنصار.

والسؤال الذی یطرحه لدی الشیعه دائماً هو: ما الأمر الذی دعا بعض المهاجرین والأنصار للاجتماع فور وفاه رسول الله (ص) وتعیین خلیفهٍ له، فی حین أنّه لازال مُسجّی فی فراشه؟ !

یجیب أهل السنّه علی هذا السؤال، مع حسن ظنّهم التامّ بالذین اجتمعوا فی السقیفه، بأنّ ذلک تمّ درْءاً للفتنه وخطرها! بینما نجد الشیعه لا یستسیغون هذا التصرف نظراً لما للشواهد التأریخیّه والقرائن التی تثیر الشکّ فی نفس مَن یتأمّل فی الهدف الکامن وراء ذلک.

فالشیعه یرون أنّ هذا الاجتماع لم یکن لدرء الفتنه وخطرها، بل کان بدایه لتأجیج فتنهٍ عظیمهٍ فی الأمه الإسلامیه، وشرع الخلاف

على المنصب بطرح

١- مجمع البحرين، ج٢، ص٣٨٧. .

ص: ٧۴

مسأله: «منّا أمير ومنكم أمير» . وعلى كل حال وبعد جدال وتجاذب فى سقيفه بنى ساعده بين المهاجرين والأنصار، كان المهاجرون يرون لهم الفضل والقرابه من رسول الله (ص) (١)، ونظراً لحال الأنصار وما هم عليه من اختلاف فى أمرهم كانت الغلبه فى عاقبه الأمر للمهاجرين.

ومن الحقائق التأريخيه التى هى مدعاه للتأمل والترديد، أنّ مجموعه من الأنصار فى سقيفه بنى ساعده قالوا: «لا نبايع إلّا علياً! !» (٢)ولكن ما أسرع أن أُهمل رأيهم بآراء أخرى تتنازع حول الخلافه! فغيّبت هذه الأصوات وسكنت، وانتهى الأمر لِما أراده بعض المهاجرين، وخصوصاً عمر بن الخطاب؛ فنصّب أبوبكر بن أبى قحافه على المسلمين خليفهً للنبىّ (ص) . وكانت حجّتهم فى ذلك عمره الطويل وخبرته الواسعه، وهى أمور لا تعنى شيئاً فى مقاييس الشيعه لمن يريد أن يتسنّم منصباً إلهياً هامّاً كخلافه الأمّه الإسلاميه.

ويجب أن نؤكّد على أنّ خلافه أبى بكر، وعلى خلاف ما يذهب إليه أهل السنّه، لم تحصل بإجماع المهاجرين والأنصار، وهذه المسأله لا شكّ فيها من الناحيه التأريخيه، وذلك للسببين التاليين:

أوّلاً: إنّ بنى هاشم وهم أقرباء النبى (ص) وعشيرته، وعددٌ كبيرٌ من المهاجرين، لم يحضروا فى سقيفه بنى ساعده، مثل العبّاس بن عبد المطلب، الفضل بن العبّاس، الزبير بن العوام، خالد بن سعيد، المقداد بن عمرو، سلمان الفارسى، أبى ذر الغفارى، عمّار بن ياسر، البراء بن عازب، وآخرون غيرهم. (٣)

١- تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص۶۴.
٢- تأريخ الطبرى، ج٢، ص۴۴٣.
٣- تأريخ الإسلام، ج٣، صص ۵ - ١٢. .

ص: ٧۵

ثانياً: إنّ هؤلاء ومعهم على بن أبى طالب (ع) بعد اطلاعهم على ما جرى فى السقيفه من مبايعه أبى بكر، اعترضوا على ذلك وخالفوا هذا الأمر وتخلّفوا عنهم أشهراً. (١)وعليه يكون أهل السنّه بحاجه إلى دليل آخر غير الإجماع لإثبات خلافه أبى بكر.

ويتّضح حينئذٍ سبب اعتراض الشيعه على أهل السنه وانتقادهم لهم، وذلك لأنّهم يعتقدون باستحاله أن يترك النبىّ الكريم (ص) أمّته دون أن يعيّن خليفته من بعده، إذ يعتقدون بأنّ النبىّ (ص) قد نصّب علياً خليفه من بعده.

د- النصّ على إمامه الأئمّه الاثنى عشر فى مصادر أهل السنّه

هناك الكثير من أحاديث النبى (ص) فى مصادر أهل السنه تؤكّد على أنّ الأئمّه من بعده اثنى عشر إماماً. على سبيل المثال، ما روى عن رسول الله (ص) : «لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفه من قريش ثمّ يخرج كذّابون بين يدى الساعه» . (۲)

وفى روايه أخرى عن جابر بن سمره جاء فيها: «سمعت رسول الله (ص) يقول فى حجّه الوداع: «إنّ هذا الدين لن يزال ظاهراً على من ناواه لا يض-رّه مخالف ولا مفارق حتى يمضى من أمّتى اثنا عشر خليفه» . قال: ثمّ تكلّم بشئ لم أفهمه، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش» . (۳)

وعلى الرغم من وجود اختلاف بسيط فى ألفاظ هذه الأحاديث، لكنّها مشتركه بالمضمون بشكل قطعى.

۱- تأريخ الطبرى، ج۲، ص ۴۴۶.

۲- مسند أحمد، ج۵، ص۸۶.

۳- المصدر السابق، ص ۸۷ .

وقد جاء فى بعض الروايات بدل كلمه (خليفه) بكلمه (أمير) . (۱)

وفيما يتعلّق ببيان المقصود من كلام النبىّ (ص) ومن هم هؤلاء الخلفاء أو الأمراء الاثنا عشر، فإنّ البحث محتدمٌ واختلفت فيه وجهات النظر منذ القدم حول تشخيصهم ومعرفه من ينطبق عليه كلام النبىّ (ص) . فيعتقد السنه أنّ الخلفاء الثلاثه أبو بكر وعمر وعثمان هم من هؤلاء الاثنى عش-ر، ويكملون العدد بخلفاء من بنى أميّه ويختمونهم بالخليفه عمر بن عبدالعزيز!

ولكنّ هذا الرأى لا يستند للمنطق السليم ولا يؤيّده أىّ دليلٍ، وهو تخرّص وقول بلا أىّ مستند.

والطريف أنّ الأمر لا يستقيم على حساباتهم بأىّ شكلٍ من الأشكال أو بأىّ عددٍ حاولوا حسابه، بحيث لا يكتمل عندهم العدد (الاثنى عشر) .

ومع غضّ النظر عن هذا الخلل، فإنّ الحديث النبوى يصف الدين بأنّه ظاهرٌ ومنتصرٌ فى زمن الأئمّه الاثنى عشر، بينما نجد الدين كان فى أحلك الظروف وأصعبها فى زمن حكّام بنى أميه الذين سفكوا دماء المسلمين واستباحوا حرماتهم.

وقد كان هؤلاء الحكّام سبباً لظهور البدع فى الدين وانحرافه عن طريقه القويم، ولم تسهم أعمالهم إلّا فى إضعاف جسد الأمّه الإسلاميه وشيوع الفتن والمحن فيها، وقتل ابن بنت النبىّ الكريم (ص) وكثير من المؤمنين والعبّاد والزهّاد والشخصيات المرموقه آنذاك. ومع كل هذا فهل من اللائق أن نقول بأنّ هؤلاء الأمراء هم الخلفاء الاثنا عشر الذين قصدهم رسول الله (ص) ؟ !

والحق أنّهم لم يكونوا يوماً خلفاء لرسول الله (ص) فى أمّته وأمناء على دينه،

۱- صحیح البخاری، ج۸، ص۱۲۷؛ سنن الترمذی، ج۳، ص ۳۴۰. .

ص: ۷۷

بل کانوا وبحسب الوثائق التأریخیه أسوأ الحکام والخلفاء. (۱)

وبعباره موجزه یمکننا القول: إنّنا لا یمکن أن نفسّر الخلفاء الاثنی عش-ر فی کلام الرسول الکریم (ص) بالخلفاء الأربعه کما یعتقد أهل السنّه، لأنّ عددهم أقل کما هو واضح. ولا یمکن أن یکونوا هم خلفاء بنی أمّیه وبنی العبّاس، لأنّ عددهم أکثر من اثنی عشر خلیفه. هذا من جانب، ومن جانب آخر نجد أنّ الصفات المذکوره فی الخلفاء الاثنی عش-ر لا تنطبق علیهم ولاتتوفّر فیهم.

والحقّ أنّنا لو ابتعدنا عن التعصّب واتبعنا الانصاف، نجزم بأن الخلفاء الاثنی عشر لیسوا هم سوی أئمّه الشیعه الاثنی عشر، وهم عتره النبیّ وأهل بیته (ع) ، ولا ینطبق العدد إلّا علیهم، حیث أکّدت علی ذلک أحادیث أخری مثل حدیث جابر وحدیث اللوح.

فقد روی عن جابر بن عبدالله الأنصاری أنّه قال: قال لی رسول الله (ص) : «یا جابر إنّ أوصیائی وأئمّه المسلمین من بعدی أوّلهم علی ثمّ الحسن ثمّ الحسین ثمّ علی بن الحسین ثمّ محمد بن علی المعروف بالباقر ستدرکه یا جابر فإذا لقیته فاقرأه منّی السلام، ثمّ جعفر بن محمّد ثمّ موسی بن جعفر ثمّ علی بن موسی ثمّ محمّد بن علی ثمّ علی بن محمّد ثمّ الحسن بن علی ثمّ القائم اسمه اسمی وکنیته کنیتی محمّد بن الحسن بن علی، ذاک الذی یفتح الله - تبارک وتعالی - علی یدیه مشارق الأرض ومغاربها، ذاک الذی یغیب عن أولیائه غیبه لا یثبت علی القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للایمان» . (۲)

۱- المصنّف، ابن أبی شیبه، ج۸، ص۳۵۵؛ سنن الترمذی، ج۳، ص۳۴۱.
۲- ینابیع المودّه لذوی القربی، ج۳، ص۳۹۹؛ قصص الأنبیاء، قطب الدین الراوندی، ص۳۵۸. .

ص: ۷۸

وقد ذُکرت أسماء الأئمّه (ع) فی الحدیث المعروف ب-(حدیث اللَّوح) ، وهو من أحادیث الشیعه المشهوره، حیث رواه أبو بصیر عن الصادق (ع) . (۱)

والتأمّل فی الأحادیث المذکوره وسائر الأحادیث، یتبیّن أنّ المقصود من الخلفاء والأمراء الاثنی عشر هم أئمّه أهل البیت (ع) ، وهو من الاعتقادات الأساسیه والثابته عند الشیعه.

۱- الکافی، ج۱، ص۵۲۷؛ الإمامه والتبصره، ص۱۰۳. .

ص: ۷۹

إطلاله علی نظریه المهدی الموعود ونصوص إمامه الإمام المهدی (عج)

اشاره

فی بادئ الأمر لا بد أن نعرّف أنّ مسأله الاعتقاد بظهور مصلح عالمی یقیم العدل بین البشریه، هی مسأله لا تختص بالشیعه الامامیّه أو الدین الإسلامی فحسب، بل کل الأدیان السماویه والمدارس الفکریه البشریه تؤمن بهذا الأمر بشکلٍ عامٍّ. بل أکثر من ذلک، إذ یمکننا أن نلاحظ هذه النظریه والتصور للمصلح فی حضاره الشعوب البدائیه أیضاً وفی کل أرجاء المعموره.

لذلک، لیس من المستبعد أن یقال بأنّ هذا الاعتقاد یشکّل جزءاً من الفطره الانسانیه، وینبع من توقه إلی الکمال.

أمّا من زاویهٍ إسلامیّهٍ، فإنّ الاعتقاد بظهور مصلح ومنجی للبشریه من نسل الرسول (ص) یملأ الأرض قسطاً وعدلاً، هو من المعتقدات التی تشترک فیها جمیع المذاهب الإسلامیه علی تنوّعها، حیث تعود جذوره إلی الآیات القرآنیه المبشّره بذلک و روایات متواتره عن النبیّ (ص) ، وهو ما وُعد به المؤمنون ویأمله المستضعفون، ومصدر إلهام الأبطال وأهل الکفاح فی الأمّه.

وممّا لا شک فیه أنّ هذا الاعتقاد له دور کبیر وأساسی فی ترسیخ الشعور

ص: ۸۰

بعدم الرضا عن الظلم، من أجل التغییر لما هو أفضل وأکمل وأرقی للإنسان.

وسنتناول هذه المسأله من وجهه نظر القرآن الکریم والسنه الشریفه، وبالتحدید من خلال أحادیث أهل السنّه، ثمّ سنجیب علی بعض الشبهات المطروحه حولها.

۱- نظریه المهدی الموعود فی القرآن

کما قلنا آنفاً، فإنّ نظریه المهدی الموعود تستند قبل کلّ شیءٍ إلی بشارات جمیله فی القرآن الکریم وردت فی آیاتٍ عدیدهٍ ونشیر فیها یلی الی بعضها:

أ - قوله تعالی: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ . (۱)فی هذه الآیه إشاره إلی الإراده الحتمیه لله سبحانه وتعالی لانتصار الدین الإسلامی وظهوره علی سائر الأدیان، وهذه الإراده بحسب ما جاء فی الروایات وما ذهب إلیه المفسّرون، لا تتحقّق إلا علی ید المهدی المنتظر (عج) .

ب - قوله تعالی: وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ . (۲)فی هذه الآیه الشریفه إشاره لورود البشاره فی الکتب السماویه السالفه بانتصار المؤمنین وأنّهم سوف یرثون الأرض ویحکمونها. وقد جاء فی تفسیر الآیه عن الإمام الباقر (ع) قوله: «هم أصحاب المهدی (عج) فی آخر الزمان» . (۳)

۱- (التوبه: ۳۳ .

۲- (الأنبیاء: ۱۰۵ .

۳- مجمع البیان، ج۷، ص ۱۲۰. .

ص: ۸۱

ج - قوله تعالی: وَعَدَ اللهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً وَ مَنْ کَفَرَ بَعْدَ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ . (۱)هذه الآیه تؤکّد بوضوح تحقق الوعد الإلهی وبشّر بظهور المصلح وإمام العصر المهدی (عج) .

د - قوله تعالی: وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ . (۲)هذه الآیه هی الأخری تتحدّث عن تحقّق إراده الله تعالی الحتمیه فی نصرته للمستضعفین فی الأرض، وتؤکدّ صیرورتهم حکّاماً علی الأرض، ویتجلّی ذلک بانتصار الإمام المهدی (عج) .

۲- نظرّیه المهدی الموعود فی السنه

إنّ نظرّیه المهدی الموعود هی من القضایا الإسلامیه التی وردت بصددها أحادیث متواتره، وهذه من المسائل الإسلامیه الأحادیث من حیث العدد والسند تبلغ مرتبه لا تبقی أیّ مجالٍ للشک فی أصاله وأهمیه نظرّیه المصلح الموعود وصحّه صدورها عن النبیّ (ص) .

فالعشرات من الصحابه رووا هذه الأحادیث، من أمثال: علی بن أبی طالب (ع) ، فاطمه (ع) ، الحسن (ع) ، الحسین (ع) ، سلمان الفارسی، أبی ذرٍ الغفاری، حذیفه بن الیمان، عبدالله بن مسعود، أبو سعید الخدری، جابر بن عبدالله الأنصاری، عمّار بن یاسر، عبدالله بن العبّاس، عمر بن الخطّاب، أنس بن مالک، معاذ بن جبل، وکثیرون غیرهم ذکرتهم مصادر الحدیث

۱- (النور: ۵۵ .

۲- (القصص: ۵ . .

ص: ۸۲

الشیعه والسنّیه القدیمه والمعتبره.

ونشیر هنا إلی بعض النماذج من هذه الأحادیث التی وردت فی المصادر السنیه:

أ - روی عن النبیّ (ص) قوله: «لو لم یبقَ من الدنیا إلّا یوم لطوّل الله ذلک الیوم حتی یبعث فیه رجلاً من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی، واسم أبیه اسم أبی، یملؤها عدلاً کما ملئت ظلماً وجَوَراً» . (۱)

ب - ورُوی قوله (ص) : «لا تقوم الساعه حتی یلی رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی» . (۲)

ج - ورُوی قوله (ص) : «المهدی منّا أهل البیت، یصلحه الله فی لیله» . (۳)

د - ورُوی قوله (ص) : «المهدی من عترتی من ولد فاطمه» . (۴)

وجمیع الأحادیث الوارده عن النبیّ (ص) فی المصادر السنّیه والشیعیه تؤکّد علی أنّ المهدی هو من سلاله الرسول ومن عترته وأنّه من ولد فاطمه (س) ومن أولاد الحسین بن علیّ (ع) .

والجدیر بالذکر أنّ المحقّقین من أهل السنّه اعتبروا کثیراً من أحادیث المهدی صحیحه ومعتبره، وألّفوا حولها رسائل وکتب مستقلّه، ومنهم الترمذی المتوفّی سنه (۲۷۹ه) ، العقیلی المتوفّی سنه (۳۲۲ه) ، البیهقی المتوفّی سنه (۴۵۸ه) ، ابن تیمیه المتوفّی سنه (۷۲۸ه) ، الذهبی المتوفّی سنه (۷۴۸ه) ، وکثیرون غیرهم ممّن کانوا یعتقدون بصحّه هذه الأحادیث واعتبارها.

۱- انظر مع اختلاف فی الألفاظ: مسند أحمد، ج۱، ص۹۹؛ سنن ابن ماجه، ج۲، ص ۹۲۹؛ سنن أبی داود، ج۲، ص۳۰۹؛ حدیث خیثمه، ص۱۹۲.

۲- مسند أحمد، ج۱، ص۳۶۱.

۳- المصدر السابق، ص۸۴؛ سنن ابن ماجه، ج۲، ص۱۳۶۷.

۴- سنن ابن ماجه، ج۲، ص۱۳۶۸؛ سنن أبی داود، ج۲، ص ۳۱۰. .

وهناک ممّن قال بتواترها، مثل محمد بن الحسین الأبری المتوفّی سنه (۳۶۳ه) ، الکنجی المتوفّی سنه (۶۵۸ه) ، القرطبی المتوفّی سنه (۶۷۱ه) ، ابن حجر المتوفّی سنه (۹۷۴ه) ، الشوکانی المتوفّی سنه (۱۲۵۰ه) ، وآخرون غیرهم کثیرون. وهناک الکثیر من العلماء الذین ألفوا کتباً ورسائل مستقلّه فی هذا الصدد. (۱)

وقد تطرّق الدکتور عبدالعلیم عبدالعظیم البستونی إلی البحث فی هذا الموضوع فی کتابٍ قیّم ألّفه، حیث تناول بیان الأحادیث والأخبار الصحیحه، وجَمَع شواهد کثیره تدل علی اهتمام السلف الصالح بهذه المسأله واشتهارها بینهم.

إذن، یتّضح لنا أنّ نظریّه المهدی الموعود هی عقیده مشترکه بین جمیع الفرق والمذاهب الإسلامیه.

۳- مواطن الاختلاف فی نظریه المهدی الموعود (عج)

اشاره

إنّ أهم مسألتین أصبحتا مثاراً للجدل والاختلاف فی نظریه الامام المهدی (عج) ، هما مسألتا حیاته وغیبته .

فالشیعه یعتقدون بأنّ المهدی (عج) هو ابن الإمام الحسن العسکری (ع) ، وهو علی قید الحیاه مذ وفاه والده سنه (۲۶۰ه) ، وهو الذی سیتولّی منصب الخلافه والإمامه بعد ظهوره فی آخر الزمان. فی حین أنّنا نجد أنّ أکثر أهل السنّه لا یعتقدون بصحّه هذا الأمر، ویعتبرون أنّ المهدی الموعود الذی ذکر فی الروایات لم یعیّن ولم یولد حتی الآن.

ولكن هناك شواهد وأدله كثيره تؤكّد صحّه عقيده الشيعه بالنسبه إلى هذا

١- انظر: المهدى المنتظر فى ضوء الأحاديث والآثارالصحيحه، صص ۴۰ - ۶۰ .

ص: ۸۴

الموضوع، وتثبت عدم صحه نظريه أهل السنّه، ونشير هنا إلى بعض هذه الأدله باختصار:

الأول – حديث الثقلين المتواتر

كما ذكرنا آنفاً فإنّ حديث الثقلين يدل على الصله الوثيقه بين القرآن وأهل البيت (ع) ويؤكّد على تلازمهما وعدم انفصالهما عن بعضهما إلى يوم القيامه فكما أنّ القرآن موجود بين الناس على مدى العصور، كذا هو الحال لأهل البيت (ع) حيث إنّ إمامتهم مستمرّهٌ إلى يوم القيامه، ويبقى الوصول إلى هاذين المنبعين الصافيين للإسلام الأصيل سهل يسير فى كلّ حينٍ وهذا الكلام لا يمكن إثباته وفهمه إلّا بناءً على الأصول العقائديه للمدرسه الشيعيه.

الثانى – حديث: «مَن مات ولم يَعرف إمامَ زمانهِ ماتَ مِيتهً جاهليهً»

هذا الحديث الشريف مرويٌّ فى المصادر الشيعيه والسنّيه على السواء، ويدلّ بوضوحٍ لايقبل الشكّ على أنّ كلّ مسلمٍ مكلّفٌ بمعرفه إمام زمانه فى كل عصر من العصور، وأن الموت بدون معرفته إنّما هو موت على الجاهليه البعيده عن الإسلام.

ومن المؤكّد أنّ المراد من إمام الزمان فى هذا الحديث ليس الساسه والحكّام الذين يرأسون الحكومات ويديرون دفّه الأمور، لانّ معرفه هؤلاء ليست إلى هذه الدرجه من الأهمّيه كما هو واضح، ولا يترتب على عدم معرفتهم النتيجه المخيفه التى ذُكرت فى الحديث الشريف.

فالمراد من إمام الزمان هو الإمام المعصوم (ع) ، وهذا يتطابق مع ما يذهب إليه الشيعه فى عقيدتهم حول وجود الإمام المعصوم فى كل زمان وأنّه حى

ص: ۸۵

يرزق فى زماننا هذا، وأنّ معرفته مقدّمه لمعرفه الدين وأحكام الله الواقعيه. ولازم ذلك أنّ عدم معرفته هو ابتعاد عن الدين وجهلٌ به وإنسداد لطريق الحصول على العلم بالأحكام الشرعيه الواقعيه، وبعباره أخرى، فإنّ عدم معرفه الإمام تعنى التّيه فى ظلمات الجاهليه. وهذا المعنى عن الإمام ينسجم مع ما يعتقدبه الشيعه من أصول.

الثالث – الأحاديث الدالّه على أنّ الخلفاء اثنا عشر

لقد تطرّقنا آنفاً الى الاحاديث التى تثبت أن الائمّه اثنا عش-ر بشكلٍ مفصّلٍ، واتّضح جليّاً أنّه لا بدّ من وجود أحد هؤلاء الخلفاء الاثنى عش-ر فى كل زمان من الأزمنه لكى يبيّن النهج الصحيح للنبىّ الكريم (ص) .

والطريف أنّ أغلب أهل السنّه ى-صرّحون بأنّ الإمام المهدى هو أحد هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر، وهو كما تلاحظ ينطبق على ما يذهب إليه الشيعه الإماميه.

الرابع – الأحاديث الوارده عن أهل البيت (ع)

هناك أحاديث كثيرةٌ مرويّةٌ عن أهل البيت (ع) تحكى لنا أحداث حياه الإمام المهدى وتشير إلى غيبته بعد والده٨. ولكن كيف يمكن لأهل السنّه التغاضى عن هذه الأخبار الصحيحه التى ذكرها اهل بيت النبى (ص) المعصومون؟ !

ونظراً لصحّه وتواتر هذه الأدله والشواهد، فقد أقرّ بعض علماء وعرفاء أهل السنّه بصحّه عقيده الشيعه فى هذا الأمر، واعترفوا بأن الامام المهدى (عج) حيٌّ وغائب وأنّه من ولد فاطمه (س) ، ونذكر منهم:

ص: ٨۶

ابن حجر (المتوفّى ٩٧۴ه) ، عبد الوهّاب الشعرانى، كمال الدين محمد بن طلحه (المتوفّى ۶۵٢ه) ، سبط ابن الجوزى الحنبلى (المتوفّى ۶۵۴ه) ، الكنجى الشافعى (المتوفّى ٨۶۵ه) ، ابن صبّاغ المالكى (المتوفّى ٨۵۵ه) ، ابن طولون (المتوفّى ٩۵٣ه) ، القندوزى (المتوفّى ١٢٧٠ه) ، آخرون غيرهم. وعلى رأس هؤلاء العارف محى الدين ابن عربى (المتوفّى ۶٣٨ه) الذى خصّص باباً فى كتابه الفتوحات المكّيه فى ذكر أحوال المهدى (عج) ، ومن أشعاره فى هذا الصدد:

ألا إنّ ختم الأولياء شهيد

ثم يعقّب بعد هذه الأشعار قائلاً: «وقد جاءكم زمانه وأظلّكم أوانه وظهر فى القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثه الماضيه» .

۴- شبهات على نظريه المهدىّ الموعود

اشاره

يمكن أن نتعرّض لِما طرح من شبهات وتساؤلات حول مسأله المهدويه من خلال حصرها فى عدّه محاور:

إنّ أهمّ الشبهات التى يطرحها البعض حول نظريّه المهدىّ الموعود تتمحور فى ثلاث مسائل، هى:

١. طول العمر.

٢. الإمامه المبكره.

٣. فائده الإمام الغائب.

ص: ٨٧

المحور الأوّل: طول عمر الإمام المهدى (عج)

يعتقد الشيعه أنّ الإمام المهدى (عج) ولد فى سنه (٢٥٥ه) ، وعاش من ذلك الحين وحتى يومنا الحاضر خلف أستار الغيبه، أى أنّه يتمتّع بعمرٍ طويلٍ، على خلاف ما هو طبيعى ومتعارف، وقد اعترض اهل السنّه على هذه المسأله وشكّكوابها.

نقول: يمكننا الإجابه على التساؤل المطروح عن عمر الإمام من جهتين:

الأولى: إمكان طول العمر بحد ذاته.

الثانيه: تحقّق هذا الأمر سابقاً.

أمّا الجهه الأولى، وهى إمكان طول عمر الإنسان، فإنّه من خلال الحقائق العلميّه نستنتج أنّ عمر الإنسان لايُحدّد بعددٍ معيّنٍ من السنين. فالموت إنّما يعرض على الإنسان نتيجه لعده عوامل خارجيه طارئه على بدن الإنسان، ومن البديهى أن نستنتج حينها أن عدم توفّر هذه العوامل سيمكن الإنسان من العيش لفتره أطول ممّا هو متعارف. وعلى هذا يجب أن لا نصنّف طول العمر إذا ما حصل على أنّه حاله غير طبيعيه، وإن كانت غير شائعه أو متعارفه؛ لأنّ قوانين الطبيعه التى وضعها الله تعالى لها القابليه فى ذلك، أى زياده عمر الإنسان، كما قد تكون سبباً لقصر عمر الانسان اكثر ممّا متعارف. وحينئذٍ لا يمكننا أن ننكر مسأله طول العمر لمجرّد كونها غير شائعه أو لأنها نادره الوقوع.

أمّا بالنسبه للجهه الثانيه من المسأله: فإنّ الشواهد التأريخيه تُشير إلى حصول ظاهره طول العمر فى الأجيال السالفه.

فالقرآن الكريم يصرّح بأنّ النبىّ نوح (ع) لبث فى قومه تسعمائه وخمسين سنه ينذرهم ويبلّغهم رساله السماء، وبالطبع فإن عمره باستثناء فتره نبوّته

هذه، أطول. (١)فقد ورد فى بعض الروايات الصحيحه أنّ عمره الشريف كان (٢٥٠٠) سنه. (٢)

وهناك روايات أخرى ذكرت متوسّط عمر الإنسان فى ذلك العص-ر وحددته ب- (٣٠٠) سنه. فهو أمر منطقى تبعاً للش-روط الموضوعيه التى توفّرها البيئه النقيه من هواء وماء آنذاك.

وممّا هو مشهور أنّ النبىّ سليمان (ع) كان له عمر طويل أيضاً، ففى بعض الروايات أُشير إلى أنّ عمره كان (٧١٢ سنه. (٣)

وقد أفرد الشيخ الصدوق \ فى كتابه القيّم (كمال الدين وتمام النعمه) فصلاً خاصّاً ذكر فيه بعض من عُرف بطول عمره فى التأريخ.

وهناك أيضاً من بين علماء أهل السنّه من صنّف كتاباً مختصاً بهذا الموضوع، وهو أبو حاتم السجستانى فى كتابه المعروف باسم (المعمَّرون) .

وبعد ماذُكر، كيف يبقى مجال للتشكيك فى إمكانيه طول عمر الإمام المهدى (عج) ؟ !

فهناك روايات كثيره ذكرت طول عمره الشريف، منها ما روى عن الإمام الحسن المجتبى (ع) الذى قال فى ضمن حديث له: «ذلك التاسع من ولد أخى الحسين ابن سيده الإماء، يطيل الله عمره فى غيبته، ثمّ يظهره بقدرته فى صوره شاب دون أربعين سنه، ذلك ليعلم أنّ الله على كل شىء قدير» . (۴)

۱- قال تعالى: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَهٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُمْ ظالِمُونَ (العنكبوت: ۱۴ .

۲- كمال الدين وتمام النعمه، ص۵۲۳.

۳- المصدر السابق.

۴- المصدر السابق، ص۳۱۶. .

ص: ۸۹

وكذلك روى عن الإمام السجاد (ع) أنّه قال: «فى القائم سنّه من نوح عليه السلام وهى طول العمر» . (۱)

المحور الثانى: الإمامه المبكّره

من الشبهات الأخرى التى يطرحها البعض حول نظريّه المهدىّ الموعود، هى مسأله الإمامه المبكره للإمام المهدى (عج) ، فمن وجهه نظرهم لا يجعل الله عزّ وجل الإمامه وهى منصب رفيع لصبىٍّ عمره خمس سنوات، ويأمر جميع الناس بطاعته.

من الواضح أنّ هذه الشبهه باطله وغير صحيحه وبأدنى تأمل فى القرآن الكريم والتأريخ والروايات المنقوله فى مصادر السنّه والشيعه، فإنّنا نجد من حصل على هذا الش-رف العظيم والرتبه الرفيعه فى مثل هذا العمر. فيحيى (ع) وبتصريح القرآن آتاه الله العلم والحكمه وهو صبى وجعله نبياً. (۲)وكذلك النبىّ عيسى (ع) طبقاً لما تصرّح به الآيات الكريمه فى أنّه صار نبيّاً وهو لا يزال رضيعاً، فأطلق الله لسانه ونبّأهم بأنّ الله تعالى آتاه الكتاب وجعله نبيّاً. (۳)

فضلاً عن ذلك فإنّ الإمامه المبكره قد نالها بعض آباء الامام المهدىّ (عج) ، كالإمام الجواد (ع) والإمام الهادى (ع) . وبعد كل هذا لا يبقى مجال لإنكار حصول هذا الامر لشخص يختاره الله تعالى بحكمته وينصّبه إماماً ويوجب طاعته على الجميع.

۱- كمال الدين وتمام النعمه، ص۵۲۴.

۲- قال تعالى: يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّهٍ وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (مريم: ۱۲ .

۳- قال تعالى: قالَ إِنِّى عَبْدُ اللهِ آتانِىَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِى نَبِيًّا (مريم: ۳۰) . .

ص: ۹۰

المحور الثالث: فائده الإمام الغائب

الشبهه الأخرى التى تطرح حول نظريه المهدىّ الموعود اعتراضاً على غيبته تتمحور حول فائدته للأمه إذا كانت لا تراه ولا تستطيع أن تسأله؟

وقد أجاب الشيعه على هذه الشبهه بهذا النحو:

أوّلاً: إنّ غيبه الإمام المهدى هى حادثه تأريخيه وقعت نتيجه لبعض الأسباب والعوامل من جهه، ولها بعض الأهداف والآثار فى حياه الناس من جهه أخرى. فبعد ثبوت أصل تحقّق هذه الحادثه استناداً للشواهد التأريخيه، لا يمكننا وبسبب بعض العوامل التى يراها البعض سلبيّةً، أن نشكّك فى أصل حدوثها.

ثانياً: لا بدّ من التميز بين نوعين من الفوائد التى يحظى بها الناس من الإمام (ع) ؛ أمّا النوع الأوّل فهو مرتبط بنفس وجوده (ع) . وأمّا النوع الثانى فيرتبط بظهوره بين الناس وتعرّفهم عليه ورؤيتهم له. ومن الطبيعى حينئذٍ أن نستنتج أنّه لو لم ننتفع بفوائد وبركه ظهوره بيننا فمن القطعىّ أننا سننتفع ببركه نفس وجوده الشريف حتّى فى غيابه عن أنظارنا.

فقد ذكرت روايات كثيره أنّ الله لو رفع الإمام المعصوم من الأرض لساخت بأهلها.

وعلى كل حال فإنّ غيبه الإمام المهدى (عج) وما يتعلّق بها من مسائل فيها أبحاث كثيره ودقيقه لابد من الوقوف عليها، والمجال لايسع هنا لتناولها بالشرح والتفصيل.

ص: ۹۱

أهم معتقدات الشيعه

اشاره

يمكننا تقسيم معتقدات الشيعه إلى قسمين:

القسم الأوّل: المعتقدات الأساسيه والجوهريه والتى ترتبط بأسس المذهب الشيعى بشكل مباشر، والتى يمكن اعتبارها مبانى المدرسه الشيعيه.

القسم الثانى: المعتقدات الفرعيه والفقهيه، والتى هى أقلّ أهميّةً بالنسبه لغيرها من القسم الأوّل.

ومثال القسم الأوّل هو الاعتقاد بمودّه أهل البيت (ع) ، وعداله الصحابه. ومثال القسم الثانى هو اعتقاد الشيعه بالتقيّه والزواج المؤقّت، وبعض التفاصيل الأخرى المتعلّقه بالوضوء والصلاه والأذان.

القسم الأوّل: المعتقدات الأساسيه

۱- موده أهل البيت (ع)

اشاره

الموده فى اللغه بمعنى (المحبّه) ، وفى الاستعمال القرآنى بمعنى الرابطه الحميمه والمحبه العميقه. ومن أهم الأمور التى يؤكّد

علیها شیعه أهل البیت (ع) هی مودّه أهل بیت النبیّ (ص) ، وهذه المودّه متّفقٌ علیها بین

ص: ۹۲

الشیعه والسنّه، بل هی من أهم المشترکات التی تجمع بین المدرستین، وهی نواه طیبه لغرس شجره التقریب والوحده بین المذهبین ولکنّ أهل السنّه یذهبون إلی أنّ المقصود من (ذوی القربی) هو جمیع أهل بیت النبیّ (ص) وأقرباؤه ولا یقتصر علی الأئمّه المعصومون (ع) من ذریّه النبیّ (ص) .

والواقع أنّ جذور هذه العقیده المشترکه بین المسلمین نجدها فی القرآن الکریم والسنّه النبوّیه، ونذکر فیما یلی أمثلهً علی ذلک:

أ- مودّه أهل البیت (ع) فی القرآن

هناک آیه صریحه فی القرآن الکریم تؤکّد علی ضروره مودّه ومحبّه أهل بیت النبیّ (ص) ، وهی الآیه رقم (۲۳ من سوره الشوری: قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی .

فما هی هذه المودّه التی جعلها الله تعالی أجراً لرساله خاتم أنبیائه؟ ! ومن هم هؤلاء الذین جُعلت مودّتهم بهذا المستوی من الأهمّیه؟ !

والمصادر التفسیریه والتأریخیه والروائیه الشیعیه والسنّیه هی التی تبیّن فی المراد من القربی فی هذه الآیه، وتعرّفنا علیهم، فهم من قال عنهم النبیّ (ص) إنّهم کنفسه، ونهی الناس عن ایذائهم!

روی کل من أحمد بن حنبل (۱)والبخاری (۲)والترمذی (۳)والنسائی (۴)، وآخرون (۵)، أنّ المراد من (القربی) فی آیه المودّه هم آل محمّد (ص) .

۱- مسند أحمد، ج۱، ص ۲۸۶.

۲- صحیح البخاری، ج۴، ص۱۵۴ و ج۶، ص ۳۷.

۳- سنن الترمذی، ج۵، ص۵۴.

۴- سنن النسائی، ج۶، ص۴۵۳.

۵- جامع البیان، ج۲۵، ص۳۱. .

ص: ۹۳

وقد رُوی عن ابن عباس قوله: لما نزلت قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی قالوا: یا رسول الله، مَن قرابتک هؤلاء الذین وجبت علینا مودّتهم؟ قال: «علیّ وفاطمه وابناهما» . (۱)

ومن الطبیعی أن یکون المراد والمقصود ب- (القربی) مَن هم بمنزله أهل البیت (ع) ، ولا یمکن أن یکون المقصود کلّ أقرباء

النبیّ (ص) ؛ لأنّنا نجد فیهم من یتصف بصفات غیر حمیدهٍ أو یفعل أفعالاً سیّئهً، لذا لا یمکن أن یأمر الله تعالی بمودّته. وهذه حقیقه یجب أن نُذعن بها؛ فإنّ لیس کلّ من کان من أقرباء النبیّ وعشیرته تجب مودّته وتعتبر مودّته أجراً للرساله.

إنّ بنی العبّاس استغلّوا قرابتهم من رسول الله (ص) للسیطره علی الحکم، ورغم هذه القرابه فقد کانت لهم صفحاتٌ سوداء فی تأریخ المسلمین.

کما أن بعض ألدّ أعداء رسول الله (ص) فی مکّه کانوا ممّن تربطهم به قرابه، وعلی رأسهم عمّه أبولهب الذی ذمّه القرآن الکریم صراحهً ونزلت فیه سورهٌ مستقلّهٌ.

فالصحیح أنّ المراد من (القربی) عتره النبی (ص) الذین عصمهم الله تعالی من الذنوب والخطایا.

ب- مودّه أهل البیت (ع) فی السنّه

اشاره

ومن الأدلّه التی استند إلیها الشیعه فی وجوب مودّه أهل البیت هی الأحادیث النبویّه الکریمه الدالّه علی ذلک، من قبیل قوله (ص) : «عنوان صحیفه المؤمن حبّ علی بن أبی طالب» (۲)، وقوله: «لو اجتمع الناس علی

۱- مجمع الزوائد، ج۷، ص۱۰۳ و ج۹، ص۱۸۶؛ نظم درر السمطین، ص۲۳؛ ومعانی القرآن، ج۶، ص ۳۱۰.
۲- ینابیع الموده، ج۲، ص۷۸. .

حب علیّ بن أبی طالب لَما خلق الله النار» . (۱)

وروی ابن مسعود أیضاً أنّ النبیّ (ص) قال: «من زعم أنّه آمن بی وبما جئت به وهو یبغض علیاً (ع) فهو کاذب لیس بمؤمن» . (۲)

وروی أبو ذر عن النبیّ (ص) فی حدیث له: «حبّه - أی علیّ (ع) - إیمانٌ، وبغضه نفاق، والنظر إلیه رأفه، ومودّته عباده» . (۳)

وقد شاع بین صحابه رسول الله (ص) أنّهم کانوا یمیّزون المنافق عن غیره من خلال بغضه للإمام علی (ع) (۴)، وهو تطبیق لما قاله النبیّ (ص) فی حقّه: «لایحبّک إلّا مؤمن ولا یبغضک إلّا منافق» . (۵)

وکذلک الحال فی محبّه فاطمه (س) والحسن والحسین (ع) فقد وصلتنا أحادیث کثیره حول وجوب مودّتهم، وعلی سبیل المثال لا الحصر الحدیث الوارد عن النبیّ الکریم (ص) ، وهو: «فاطمه سیده نساء أهل الجنّه» . (۶)وقوله (ص) فی حقّها أیضاً: «فاطمه بضعه منّی فمن أغضبها أغضبنی» . (۷)

وقال أيضاً: «من أحبّهما فقد أحبّنی ومن أبغضهما فقد أبغضنی» یعنی حسناً وحسیناً. (۸)

وهناک کثیر من الأحادیث الوارده بهذه المضامین المؤکّده لوجوب محبّه

۱- المناقب، الخوارزمی، ص۶۷؛ ینابیع المودّه، القندوزی، ج۲، ص۲۹۰.

۲- المناقب، الخوارزمی، ص۶۶.

۳- کشف الغمّه، ج۱، ص۹۲.

۴- سنن الترمذی، ج۵، ص۲۹۸.

۵- مسند أحمد، ج۱، ص۹۵؛ سنن الترمذی، ج۵، ص ۳۰۶.

۶- مسند أحمد، ج۳، ص ۸۰؛ صحیح البخاری، ج۴، ص۲۰۹.

۷- صحیح البخاری، ج۴، ص ۲۱۰.

۸- مسند أحمد، ج۲، صص۲۸۸ و ۴۴۰. .

أهل البیت (ع) ، وما یطرح فی عقائد الشیعه من وجوب ولایتهم والبراءه من أعدائهم، وهذه العقیده هی استجابهٌ لأوامر النبی (ص) بوجوب محبّه من یحب أهل بیته وبغض من یبغضهم.

فولایه أهل البیت (ع) والبراءه من أعدائهم فی المدرسه الشیعیه لیست شعاراً سطحیّاً وإبرازاً للأحاسیس، بل هی ممارسه عبادیه وسیاسیه تستمد جذورها من کتاب الله تعالی وسنّه النبیّ الکریم (ص) .

آثار مودّه أهل البیت (ع)

إنّ لمودّه أهل البیت (ع) تأثیر جذریٌّ فی حیاه الإنسان، حیث تظهر آثارها فی أقواله وأفعاله وکل سلوکیاته، فتعیّن له مقاصده وأهدافه فی مسیرته الدنیویه، وتجعله متشبهاً بهم (ع) ؛ کما هو حال الشخص الذی یحب الدنیا وبهرجها وینساق وراءها ویتعلّق بها، بینما الشخص الذی یحب الله تعالی والیوم الآخر یکون ربانیّاً ویعیش کما أمره الله تعالی. وقد أشار القرآن الکریم إلی هذه الحقیقه فی قوله تعالی: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْداداً یُحِبُّونَهُمْ کَحُبِّ اللهِ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ . (۱)

وقد أشار القرآن الکریم الی آثار محبّه الله تعالی وما یترتّب علیها، فی قوله تعالی: قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللهُ (۲)، فنجد الآیه تؤکّد علی أنّ محبّه رسول الله (ص) لاتتحقّق إلّا باتباعه (ص) . وتبعاً لذلک فإنّ محبّه أهل البیت (ع) لیست مستثناه من هذه القاعده، فلا بدّ من اتباعهم لتتحقّق ثمار محبّه الله ورسوله. وهذا فی الحقیقه هو معنی المودّه التی جعلها الله تعالی

۱- (البقره: ۱۶۵ .

۲- (آل عمران: ۳۱ . .

ص: ۹۶

أجراً للرساله.

وعن لسان أهل البيت أنفسهم (ع) فقد وصفت المودّه بهذا التعبير الجميل: «وهل الدين إلّا الحبّ» . (۱)

وبالإضافه إلى الآيات التى ذكرناها، هناك أحاديث كثيره وصلتنا عن أهل البيت (ع) تؤكّد هذه الحقيقه، لدرجه أنّ الشيخ الصدوق \ أفرد كتاباً باسم (صفات الشيعه) حيث ذكر فيه صفات الشيعه الحقيقيّين بحسب ما ورد عن أهل البيت (ع) من أحاديث. وعلى سبيل المثال ننقل هنا ما رواه هو بسنده عن جابر الجعفى:

عن جابر الجعفى، قال، قال أبو جعفر (ع) : «يا جابر، أيكتفى من اتّخذ التشيّع يقول بحبنا أهل البيت؟ ! فوالله ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون إلّا بالتواضع والتخشّع وأداء الأمانه وكثره ذكر الله والصوم والصلاه والبر بالوالدين والتعهّد للجيران من الفقراء وأهل المسكنه والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوه القرآن وكفّ الألسن الناس إلّا من خير وكانوا أُمناء عشائرهم فى الأشياء» .

قال جابر: «يابن رسول الله، ما نعرف أحداً بهذه الصفه» ، فقال لى: «يا جابر، لا تذهبنَّ بك المذاهب، حسب أن يقول: أحبّ علياً صلوات الله عليه وأتولّاه، فلو قال إنّى أحبّ رسول الله (ص) ، ورسول الله خير من علىّ، ثمّ لايتّبع سيرته ولا يعمل بسنّته ما نفعه حبّه إياه شيئاً، فاتّقوا الله واعملوا لِما عندالله، ليس بين الله وبين أحد قَرابه، أحبّ العباد إلى الله وأكرمهم اتقاهم له وأعملهم بطاعته.

۱- المحاسن، ج۱، ص۲۶۳؛ الكافى للكلينى، ج۸، ص ۸۰ .

ص: ۹۷

يا جابر، ما يتقرّب العبد إلى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعه، ما معنا براءه النار ولاعلى الله لأحدٍ منكم حجّه، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولى، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، ولا تنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع» . (۱)

فهذا الحديث واضحٌ وصريحٌ ولايحتاج إلى شرحٍ وبيانٍ. وهناك أحاديث أخرى كثيره تؤكّد على هذا المضمون، وترشدنا إلى أنّ التشيّع الحقيقى يستند إلى عنصرين أساسيين، هما: (الاعتقاد النظرى) و (التطبيق العملى) لأوامر أهل البيت (ع) .

فمن هنا يتبيّن لنا أنّ من يعتقد ب- (ولايه أهل البيت) ويعقد قلبه على (مودّتهم) سيجد طريق (العمل) بوصاياهم، ويستمد من عقيدته بهم إيمانه بعدم ترك ساحه التطبيق العملى خاليه مهما كانت الصعاب، لأنّه يدرك المسؤوليه العظيمه التى تقع على عاتقه وعلى عاتق كل شيعى ملتزم بمودّه أهل البيت وما يترتّب عليها. وسيكون على يقين أنّ أىّ تقصير أو تفريط فى مراعاه الأحكام الإسلاميه سيكون ذريعه لمبغض-ى ومخالفى أهل البيت للانقضاض على مذهبهم.

۲- عدم الاعتقاد بعداله جميع الصحابه

إنّ الإيمان بعداله جميع صحابه رسول الله (ص) تعتبر إحدى أهم معتقدات أهل السنه! وهذا الرأى جعلهم عرضةً للنقد. والمقصود بالعداله هى المَلَكه النفسانيه والحاله الروحيه التى يتمتّع بها الصحابى، إلى أن تجعله ثقةً فى الأحاديث والأخبار. والمراد بمفهوم (الصحابه) عندهم هو كلّ من أسلم، ورأى رسول الله (ص) وسمع حديثاً منه، كثيراً كان أو قليلاً.

۱- صفات الشيعه، ابن بابويه، ص۱۱. .

ويعتمد أهل السنّه على إطلاق الآيات التى تمدح صحابه رسول الله (ص) ، فيقولون بعدالتهم جميعاً دون استثناء.

فى المقابل نجد الشيعه يعتقدون بعدم صحّه التمسك بإطلاق هذه الآيات، لأن إطلاقها مقيّد بآياتٍ كثيرةٍ أُخرى.

وأهل السنّه عند استدلالهم بالآيات التى تمدح الصحابه يغفلون أو يتغافلون عن الآيات الأخرى التى تذمّهم وتؤنّبهم على أفعالهم. لذا فإنّ اعتقاد أهل السنّه بعداله جميع الصحابه من أكثر الاعتقادات المثيره للتعجّب والدهشه. وممّا يثير العجب أكثر فى هذا الاعتقاد أنّ الصحابه أنفسهم قد تنازعوا فيها بينهم واشتبكوا فى حروبٍ داميهٍ بعد وفاه الرسول الكريم (ص) .

فمن الثابت تأريخيّاً انقسام الصحابه بعد وفاه رسول الله (ص) إلى أحزاب وفئات مختلفه، وكل منهم أخذ بالدفاع عمّا يعتقده من رُؤى وأسس يجب أن تسود بعد رحيل النبىّ الكريم (ص) . وهناك وقائع كثيره يمكن ذكرها كشواهد على هذه النزاعات الشديده التى أرّقت الأمّه الإسلاميه، والتى لا يمكن تبريرها بوجهٍ وأبرز الأمثله على ذلك نزاعات سقيفه بنى ساعده، وحروب الردّه فى زمن أبى بكر، والاختلاف فى الآراء بين عمر وبعض الصحابه، والثوره على عثمان التى انتهت بمقتله، ونفى الصحابى الشهير أبى ذرٍ الغفارى، وأحداث الحروب الثلاثه الكبيره: الجمل وصفّين والنهروان فى عهد الإمام علىّ (ع) .

فكيف يصحّ الادّعاء بعداله الصحابه جميعاً بعد أن كفّر بعضهم بعضاً وقتل بعضهم البعض الآخر؟ ! ألايخالف ذلك حكم العقل وصريح القرآن الكريم والسنّه النبوّيه؟ !

فالعقل يقضى بأنّ العداله والفسق أمران لا يجتمعان، فالفاسق لايمكن

أن يتّصف بالعداله. والقرآن يحكى لنا ما كان عليه بعض الصحابه من زلل وضعف فى الإيمان فى زمن النبىّ (ص) بسبب اتّباعهم خطوات الشيطان (۱)، وكذلك أكدّ على انحرافهم بعده (ص) وانقلابهم على أعقابهم (۲)، بل أكثر من ذلك؛ حيث صرّح بفسق بعضهم. (۳)

فقد وصف ربّ العزّه بعض الصحابه بقوله: فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (۴)، وخاطب بعضهم بالقول: لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ

فِی قُلُوبِکَمْ (۵)، وبّخ بعضهم قائلاً: الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ (۶)، حکی حال بعضهم بقوله: اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً . (۷)وکذلک هناک الکثیر من الروایات التی تؤکّد علی ارتداد بعضهم وانحرافهم (۸)بعد رحیل النبیّ (ص) . (۹)

أضف إلی ذلک ما ینقله لنا التأریخ من إقامه الحدّ الش-رعی علی بعض الصحابه فی زمن الرسول (ص) بسبب ارتکابهم بعض الکبائر، مثل ماعز بن مالک والمغیره بن شعبه، وآخرون.

۱- فقد قال تعالی: إِنَّ الَّذِینَ تَوَلَّوْا مِنْکُمْ یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّیْطانُ بِبَعْضِ ما کَسَبُوا (آل عمران: ۱۵۵ .

۲- کما فی قوله تعالی: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ وَ مَنْ یَنْقَلِبْ عَلی عَقِبَیْهِ فَلَنْ یَ-ضُرَّ اللهَ شَیْئاً (آل عمران: ۱۴۴ .

۳- قال تعالی: إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا (الحجرات: ۶ .

۴- (الأحزاب: ۱۱ .

۵- (الحجرات: ۱۴ .

۶- (التوبه: ۶۱ .

۷- (التوبه: ۱۰۲ .

۸- صحیح البخاری، ج۵، ص ۲۴۰.

۹- مسند أحمد، ج۴، ص۱۳۷؛ صحیح البخاری، ج۵، ص۱۹. .

فهل یمکن لنا أن نعتبر أشخاصاً من أمثال هؤلاء عادلین لمجرّد أنّهم عاصروا لرسول الله (ص) وأُطلق علیهم لفظ (صحابه) ؟ !

أمّا الشیعه فلدیهم رؤیه واقعیه تجاه هذا الموضوع، تنطلق من واقع الصحابه وما کانوا علیه، فهم لا یحکمون بفسق کلّ الصحابه، کما أنّهم لایحکمون بعدالتهم جمیعاً. وبناء علی هذا فهم یوقّرون ویحترمون ویبجّلون صحابه رسول الله (ص) الذین ثبتت عدالتهم وتفانیهم فی سبیل الله ورسوله، وینتقدون ویشنعون علی من کان منحرفاً وغیر مخلص للنبیّ (ص) وغیر ملتزمٍ بأوامره ونواهیه. (۱)

۳- السب واللعن

لانری بأساً من الإشاره بإیجازٍ إلی مسأله السب واللعن. فالسب هو بمعنی الشتم والاسم الشَتیمَهُ. والتَشاتُمُ: التسابُّ، والمُشاتَمَهُ (۲)، واللَعْنُ یعنی الطردُ والإبعادُ من الخیر. (۳)

فأهل السنّه یتهمون الشیعه بسبّ الصحابه ولعنهم، ویعتقدون بأنّ ذلک من أبرز الشعائر لدیهم فی مذهبهم! !

وممّا لاشک فیه أنّ السب بمعنی الشتم لا وجود له فی معتقدات الشیعه، فهم لیسوا بسبّابین بتاتاً، لأنّ الله تعالی نهی المؤمنین حتی عن سبّ الکافرین، فقال فی کتابه العزیز: وَ لا تَسُبُّوا الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَیَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَیْرِ عِلْمٍ کَذلِکَ زَیَّنَّا لِکُلِّ

أَمَّهٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما

۱- للإطلاع أكثر على نظريه عداله الصحابه وتقيمها، راجع: مجموعه حوارات بين المذاهب الإسلاميه، موضوع (عداله الصحابه) ، ص۲۴۵ وما بعدها.

۲- الصحاح للجوهرى، ماده (سبب) و (شتم) .

۳- المصدر السابق، ماده (لعن) . .

كانُوا يَعْمَلُونَ . (۱)

وهكذا علّم أئمّه أهل البيت (ع) أصحابهم وشيعتهم وأكّدوا على أنّ السباب إثم عظيم، فكيف لأتباعهم أن يشتموا صحابه رسول الله (ص) ؟ !

وقد أنّب الإمام على (ع) بعض أصحابه حين سمع أنّهم يسبّون أهل الشام فى حربهم بصفين، فقال لهم: «إنّى أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنّكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب فى القول وأبلغ فى العذر، وقلتم مكان سبّكم إياهم. اللّهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحقّ مَن جهله ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به» . (۲)

إنّ ما يعتقده الشيعه فى الحقيقه هو عدم عداله جميع الصحابه؛ وهذه حقيقه تأريخيه، فإنّ ليس كلّ من أظهر الإسلام أمام النبى (ص) كان مخلصاً فى ذلك ومؤمناً به، بل كان بين أولئك منافقون يكنوّن العداوه للإسلام فى حياه النبىّ (ص) وبعد وفاته.

والقرآن الكريم بدوره يؤكّد على هذه الحقيقه التأريخيه، حيث يؤيّد وجود بعض المنحرفين الذين يظهرون الدين ويضمرون الكفر بين أصحاب النبىّ الكريم (ص) ، ولعن بعضهم. والشيعه تطبيقاً لمضامين هذه الآيات، والتزاماً بالأحاديث الكثيره التى أشرنا إلى بعضٍ منها، فإنهم يؤمنون بعدم عداله كلّ الصحابه، ويرون أنّ بعضهم يستحقّ النقد ولابدّ من بيان أفعاله المنحرفه.

وقد جاء فى الحديث المشهور المنقول عن النبىّ (ص) ما يلى: «أنا فرطكم على الحوض، ولأُنازَعنّ أقواماً ثمّ لأُغلَبنَّ عليهم، فأقول: يا ربّ أصحابى؟ !

۱- (الأنعام: ۱۰۸ .

۲- نهج البلاغه، خ ۲۰۶. .

فيقول: إنّك لا تدرى ما أحدثوا بعدك؟ !» . (۱)

فهذا الحديث يدل بصراحهٍ على أنّ بعض صحابه النبيّ (ص) قد انحرفوا بعده حقّاً، وأنّ غضب الله تعالى سيحلّ بهم. فهذه هى عقيده الشيعه بالصحابه.

أمّا بالنسبه إلى اللعن، فنقول إنّ ما لا شك فيه فإنّ القرآن قد لعن بعض المجتمعات والأفراد غير النزيهين الذين اتبعوا خطوات الشيطان وابتعدوا عن الصراط المستقيم. وبعباره أخرى: إنّ القرآن يرى أنّ البعض يستحقّ اللعن، وقد لعنهم الله تعالى والملائكه والناس، وكمثال على ذلك ما تحكيه لنا الآيه الكريمه (رقم ۱۵۹ من سوره البقره، وهى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ .

واستناداً إلى هذه الآيه فإنّ كتمان الحقّ والبيّنات التى تهدى إلى سبيل الله تعالى، هو أمر يستحقّ فاعله اللعن من قبل الله تعالى والناس. كما جاء فى الآيات (رقم ۷۸ و ۷۹ من سوره المائده، حيث يقول تعالى: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ * كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ . فهاتان الآيتان تحكيان وقوع اللعن على لسان بعض الأنبياء للعاصين والمعتدين.

والشيعه اعتماداً على هذه الآيات، وآيات أخرى، يجيزون لعن من يكتم الهدى والبيّنات، وكل ظالم ومعتدٍ وعدو للإسلام. وهذه القاعده لديهم تنطبق على الجميع من دون فرق بين من عاصروا الرسول (ص) أو غيرهم،

۱- مسند أحمد، ج۱، ص۳۸۴؛ صحيح البخارى، ج۷، ص۲۰۶. .

وعلى رأس هؤلاء آل أُميّه، التى اعتبرها الله تعالى فى القرآن الكريم شجرهً ملعونه؛ وهذا الأمر لا يقتصر على الشيعه فحسب، بل إنّ بعض أهل السنّه يرون ذلك أيضاً، لأنّ رسول الله (ص) قد لعنهم مراراً.

القسم الثانى: المعتقدات الفرعيه

۱- التقيّه

إنّ أهل السنّه يؤاخذون الشيعه على اعتقادهم بالتقيّه وينتقدونهم عليها بشدّهٍ.

والواقع أنّ رأى أهل السنّه فى هذه المساله عجول، وسبب ذلك هو عدم فهمهم لمعنى التقيّه التى يؤمن بها الشيعه بشكلٍ صحيحٍ. فالتقيّه التى يعمل بها الشيعه تستمد شرعيتها من القرآن الكريم وسنّه النبيّ العظيم (ص) ، وتتفق مع كل الأسس والأصول العقلائيه لفطره الانسان.

فالعقل والفطره يقتضيان أن يحفظ الانسان نفسه وأمواله من المخاطر التى تهدّده. فالإنسان يشعر فى باطنه بأنّ الله الحكيم قد أودع فى ذاته السعى لبقاء نوعه، لذا فإنّ إنكار هذه الحقيقه هو عنادٌ ومكابرهٌ.

وعلى هـذا الأساس، وطبقاً للأصل المبـدئىّ، فإنّ الشيعه يوجبون على الإنسان المؤمن أن يظهر عقائـده الصـحيحه ويرشـد الناس إليها ما دام هذا الامر ممكناً له ليستفيد الآخرون منها. ولكن حينما يكون إظهار هذه الحقائق والعقائد الحقّه موجباً لحصول ضرر له أو لمّا يتعلّق به، بسبب عـدم استيعاب المجتمع لمثل هكـذا حقائق وأمور، أو لوجود موانع تحول دون ذلك، فتكون عاقبه من يجهر بالحق ليست إلّا الهلاكه والوقوع فى الشـدّه والحرج؛ يكون حينئذٍ ابراز هذه الأمور غير مجازٍ من الناحيه الشـرعيه، وهذا هو معنى التقيه.

ص: ۱۰۴

والحقيقه هى على خلاف ما يتصوّره أهل السنّه من أنّ التقيّه هى عدم قول الحقّ، بل هى قول الحقّ فى المكان والزمان المناسبين «فإن لكل مقام مقالاً» . ويؤيـد القرآن الكريم هذه النظريه فى قوله تعالى: وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ (۱)، بل فى مكان آخر يصـرّح تعـالى بالقول: لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِى شَىْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاهً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللهِ الْمَصِيرُ . (۲)الطريف أنّ البخارى يذهب إلى أنّ المراد من هذه الآيه هو التقيّه! (۳)

ويقول تعالى فى آيهٍ أُخرى: مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ . (۴)هذه الآيه تستثنى من آمن قلبه واضطرّ إلى إظهار الكفر حفاظاً على نفسه، من سخط الله تعالى، وهى دليلٌ صريحٌ على جواز التقيّه وضرورتها.

وقـد روى أهل السـنّه فى تفسـير هـذه الآيه عن ابن عبّاس قوله: أخبر الله أن من كفر بعد إيمانه فعليه غضب من الله وأمّا من أكره بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه، فلا حرج عليه؛ إنّ الله إنّما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم. (۵)

وقد خصّص البخارى فى صحيحه باباً خاصاً للإكراه ذكر فيه جواز

۱- (البقره: ۱۹۵ .

۲- (آل عمران: ۲۸ .

۳- صحيح البخارى، ج۸، ص۵۵، جاء فيه: «. . . وقال: إِلَّا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاهً وهى تقيّه. . .» .

۴- النحل: ۱۰۶.

۵- فتح البارى، ج۱۲، ص۲۷۸؛ السنن الكبرى، ج۸، ص۲۰۹. .

ص: ۱۰۵

التقيّه (۱)، وكذلك نقل عن أبى الحسن البصرى قوله: التقيّه إلى يوم القيامه. (۲)

وقد ورد فى هذا المضـمار حديث نبوى عن الرسول (ص) خاطب به عمّار بن ياسر، وقد روى فى المصادر السنّيه والشيعه، ذكر فيه أحـداثاً وقعت فى بـدايه الـدعوه النبويه مع الصـحابى الجليـل عمّار بن ياسـر حين اعتقله مش-ركو مكّه وأجبروه على إظهار البراءه من رسول الله (ص) ، وبعـد عناء ومقاومه شديـده اضـطر حفاظاً على نفسه لأن يفعل ذلك، ثمّ جاء عند النبى (ص) وكان

قد اطلع على ما حدث له، فسأله النبى (ص) : «ما وراءك؟» قال: «شرٌّ يا رسول الله! ما تُرِكْتُ حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير» . قال: «كيف تجدُ قلبَك؟» قال: «مطمئناً بالإيمان» . قال: «إن عادوا، فعد» . (۳)

وكثيرون غير عمّار بن ياسر من فعلوا ذلك حفاظاً على أنفسهم، بل وأكثر من ذلك؛ حيث نجد أنّ نفس النبىّ (ص) لجأ إلى التقيّه فى بدايه دعوته، فأبقى على الدعوه لمدّه ثلاث سنوات محاطه بالسريّه، حتى دخل فى الإسلام مجموعه وأعلنوا عن نصرتهم له واستعدادهم للجهر بالدعوه.

والعجيب أنّ بعض أهل السنّه ولأجل إثبات عدم مش-روعيه التقيّه يستدلون بقولهم: لو كانت التقيّه مشروعه لكان على الأنبياء أن يعملوا بها ويتركوا دعوه الناس الى الهدى!

وهذا الاستدلال المتخبّط وغير المتأنّى، ناشئ من عدم الدقّه فى المفاهيم الإسلاميه وعدم فهمها. ونحن نقول بأنّ التقيّه مش-روعه ولا شكّ فى أنّ الأنبياء عملوا بها، ولكن بمعنى أنّهم قاموا بتبليغ الحقائق والمعارف الدينيه

۱- صحيح البخارى، ج ۸، ص۵۵.

۲- المصدر السابق.

۳- السنن الكبرى للبيهقى، ج۸، ص۲۰۸. .

والخطابات الإلهيه فى الزمان والمكان المناسبين، وبالطريقه التى يقرّها العقلاء، ولم يقعوا فى خطأ الخلط بين تشخيص وقت الحزم فى الأمور وزمان وجوب الاحتياط فيها.

والمؤسف أنّ بعض أهل السنّه يخلطون بين التقيّه والنفاق! ويعتبرون التقيّه ضرباً من ضروب النفاق. بينما الاختلاف بينهما كبير ولا يمكن لأحدٍ إنكاره. فما يُكتم فى النفاق ليس إلّا عقيده الش-رك والضلال، ولكنّ الأمر الذى يجب كتمانه فى التقيّه فهو الإيمان والهدى.

والجدير بالذكر أن أنّ الشيعه لا يقولون بمشروعيه التقيه بدون أى قيد او شرط، بل هم يضعون لها الأسس والقواعد التى يجب التقيّد بها.

ومن أهم شروط التقيه هو أن لا تؤدّى إلى رواج الباطل وضياع الحق. ففى مثل هكذا حال ليست التقيّه غير مشروعه وحسب، بل يجب إظهار الحق والمجاهره به، وهو بحكم الجهاد عندئذٍ.

ومن أبرز الأمثله على وجوب الجهر بالحق، ثوره الإمام الحسين (ع) ، فمع قلّه الناصر وكثره العدو واليقين بالاستشهاد، جَهَر بالحقّ لأجل إحقاقه والحيلوله دون رواج الباطل.

وبما أنّ أهل السنّه يتمتعون بالكثره وكانوا دائماً مستفيدين من دعم السلطات السياسيه، بخلاف ما عليه الطائفه الشيعه، فإنهم لم

يكونوا بحاجه إلى التقيّه. فمن هنا كانوا لا يرون لها حاجه، واتخذوا منها موقفاً مناهضاً.

٢- الزواج المؤقت

من المسائل الخلافيه الأخرى بين الشيعه والسنّه هى مسأله الزواج المنقطع أو المؤقّت.

ص: ١٠٧

فإن الشيعه، وطبقاً للآيات القرآنيه والأحاديث النبويه وما أكّد عليه أئمّه أهل البيت (ع) ، يذهبون إلى أنّ الزواج ينقسم إلى قسمين:

١. دائم.

٢. مؤقّت.

ومع شديد الأسف فإنّ أهل السنّه لم يفهموا بشكل دقيق رأى الشيعه فى خصوص هذه المسأله، فيعجلون بانتقادهم.

فهم يشنعون على الشيعه فى مسأله الزواج المؤقت إلى حدٍّ يساوون بينه وبين الروابط الجنسيه غير المش-روعه! ! ويستغلّون الخلاف فى هذا الحكم الفقهى الفرعى للنيل من حرمه المذهب الشيعى.

والوقع أنّ أىّ شخص يقف على حقيقه هذا الزواج وشروطه ويفهمها بشكلٍ صحيح سيتوصّل إلى الفارق الكبير بينه وبين الروابط الجنسيه غير المشروعه وسيثبت له أنّ مشروعيته لاغبار عليها وأنها من أفضل آراء الشيعه وأرقاها.

ولابدّ من التأكيد على أنّ مراد الشيعه من الزواج المؤقت هو تلك الرابطه المنضبطه التى تتمّ عن طريق العقد الش-رعى الكامل والصحيح، والذى لايختلف عن عقد الزواج الدائم إلّا بتعيين الوقت والمهر؛ فإنّ الزواج الدائمى لا يوجد فيه تحديد للمدّه الزمنيه لرابطه الزواج كما أنّ عدم تعيين المهرفيه لا يؤدى شرعاً لبطلان العقد المنجز بين الطرفين مع صحّه سائر شروطه الأخرى. ولكن الزواج المؤقّت له مدّه معلومه يجب تعيينها، والإخلال بتعيين المهر يحول دون صحّه عقد النكاح.

ومن الجدير بالذكر أنّ الرابطه الزوجيه فى العقد المؤقّت لا تختلف عن الرابطه الزوجيه فى العقد الدائم، إذ كلا الزوجين لهما حقوقٌ

ص: ١٠٨

وعليهما تكاليفٌ.

ومن الواضح حينئذٍ أنّ الوليد من هذه الرابطه الشرعيه هو ولد شرعىّ كالوليد من الزواج الدائم، ويستحقّ الإرث لأنّه ابن شرعى. وكذلك ممّا لاشك فيه أنّ على المرأه بعد انقضاء أجل زواجها أن تعمل بأحكام العدّه الخاصه وتكون كالأجنبيه بالنسبه للرجل

الذی کانت تربطها به رابطه الزواج المؤقّت.

ومن هنا یتّضح مدی خطأ أهل السنّه فی ادّعائهم بأنّ الزواج المؤقت أشبه بالعلاقات الجنسیه غیر المشروعه.

ومن فوائد الزواج المؤقّت أنّه یوفّر متنفّساً للرجل والمرأه المسلمه اللذین لایستطیعان بسبب ظروفهما الاجتماعیه أو الاقتصادیه الارتباط بزواج دائم، أو بسبب عدم کونهما علی استعداد لتحمّل مسؤولیه تأسیس حیاهٍ مشترکه بینهما، وفی نفس الوقت لا یستطیعان تحمّل الضغوط العاطفیه أو الجنسیه؛ لذلک فإنهما یجدان فی الزواج المؤقت الطمأنینه والحل المؤقت الذی یبعدهم عن التورّط فی ما یلوث نزاهتهم ویجعلهم فی عداد العاصین لله تعالی.

ومن الطبیعی أنّه لو تمّت مراعاه الشروط والظروف الخاصّه بهذا الزواج من الناحیه الشرعیّه، فإنّ بعض الأمور السلبیه التی تُطرح حوله سوف تصل إلی أدنی مستویً؛ وهذا هو رأی الشیعه، وکما ذکرنا أنفاً فإنّهم یستندون فی کل تفاصیل ذلک إلی کتاب الله تبارک وتعالی وسنّه نبیه الکریم (ص) .

فالقرآن الکریم ی-صرّح بش-رعیه الزواج المؤقّت فی قوله تعالی: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِیضَهً (۱)، وهناک اتّفاق فی الرأی بین

۱- (النساء: ۲۴ . .

الشیعه والسنّه فی دلاله هذه الآیه علی جواز زواج المتعه (الزواج المؤقّت) ، بل إنّه لا خلاف فی وقوع مثل هذا الزواج علی عهد النبیّ (ص) وأن مش-روعیته تدل علیها الآیه والسنّه. وإنّما وقع الخلاف بین الشیعه والسنّه فی بقاء هذا الحکم واستمراره أو القول بأنّه تمّ نسخه وإیقاف العمل به، فأهل السنّه یذهبون إلی نسخ هذا الحکم وعدم استمرار العمل به، ویصرّون علی أنّ زواج المتعه قد نسخ ببعض الآیات والأحادیث الأخری.

فالشیعه یقولون ببقاء الحکم وعدم نسخه، وأنّ ادعاء نسخه یحتاج إلی دلیل، والحقیقه أنّه لایوجد أیّ دلیلٍ صحیح علی ذلک. والآیات التی استدلّ بها أهل السنه علی النسخ غیر ناظره للآیه المذکوره، وأمّا الأحادیث فهی متعارضه فیما بینها وفیها من الضعف السندی ما یمنع العمل بها.

لذلک فإنّ الکثیر من الصحابه قد أکّدوا علی مش-روعیه زواج المتعه بعد رسول الله (ص) ، ولم یؤیّدوا یقبل دعوی نسخه. وأوّل من خالف هذا الحکم الشرعی هو الخلیفه الثانی عمر بن الخطاب.

وجاء فی المصادر السنّیه عن الصحابی الجلیل جابر بن عبدالله الأنصاری، فی جوابه لسائلٍ سأله عن اختلاف رأی الصحابه حول زواج المتعه، فقال: تمتّعنا مع رسول الله (ص) ، ومع أبی بکر، فلمّا ولیَ عمر (رضی الله) خطب الناس فقال: إنّ القرآن هو القرآن، وإنّ رسول الله (ص) هو الرسول، وإنّهما کانتا متعتان علی عهد رسول الله (ص) ؛ إحداهما متعه الحجّ، والأخری متعه

النساء، فنهی عنهما. (۱)

وقد روی عن الصحابیّ عمران بن الحصین قوله: نزلت آیه المتعه فی کتاب

۱- مسند أحمد، ج۳، ص۳۲۵. .

الله ففعلناها مع رسول الله (ص) ، ولم ینزل قرآن یحرّمه، ولم ینهَ عنها حتی مات، قال رجلٌ برأیه ما شاء! (۱)ومراده من الرجل: عمر.

والطریف أنّ أحمد بن حنبل حین یذکر الروایه عن عمر یذکر عنه قوله: هی سنّه رسول الله (ص) - یعنی المتعه - ولکنّی أخشی أن یعرسوا بهن تحت الأراک ثمّ یروحوا بهن حجّاجاً (۲)، فیذکر علّه تحریمه لها بحسب رأیه!

وقد روی عن أمیرالمؤمنین (ع) أنّه قال: «لولا أنّ عمر نهی عن المتعه، ما زنی إلّا شقی» . (۳)

کما روی الصحابیّ سعید بن جبیر حکایه جدیرهً بالاهتمام، فقد روی عن ابن عبّاس أنّه قال: تمتّع النبیّ (ص) ، فقال عروه بن الزبیر: نهی أبو بکر وعمر عن المتعه. فقال ابن عبّاس: ما یقول عروه؟ ! قیل: یقول نهی أبو بکر وعمر عن المتعه. فقال ابن عبّاس: أراهم سیهلکون، أقول: قال النبیّ (ص) ، ویقول: نهی أبو بکر وعمر! (۴)

والحقیقه أنّ ما روی من أحادیث تعارض حلّیه المتعه، قد دُوّنت فی مصادر أهل السنّه بشکلٍ متناقضٍ وذلک لتبریر رأی عمر قدر المستطاع.

فی بعض هذه الروایات ادّعی أنّ المتعه نسخت فی السنه التی وقعت فیها غزوه خیبر، وفی روایه أخری أنّها نسخت فی السنه التی فتحت فیها مکّه، وفی أخری أنّها نسخت فی السنه التی وقعت فیها غزوه حُنین، بل ادّعی البعض أنّها لم تشرّع إلّا فی (عمره القضاء) . وفی روایه أخری بدل (عمره القضاء)

۱- صحیح البخاری، ج۵، ص۱۵۸؛ صحیح مسلم، ج۴، ص۴۸؛ السنن الکبری، البیهقی، ج۵، ص ۲۰.
۲- مسند أحمد، ج۱، ص۴۹.
۳- شرح نهج البلاغه، ج۱۲، ص۲۵۴.
۴- مسند أحمد، ج۱، ص۳۳۷. .

جاء: (عام أوطاس) . (۱)

والإنصاف أنّ الاختلاف فی تأریخ النسخ المدّعی من قبل أهل السنّه لزواج المتعه فی بعض الروایات لا صحّه له وفیه دلاله علی وهن هذا الادّعاء، لأنّه لیس من المعقول أن یقوم النبیّ (ص) بنسخ حکم شرعی ورد فی القرآن، دون أن یعلم به صحابته، وهذا التعارض لا یمکن وقوعه بوجهٍ ناهیک عن أنّه لیس من المنطقی ولا یمکن قبول نسخ حکم شرعی فی آیه قرآنیه بأحادیث بهذا المستوی من الضعف والإرباک.

وبالإضافه إلی کل هذه الأدلّه، فإنّ ما یهم الشیعه هو رأی أئمّتهم المعصومین (ع) . فقد جاءت روایات متواتره عنهم (ع) فی المصادر الشیعیه لاتقبل الشک ولا تبقی للتردید محلاً، علی مشروعیه هذا النوع من الزواج.

علی الرغم من أنّ أهل السنّه ینسبون بعض أخبار النسخ إلی الإمام علی (ع) ، ومعظم أدلتهم فی النسخ ینسبونها إلیه (ع) ، لکنّ هذا فی الحقیقه دلیلٌ علی خطأهم وعدم صحّه الأخبار التی نسبوها إلیه، لأنّه ممّا لا شکّ فیه من الناحیه التأریخیه أنّ علیّاً (ع) یری مش-روعیه الزواج المؤقّت، ویؤکّد علی حلیّته، ویعترض علی نهی عمر عنه. وکمثال علی ذلک ما ینقله أحمد بن حنبل من نهی عثمان بن عفّان عن زواج المتعه، وأمر علیّ بها، حیث قال فی مسنده: کان عثمان (رضی الله) ینهی عن المتعه وعلیّ (رضی الله) یأمر بها، فقال عثمان لعلی: إنّک کذا وکذا. ثمّ قال علی (رضی الله) : «لقد علمت أنّا قد تمتّعنا مع رسول الله (ص) ؟ !» فقال: أجل، ولکنّا کنّا خائفین. (۲)

وعن سعید بن المسیب قال: «اجتمع علیّ وعثمان (رضی الله عنهما)

۱- انظر کمثال علی اختلاف فی هذه المسأله: اختلاف الحدیث، ص۵۳۴.

۲- مسند أحمد، ج۱، ص۶۱؛ صحیح مسلم، ج۴، ص۴۶. .

بعسفان، فکان عثمان ینهی عن المتعه أو العمره، فقال علی: «ما تریدإلی أمر فعله رسول الله (ص) تنهی عنه؟ !» ، فقال عثمان دعنا منک» . (۱)

وهذه الحکایات تبیّن موقف الإمام علی (ع) من هذه المسأله بشکلٍ واضحٍ وصریحٍ. وعلی کل حال، فقد ألّف علماء المذهب الشیعی، ومنذ قدیم الزمان، رسائل وکتب فی بیان مشروعیه زواج المتعه، وأجابوا علی الشبهات المطروحه حوله، مستدلّین علی ذلک بالمصادر السنّیه والشیعیه علی حدٍّ سواء.

۳- مسح الرجلین فی الوضوء

من المسائل الفرعیه الأخری التی اختلف فیها السنّه والشیعه هی مسأله المسح علی الرجلین عند الوضوء للصلاه، فعلی الرغم من عدم وجود اتّفاق فی وجهات النظر حول سائر جزئیات الوضوء الأخری بین المذاهب الإسلامیه کافّه، إلا أن أبرز اختلاف نشأ فی هذه المسأله بالذات.

قبل أن نتطرّق إلى بيان هذه المسأله الخلافيه، نلفت الانتباه إلى أنّ الاختلاف فيها بين المسلمين يعتبر من الأمور المثيره للدهشه والتعجّب، لأنّ المسلمين كانوا ملازمين للنبيّ (ص) ويشاهدونه على مدار اليوم والليله يتوضّأ عدّه مرّات، وكانوا يقلّدونه فى كيفيه وضوءه، فكيف حصل بينهم مثل هذا الاختلاف فى الآراء؟ ! (٢)ولكن من المحتمل أن يكون هذا الاختلاف قدنشأ بسبب الأوضاع السياسيّه التى سادت فى عهد الخلفاء والعهود اللاحقه تحت تأثير الحكّام الأمويين والعبّاسيين.

على كل حال، فإنّ أهل السنّه لا يقولون بعدم وجوب المسح على القدمين

١- مسند أحمد، ج١، ص١٣١؛ صحيح مسلم، ج۴، ص۴۶.
٢- الاعتصام بالكتاب والسنّه، ص٩. .

بعد الوضوء وحسب، بل يقولون بأنّ ذلك ليس بصحيح شرعاً، وأنّ المكلّف لا يجزيه غير غسلهما.

ويخالفهم أبناء المذهب الشيعى بالقول إنّ الواجب والصحيح هو المسح على الرجلين فى الوضوء، وليس غسلهما. وتدل الآيات القرآنيه بوضوح على ما ذهب إليه الشيعه فى رأيهم، والحقّ أن لا يقدّم شىء على دليلهم هذا.

جاء فى الآيه (رقم: ۶ من سوره المائده: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاهِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ .

والظاهر أنّ الاختلاف فى هذه المسأله نشأ من الاختلاف فى قراءه هذه الآيه، فقد قُرأت كلمه أَرْجُلَكُمْ فى الآيه مجرورهً عطفاً على قوله رُؤُسِكُمْ ، وهى تدل على مسح الرجلين كما هو حال الرأس. وقرأها آخرون بالنصب معطوفه على وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ وهو ما يوافق رأى أهل السنّه بوجوب الغسل مثل الوجه واليدين.

ومن الواضح أنّنا لا بدّ وأن نرجّح واحده من القراءتين على الأخرى، وهذا لايمكن إلا من خلال الرجوع إلى القواعد النحويّه العربيه، وما فهمه الصحابه المخاطبين من سنّه النبيّ (ص) والأئمّه من أهل البيت (ع) ؛ لأنّهم أعلم الناس بكتاب الله تعالى.

وحسب القواعد العربيه، فممّا لا شك فيه أنّ قراءه الجر أكثر تناسباً مع السياق العربى ومقاييس الفصاحه واستقامه الكلام؛ لأنّ عطف كلمه على ما هو أقرب لها هو الشائع والمتعارف، وهو أولى من عطفها على كلمه أخرى يفصل بينهما كلام مكون من عدّه كلمات، على الرغم من إمكان أن يقال بعطف كلمه أَرْجُلَكُمْ مع أنّها منصوبه على كلمه بِرُؤُسِكُمْ وتكون دالّه

على وجوب المسح؛ لأنّها فى محلّ مفعول به فيمكن نصبها محلاً. ومن هنا ذهب الفقيه والمفسّر الفخر الرازى الذى يعتبر أحد أشهر علماء أهل السنّه، إلى أنّ كلا القراءتين تدلان على وجوب المسح. (١)

أضف إلى ذلك، فإنّ الكثير من الصحابه والتابعين قدفهموا من هذه الآيه الكريمه وجوب المسح، وكمثال على ذلك ما روى عن ابن عبّاس (ع) «ما أجد فى الكتاب إلّا غسلتين ومسحتين» . ومراده من المسحتين هو مسح الرأس والرجلين. (٢)وكذلك نقل عنه قوله: «أمر الله بالمسح ويأبى الناس إلّا الغسل» .

وكذلك روى عن أنس بن مالك أنّه حين سمع الحجّاج يقول: «اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم فاغسلوا ظاهرهما وباطنهما وعراقيبهما، فإنّ ذلك أقرب إلى جنّتكم. قال: صدق الله وكذب الحجّاج؛ فامسحوا برؤوسكم وأرجلِكم إلى الكعبين» . وقرأ بجر كلمه (أرجلِكم) .

وعن عكرمه أنّه كان يمسح على رجليه ويقول: «لا يجب غسل الرجلين، والواجب مسحهما» .

والشعبى من التابعين المشهورين ومن الشخصيات المعروفه عند أهل السنّه يقول: «أمّا جبرئيل (ع) فقد نزل بالمسح على القدمين» . (٣)

كما قال قتاده: «افترض الله غسلين ومسحين» . (۴)وهكذا الحسن البص-رى أيضاً. (۵)

١- تفسير الرازى، ج١١، ص١۶١.
٢- السنن الكبرى، البيهقى، ج١، ص٧٢.
٣- المصنّف، عبد الرزّاق الصنعانى، ج١، ص١٩.
۴- للاطلاع على جمله الآراء فى المسأله انظر: عمده القارئ، ج٢، ص٢٣٨.
۵- المصنّف، ابن أبى شيبه، ج١، ص٣٠ .

وعلى رأس من يرى وجوب مسح القدمين بدل غسلهما، أميرالمؤمنين علىّ (ع) ، والذى هو باعتراف كثير من أهل السنّه أعرف الناس بسنّه النبىّ (ص) ، ومن أكثر الأصحاب التزاماً بها فقد روى عنه أنّه قال: «لو كان الدين برأيٍ، كان باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما، ولكن رأيت رسول الله (ص) مسح ظاهرهما» . (١)

وكذلك نجد الطبرى ينقل هذا الحكم عن الإمام الباقر (ع) (٢)، وكذلك فقد رَوى عبدالرزاق الصنعانى (المتوفّى٢١١ أنّ رجلاً قال لمطر بن طهمان الورّاق: «مَن كان يقول المسح على الرجلين؟ فقال: فقهاء كثير» . (٣)

وهناك أحاديث كثيره تؤيّد هذا الرأى فى المصادر السنّيه وبسندٍ صحيح وحسن. وقد أشار العينى فى كتابه عمده القارى إلى كثير منها. (۴)وهذه الأحاديث تحكى عن مسح النبىّ الكريم (ص) على رجليه.

ومع غض النظر عن كل هذه الأدلّه والشواهد، فإنّ ما يعتمد عليه عند المذهب الشيعى هو ما يروى فى مصادره من الروايات الصحيحه عن أئمّه أهل البيت (ع) ، ففى بعض هذه الأحاديث وضّحوا كيفيه وضوء جدّهم الكريم (ص) ، وأكّدوا على أنّه كان

يمسح على رجليه.

إذن، طبق قواعد اللّغه العربيه المعتبره والأحاديث المرويّه عن رسول الله (ص) فى مصادر أهل السنه، وكذلك حسب إجماع أئمّه اهل البيت (ع) ، فإنّ الآيه الكريمه تدلّ على وجوب المسح على الرجلين

١- المصنّف، ابن أبى شيبه، ج١، ص ٣٠.
٢- جامع البيان، الطبرى، ج٦، ص١٧٦.
٣- المصنّف، عبد الرزّاق الصنعانى، ج١، ص١٩.
٤- عمده القارئ، ج٢، ص ٢٤٠. .

ص: ١١٦

بشكلٍ قطعىٍّ لايقبل الشكّ والترديد، وبالتالى بطلان غسلهما عند الوضوء.

وقد ألّف العلامه الجليل أبو الفتح محمد بن على الكراجكى (المتوفّى ۴۴۹ رساله مستقله فى هذه المسأله تحت عنوان: (القول المبين عن وجوب المسح على الرجلين) .

۴- الأذان

من المسائل الخلافيه الأخرى بين الشيعه والسنّه، هى عباره (الصلاه خير من النوم) التى يذكر أهل السنّه فى أذان الصبح بدلاً من عباره (حىَّ على خير العمل) ، وهو ما يصطلح عليه عندهم ب- (التثويب) .

قبل البدء بالحديث عن مسأله التثويب من الناحيه التأريخيه والروائيه، ينبغى أن نلفت الانتباه إلى أنّ أى شخص له اطّلاعٌ على كلام الله تعالى وكلام رسوله (ص) ، لا يسعه إنكار ما بينهما وبين هذه العبارات الدخيله على الأذان من اختلافٍ. فالطبع السليم والذوق الرفيع ينبذ العباره غير المنسجمه والغريبه (الصلاه خير من النوم) ، عندما يقارنها مع عبارات الأذان ذات المعانى الرفيعه والبليغه، وهذا حال اللطخه السوداء فى الرداء الأبيض تكون واضحه لذى عينين! نعم، وإنصافاً للحق، فقد أشار بعض المحقّقين المعاصرين إلى ذلك وبيّنوه. (١)

الواقع أنّ (التثويب) هو بدعه فى الأذان ظهرت بعد النبىّ الكريم (ص) ، فى عهد الخليفه عمر بن الخطّاب، وتستمد أساسها من اجتهاده الشخصى وذوقه الخاص! !

وعلى الرغم من وجود بعض الأحاديث المرويّه عن النبىّ الكريم (ص) فى

١- الاعتصام بالكتاب والسنه، ص٢۶. .

ص: ١١٧

المصادر السنّیه تُشیر إلی تشریع هذه العباره فی الأذان، ولکن یوجد فی المقابل من الشواهد التأریخیه ما یقابل ذلک ویؤکّد صحّه ما یذهب إلیه الشیعه من کون هذه العباره بدعه لا أساس لها من الصّحه.

وکمثال علی ذلک، فقد روی أنّ رجلاً سأل عطاء: «متی قیل الصلاه خیر من النوم؟ قال: لا أدری» . (۱)

وروی عن طاووس (المتوفّی ۱۰۶ه) أنّ رجلاً سأله عن التثویب قائلاً: یا أبا عبد الرحمن! متی قیل الصلاه خیر من النوم؟ فقال طاووس: أما إنّها لم تُقل علی عهد رسول الله (ص) ، ولکنّ بلالاً سمعها فی زمان أبی بکر بعد وفاه رسول الله (ص) یقولها رجل غیر مؤذّن فأخذها منه فأذّن بها، فلم یمکث أبوبکر إلّا قلیلاً، حتی إذا کان عمر قال: لو نهینا بلالاً عن هذا الذی أحدث، وکأنّه نسیه، فأذّن به الناس حتی الیوم. (۲)

وکذلک روی أحدهم عن عمر بن حفص مایلی: «أخبرنی عمر بن حفص أنّ سعداً أوّل من قال الصلاه خیر من النوم، فی خلافه عمر» . (۳)

لذلک فإنّ ما قاله ابن شیبه فی کتابه المصنّف هو واقع ما جری، حیث جاء فیه: «عن رجل یقال له إسماعیل، قال: جاء المؤذن عمر بصلاه الصبح، فقال: الصلاه خیر من النوم. فأعجب به عمر، وقال للمؤذن: أقرّها فی أذانک» . (۴)

إذن، من المؤکّد أنّ هذه العباره لم یشرّعها رسول الله (ص) وأنّها ابتدعت من

۱- المصنّف، عبد الرزّاق الصنعانی، ج۱، ص۴۷۴.

۲- المصدر السابق.

۳- المصدر السابق.

۴- المصنّف، ابن أبی شیبه، ج۱، ص۲۳۶. .

بعده، وهو کما صرّح به بعض التابعین من أنّ التثویب لیس من السنّه. (۱)

والطریف أنّ ابن ابی لیلی یقول: ما ابتدعوا بدعه أحبّ إلی من التثویب! (۲)

ومع غضّ النظر عن ذلک، فإنّ أحد الرواه فی أسانید أحادیث التثویب (أبوإسرائیل) وهو من الأسماء التی قال الترمذی عنها: ولیس هو بذلک القوی عند أهل الحدیث (۳)، وغالباً ما تضعّف الروایات التی یأتی فی سندها. (۴)

وقد فصّل المحقّق المعاصر الأستاذ الشیخ جعفر السبحانی الکلام فی تضعیف أسانید روایات التثویب فی کتابه (الاعتصام بالکتاب والسنه) (۵)، وقد احتمل وجود أغراض وغایات شخصیه وراء إدخال هذه البدعه فی الأذان والتأکید علیها. (۶)

وفی المقابل هناک کمّ کبیرٌ من الروایات الصحیحه المعتبره فی المصادر الشیعه والسنّیه علی حدٍّ سواء تدل علی أنّ عباره (حیّ

على خير العمل) من السنّه، وأنّ عباره (الصلاه خير من النوم) بدعه. وكمثال على ذلك ما روى عن الإمام على بن الحسين السجاد (ع) من أنّه كان يقول فى أذانه (حىّ على خير العمل) ، وكان يقول: «هو الأذان الأوّل» . (۷)

واستناداً إلى ما ذُكر يجب القول:

۱- المصنّف، ابن أبى شيبه، ج۱، ص۲۳۷.

۲- المصدر السابق، ص۲۳۶.

۳- سنن الترمذى، ج۱، ص۱۲۷.

۴- انظر على سبيل المثال: مجمع الزوائد، ج۱، ص ۳۳۰.

۵- راجع: ص۴۸ من الكتاب وما بعدها.

۶- الاعتصام بالكتاب والسنه، ص۵۸.

۷- المصنّف، ابن أبى شيبه، ج۱، ص۲۴۴؛ السنن الكبرى، ج۱، ص۴۲۵. .

ص: ۱۱۹

أوّلاً: أنّ أهل السنّه ليسوا متّفقين على مسأله (التثويب) ، وبعضهم يرى كراهيه قول عباره (الصلاه خير من النوم) فى الأذان، وإن كان هذا الرأى ليس مشهوراً عندهم.

ثانياً: يظهر من أهل السنّه أنّهم يرون استحباب ذكر هذه العباره فى الأذان وليس وجوبها.

۵- الصلاه

اشاره

من المسائل الخلافيه الأخرى بين الشيعه والسنّه، ما يتعلّق بأهم عمل عبادى يقوم به المسلم، وهو الصلاه. فقد وقع الخلاف فى عدّه أمور، منها:

أ - التكتّف، وهو وضع اليد اليمنى على اليسرى عند القيام فى الصلاه.

ب - قول (آمين) بعد قراءه سوره الحمد.

ج - السجود على التربه المتعارفه.

د - الجمع بين صلاتى الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

وسنتطرّق إلى بيان هذه المسائل الخلافيّه تباعاً فيما يلى:

آ- التكتّف

المراد من التكتّف كما ذكرنا أعلاه، هو وضع اليد اليمنى على اليد اليس-رى عند القيام فى الصلاه، وهو الذى يفعله أهل السنّه فى صلاتهم، ويعد أحياناً من العلامات المميّزه للشيعى عن السنّى.

وتجدر الإشاره أوّلاً إلى وجود اتّفاق بين المذاهب الإسلاميه على عدم وجوب التكتّف أثناء الصلاه، فمن يقول به من أهل السنّه يراه من المستحبّات، بينما لا يراه الشيعه كذلك. ومن هنا يمكن القول، مع غضّ

ص: ۱۲۰

النظر عن صواب هذا الرأى أو ذاك، فإنّه من الممكن الاتّفاق بالرأى حول هذه المسأله الفرعيّه نظريّاً وعمليّاً. وذلك بأن يقوم أهل السنّه ولأجل حفظ وحده المسلمين وتجميل صف المسلمين المصلّين، بترك ما هو غير واجب، ويعملون بالاحتياط العقلى الذى يقتضى الاقتصار على ما هو ثابت ومقطوع به، وهذا العمل منهم بالتأكيد لايؤثر سلبيّاً عليهم، بل هو خطوه نحو تقريب المذاهب الإسلاميه.

لكن مع شديد الأسف نلاحظ أنّ الكثير من أهل السنّه يتعاملون مع هذه الأمور الخلافيّه بحسّاسيّهٍ كبيرهٍ وإصرارٍ وعنادٍ.

والعجيب أنّ أهل السنّه عندما يرون شيعياً يصلّى وهو مسبل اليدين يأخذون عنه انطباعاً سيّئاً، ويرون عمله هذا بدعه فى الدين! فى حين أن التكتف، وكما قلنا، من الأمورالمستحبه فى الصلاه عند أهل السنّه. والطريف أنّ أتباع المذهب المالكى وهم طيف واسع من أهل السنّه يرون عدم استحباب التكتف أثناء الصلاه، ويقولون إنّ المستحب هو إسبال اليدين، كما يفعل الشيعه!

أمّا الدليل الذى يستند إليه أهل السنّه فى استحباب هذا العمل، فهو عباره عن روايتين ضعيفتين من حيث السند. (۱)

وبغض النظر عن ذلك، فمن الواضح أنّ هذا العدد من الروايات قليل جداً وغير صالحٍ للاستدلال، إذ لو كان النبى (ص) يتكتف فى صلاته أمام مئات الصحابه يوميّاً عندما كان بينهم، لروى ذلك عنه بكثرهٍ؛ بينما لا نرى فى هذا الصدد سوى شخصين رويا هذا الأمر؟ !

فالحق أنّ هذا العمل وطبقاً للشواهد التأريخيه الكثيره هو بدعه من بعض

۱- انظر: الاعتصام بالكتاب والسنه، ص۶۵، الحديث الثالث لم يروَ عن النبى (ص) ، ولا يصح الاستناد إليه. .

ص: ۱۲۱

الخلفاء بعد النبىّ (ص) ، تصوراً منهم أنّه سببٌ للخشوع، فأدخلوه فى الصلاه.

ومن هذا المنطلق فإنّ أهل البيت (ع) عارضوا هذا العمل ونهوا عنه وشبّهوه بما يفعله المجوس عند ملوكهم. وليس من المستبعد أن المسلمين تعرّفوا على التكتّف أمام الملوك خلال فتوحاتهم لبلاد فارس واختلاطهم مع الفرس فى زمن الخليفه الثانى عمر

بن الخطّاب. (۱)

ب- قول (آمین) بعد قراءه سوره الحمد فی الصلاه

یقول أهل السنّه فی صلاتهم (آمین) بعد الانتهاء من قراءه سوره الحمد، ویری الشیعه أنّ هذا العمل غیر صحیح ولا یعرفون له مستنداً شرعیاً، لأنّه من المؤکّد أنّ هذه الکلمه لیست جزءاً من سوره الحمد أو من القرآن، ولایوجد دلیلٌ شرعیٌّ مقبول یسوّغ ذلک.

والراوی للحدیث الذی یعتمد علیه أهل السنّه فی استدلالهم علی مش-روعیه ذلک هو أبو هریره (۲)، وقد قیل الکثیر فی شأن روایاته وضعفها وعدم صحّه الاستناد إلیها، إذ إنّ ما یرویه لایخلو من تحریفٍ وتلاعبٍ؛ لأنّ مضمون روایاته فی أماکن أخری قد جاء خالیاً من الإشاره إلی کون ذلک فی حال الصلاه أو بعد الفراغ من سوره الحمد، وکان مقتصراً علی قول آمین بعد دعاء الآخرِین. (۳)

وهناک دلیل آخر وهو قول أحد التابعین: کنت أسمع الأئمّه ابن الزبیر ومن بعده یقولون (آمین) ومن خلفهم (آمین) حتی أنّ للمسجد للجه. (۴)

۱- تهذیب الأحکام، ج۲، ص۸۴.
۲- کتاب المسند، ص۲۱۲؛ مسند أحمد، ج۲، ص۲۳۳.
۳- مسند أحمد، ج۲، ص۳۱۲.
۴- کتاب المسند، الشافعی، ص۲۱۲. .

لکن من بدیهی القول أنّ هذه الروایه لا تدل علی أنّ الرسول (ص) کان یفعل ذلک، وأقصی ما تدل علیه أنّ البعض من أمثال ابن الزبیر کان یفعل ذلک.

فی المقابل، اعتبر أهل البیت (ع) هذا العمل بدعه فی الصلاه، وأنّ نسبه هذا الفعل إلی النبی (ص) غیر صحیحه. فقد روی عن الإمام الصادق (ع) أنّه قال لأحد أصحابه: إذا کنت خلف إمام فقرأ الحمد وفرغ من قراءتها فقل أنت: (الحمد لله ربّ العالمین) ولا تقل: آمین. (۱)

یقول القاضی النعمان المغربی (المتوفّی ۳۶۳ه) حول رأی أهل البیت فی هذه المسأله: «وکرهوا صلوات الله علیهم أن یقال بعد فراغ فاتحه الکتاب (آمین) کما تقول العامه. وقال جعفر بن محمّد صلوات الله علیه: «إنّما کانت النصاری تقولها» . (۲)

وعند التأمّل فی کلام الإمام الصادق (ع) نلاحظ أنّ هذا العمل کالتکتّف، أی أنّه لیس من سنّه النبی (ص) ، بل من نتائج الفتوحات الإسلامیه فی العقود الأولی من تأریخ الأمّه الإسلامیه.

ج- السجود على التربه

من المسائل الفقهيه الفرعيه الأخرى التى حدث فيها خلاف بين الشيعه والسنّه هى مسأله السجود على التربه (۳)، ومن الواضح أنّ المقصود بالتربه هو

۱- الكافى، ج۳، ص۳۱۳؛ الاستبصار، ج۱، ص۳۱۸.

۲- دعائم الإسلام، ج۱، ص۱۶۰؛ نشر دار المعارف، القاهره، ۱۳۸۳ه.

۳- (التربه) قطعه من الحجاره تتخذ من التراب الطاهر وتصنع على شكل قوالب مختلفه، توضع فى المساجد والبيوت ليضع المصلّين جباههم عليها أثناء السجود؛ باعتبارها طاهرةً يصح السجود عليها شرعاً. (المترجم) .

ص: ۱۲۳

التراب لا أكثر، على خلاف ما يتصوّره بعض أهل السنّه من أنّ الشيعه يكنّون قداسه واحتراماً خاصّاً للتربه التى يسجدون عليها فى الصلاه، بل يصل الأمر لبعض أهل السنّه أنّهم يتهمون الشيعه بعبادتها!

فالشيعه يسجدون على التربه لا- للتربه، والغريب أنّ بعض أهل السنّه يعتقدون بأنّ الشيعه لمّا كانوا يضعون التربه أمامهم عند الصلاه فهم يعبدونها! ولكن لو كان هذا هو التفسير لذلك، فمن غير الممكن أن لا يكون أمام المصلى حال صلاته شىء أو يقف وليس أمامه شىء، فماذا يقولون فى هذه الحالات؟ ! وهل نعتبر أهل السنّه حين يضعون جباههم أثناء الصلاه على الفراش أو السجاده أو ما شابه ذلك أنّهم يعبدون هذه الأشياء؟ ! أليس نيّه المصلّى فى سجوده هى التى تشخّص طبيعه عبادته؟ !

السجود هو إظهار للعبوديه والتذلّل والاستكانه بين يدى ربّ العالمين، ومن المؤكدّ أنّه إذا تمّ هذا العمل على التراب كان أبلغ فى الدلاله على إظهار هذه النوايا التى يكنّها العبد المؤمن فى نفسه. فالتراب هو مصدر نشأه الإنسان وإليه يعود فى آخر المطاف، والسجود عليه تذكيرٌ بهذه الحقيقه.

السجود على التراب قطعاً ليس بش-ركٍ، حيث أصبح من الامور البديهيّه، وإنكاره لايعدو كونه انحرافاً فى الفكر ومكابره وعناد. ومن هنا يرى الشيعه اعتماداً على سنّه النبى (ص) وأحاديث أهل بيته (ع) وسيره كثير من الصحابه، أنّ السجود لا يجوز إلّا على الأرض أو ما هو منها، ويرون انّ السجود على المأكولات والملبوسات والسجّاده وما شابه ذلك غير جائز، خلافاً لما يذهب إليه أهل السنه.

ومن الجدير بالذكر أنّ أهل السنّه يرون أنّ السجود على الأرض مستحبٌّ، وأنّ السجود على ما تنبته الأرض جائز، والسجود على الثياب وما

ص: ۱۲۴

شابهها مكروه. (۱)

وعـل كـل حال فمن المؤكـدّ أنّ النبيّ الكريم (ص) وصـحابته كانوا يضـعون جباههم على التراب إعراباً عن عبوديّتهم لله تعالى، وأمّا وضع الجباه على الفرش الفاخره وما شابه ذلك، ممّا راج فى العصر الراهن، فليس من نهجهم.

ومن أهم الأحاديث التى يمكن الاستدلال بها على هذا الأمر، الحديث المتواتر المرويّ عن رسول الله (ص) : «جُعلت لىَ الأرضُ مَسجداً وطهوراً» . (۲)

فطبقاً لهـذا الحـديث جعل رسول الله (ص) له ولأمّته، الأرضَ محلاً للسـجود. وكذلك فإنّ الأخبار التى تحكى لنا فعل الصـحابه أثنـاء صـلاتهم من سـجودهم فى الحرّ الشديـد على الحص-ى التى يضـعونها فى أيـديهم حتى تبرد ليتمكّنوا من السـجود عليها. (۳)لـذا، من المؤكـدّ أنّ السـجود لو كان جائزاً على الثياب وغيرها لما وقعوا بهـذا الحرج، وكان يكفى كل واحد منهم أن يضع قطعه من القمـاش فيسـجد عليهـا، بـل يمكنه الاسـتعاضه عن ذلك بالسـجود على عبائته أو طرف عمامته، كما يقرّ بـذلك بعض علماء أهل السنّه. (۴)

وقـد أكد أهل البيت (ع) على مسأله السـجود على الأرض، وهذا يعتبر أهم دليل لدى الشيعه على ذلك. وقد رُوى عن هشام بن الحكم مايلى:

«سألت الامام الصادق (ع) عمّا يصح السـجود عليه وما لا يصح، فأجابنى الإمام (ع) قائلاً: «السـجود لا يجوز إلّا على الأرض أو ما أنبتت الأرض إلّا ما

۱- مواهب الجليل، ج۲، ص۲۵۴.

۲- مسـند الطيـالس-ى، ص۵۸؛ صـحيح ابـن خزيمـه، ج۱، ص۱۳۲؛ صـحيح ابن حِبّـان، ج۱۴، ص۳۰۸؛ المعجـم الكـبير، ج۷، ص۱۵۵.

۳- المصـنّف، ابـن أبى شـيبه، ج۱، ص۳۵۸؛ سـنن أبى داود، ج۱، ص۱۰۰؛ المسـتدرك، ج۱، ص۱۹۵؛ السـنن الكبرى، ج۲، ص۱۰۵.

۴- السنن الكبرى، ج۲، ص۱۰۵. .

أُكل أو لُبس» . فقلت له: جعلت فـداك ما العلّه فى ذلك؟ قال (ع) : «لأنّ السـجود هو الخضوع لله عزّ وجل، فلا ينبغى أن يكون على ما يؤكل ويلبس؛ لأنّ أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون، والساجد فى سجوده فى عباده الله تعالى فلا ينبغى أن يضع جبهته فى سـجوده على معبود أبنـاء الـدنيا الـذين اغتروا بغرورهـا. والسـجود على الأـرض أفضل؛ لأنّه أبلغ فى التواضع والخضوع لله عزّ وجل. (۱)

وأيضاً يرى الإمام (ع) أنّ السـجود على الأرض فريضه وعلى الحصـير وما شابه من الأشياء المصنوعه من نبات الأرض، من السنّه. (۲)

وكـذلك فقد أجاب الإمام الباقر (ع) من سأله عن جواز السـجود على القير قائلاً: «لا، ولا على الثوب الكرسف ولا على الصوف ولا على شيء من الحيوان ولاعلى طعام ولا على شيء من ثمار الأرض ولا على شيء من الرياش» . (٣)

ويجدر بنا هنا التعرّض للشبهه التى يطرحها أهل السنّه بخصوص السجود على (التربه الحسينيه) .

فنقول: لا شك فى أنّ الإمام الحسين (ع) من الشخصيات الإسلاميه ذات الشأن العالى وأن قدره عظيمٌ وهو من عتره النبىّ الكريم (ص) ، وقد ثار ضدّ الظلم من أجل الإصـلاح فى أمّه جده رسول الله (ص) وإحياء لسـنّته، وقد استشـهد هو وكوكبه من أهل بيته وأصحابه النجباء فى أرض كربلاء. وهذا الكلام حول شخصيته وما رافقها من أحداث هامّه، متفّقٌ عليه تقريباً بين جميع الطوائف الإسلاميه على اختلاف مشاربها.

واستناداً إلى الأحاديث المرويّه فى المصادر الشيعيه ومصادر أهل السنّه من

١- علل الشرائع، ج٢، ص٣٤١؛ من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٧٢.
٢- الكافى، ج٣، ص٣٣١.
٣- المصدر السابق، ص٣٣٠؛ الاستبصار، ج١، ص٣٣١. .

إخبار جبرائيل النبىَّ (ص) بخبر شـهاده حفيـده الحسـين (ع) ، ومن العلائم التى أعطاها جبرائيل للنبى (ص) قبضه من تربه أرض كربلاء، حفظتها أمّ سلمه زوجه النبى (ص) فى قاروره.

هـذا المضـمون قـد جاء فى مجموعه من الروايات رواها كبار علماء أهل السـنّه، فقد رواها كل من أحمد بن حنبل (١)، أبويعلى الموصلى (المتوفّى ٣٠٧ه) (٢)، الطبرانى (المتوفّى ٣٦٠ه) (٣)، ابن حِبّان (المتوفى ٣٧٤ه) (٤)، الهيثمى (٥)، وكثيرون غيرهم.

فالشيعه، وانطلاقاً من هذه الروايات الكثيره وروايات متواتره أخرى عن أهل البيت (ع) ، يرون فى تربه الإمام الحسين (ع) الطاهره رمزاً للإيمان وروح الجهاد وعنوان الشـهاده، ويعتقـدون بأنّ لها آثاراً معنويه كثيره، ولذا يرون أنّ السـجود عليها عند الصـلاه أمر راجح ومستحسن.

وقد ألّف العلامه الأمينى حول هذه المسأله رساله بعنوان (السـجود على التربه الحسـينيه) ، أجاب فيها على التساؤلات والشـبهات المطروحه من قبل بعض عوام أهل السنّه حولها وبشكل علمى رصين.

د- الجمع بين الصلاتين

ومن المسائل الأخرى التى اختلف فيها الشـيعه والسـنّه، هى مسأله الجمع بين الصـلاتين. فالشيعه يجمعون عاده بين صلاتى الظهر والعص-ر، فيصلون

۱- مسند أحمد، ج۳، ص۲۴۲.

۲- مسند أبی یعلی، ج۶، ص۱۳۰.

۳- المعجم الأوسط، ج۶، ص۲۴۹؛ المعجم الکبیر، ج۳، ص ۱۰۶.

۴- صحیح ابن حِبّان، ج۱۵، ص۱۴۲.

۵- مجمع الزوائد، ج۹، صص۱۸۸-۱۹۰. .

ص: ۱۲۷

الظهر والعصر معاً بشکل متتابع، والمغرب والعشاء کذلک. أمّا أهل السنّه فعاده یفصلون بین الصلاتین ویتجنّبون الجمع بینهما ما أمکنهم.

بدءاً لا بد أن نعرف أنّ هذه المسأله لیست ذات أهمیه کبیره، لأنّ الجمع بین الصلاتین لیس بواجب بناءاً علی رأی الشیعه، ولیس هو بغیر جائزٍ علی رأی السنّه.

فالشیعه یقومون بالجمع بین صلاتی الظهر والعص-ر، وصلاتی المغرب والعشاء، حتی من دون عذر اتباعاً لسنّه النبیّ (ص) وامتثالاً للأحادیث الکثیره الوارده عن أهل البیت (ع) ، علی الرغم من أنّهم یرون الفصل بین الصلاتین مشروعاً بل أفضل.

وقد روی فی مصادر الشیعه عن الإمام الصادق (ع) قوله: «إنّ رسول الله (ص) کان فی السفر یجمع بین المغرب والعشاء والظهر والعص-ر، إنّما یفعل ذلک إذا کان مستعجلاً» . (۱)

روی عنه (ع) قوله أیضاً: «صلّی رسول الله (ص) بالناس الظهر والعص-ر حین زالت الشمس فی جماعه من غیر علّه، وصلّی بهم المغرب والعشاء الآخره قبل سقوط الشفق من غیر علّه فی جماعه؛ وإنّما فعل رسول الله (ص) لیّتسع الوقت علی أمّته» . (۲)

کما رویت أحادیث کثیره عن أهل البیت (ع) تحکی جواز الجمع بین الصلاتین لا لعلّه ولا لسفر. (۳)

أمّا أهل السنّه فیرون أنّه لا مانع من الجمع بین الصلاتین اتباعاً لسنّه

۱- وسائل الشیعه، ج۴، ص۲۲۰.

۲- الکافی، ج۳، ص۲۸۶.

۳- وسائل الشیعه، ج۴، ص۲۲۰، باب جواز الجمع بین الصلاتین لغیر عذر أیضاً. .

ص: ۱۲۸

النبیّ (ص) ، لکنّهم یؤکّدون عل الاقتصار بأن یکون هذا الجمع بین الصلاتین فی السفر أو لعذر، أمّا فی غیرهما فیرون التفریق بین الصلاتین.

واستناداً إلى ما جاء فى المصادر الروائيه عند أهل السنّه فإنّ رسول الله (ص) حين يكون على عجله فى سفره كان يجمع بين الصلاتين. (۱)

وكذلك روى عنه (ص) فى مصادرهم أنّه فى عام تبوك قد جمع بين الصلاتين لا لعلّه أو عذر. (۲)

وكذلك روى عن عبدالله بن شقيق أنّه قال: خطبنا ابن عبّاس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم، وعلق الناس ينادونه: الصلاه. وفى القوم رجلٌ من بنى تميم فجعل يقول: الصلاه! الصلاه! قال: فغضب، قال: أتعلّمنى بالسنّه؟ ! شهدت رسول الله (ص) جمع بين الظهر والعص-ر والمغرب والعشاء. قال عبدالله فوجدت فى نفس-ى من ذلك شيئاً، فلقيت أباهريره فسألته، فوافقه» . (۳)

وهناك روايات أخرى تحكى جمع النبىّ بين الصلاتين فى غير السفر ولالعذر، ممّا يجعل هذا الأمر مطابقاً لسنّه النبىّ (ص) . (۴)

وعلى هذا، يتبيّن أن هاذين الرأيين فى هذه المسأله قريبان جداً من بعضهما البعض، ويمكن أن نوفّق بينهما ونجمعهما، بل يمكن أن يقال إنّه لا خلاف بينهما!

۱- المسند، الشافعى، صص۲۶، ۴۸، ۳۸۷؛ مسند أحمد، ج۲، ص۸.

۲- المسند، الشافعى، ص۲۹؛ سنن الدارمى، ج۱، ص۳۵۶.

۳- مسند أحمد، ج۱، ص۲۵۱.

۴- المصدر السابق، صص ۳۶۰، ۴۳۴ و ج۲، ص۵۶؛ سنن الدارمى، ج۱، ص۳۵۶. .

المصادر

* القرآن الكريم.

* نهج البلاغه، تحقيق محمّد عبده، دار الذخائر، قم، ۱۴۱۲ه. ق.

۱. الآحاد والمثانى، ابن أبى عاصم (الضحّاك) ، دارالدرايه، ۱۴۱۱ه. ق.

۲. أحكام القرآن، أحمد بن على الجصّاص، بيروت، دار الكتب العلميه، ۱۴۱۵ه. ق.

۳. اختلاف الحديث، محمّد بن إدريس الشافعى، بلا تأريخ طبع.

۴. اختيار معرفه الرجال، محمّد بن الحسن الطوسى، مؤسّسه آل البيت (ع) .

۵. الإرشاد إلى سبيل الرشاد، المنصور بالله، صنعاء، دار الحكمه اليمانيه، ۱۴۱۷ه. ق.

۶. الإرشاد، محمّد بن محمد بن نعمان المفید، بیروت، دار المفید، ۱۴۱۴ه. ق.

۷. الإستبصار، محمّد بن الحسن الطوسی، دارالکتب الإسلامیه، ۱۳۶۳ش.

۸. الإستذکار، یوسف بن عبدالله بن عبدالبر، بیروت، دارالکتب العلمیه، ۲۰۰۰م.

۹. الاستیعاب، یوسف بن عبدالله بن عبدالبر، بیروت، دار الجیل، ۱۴۱۲ه. ق.

ص: ۱۳۰

۱۰. أصل الشیعه و أصولها، محمّد حسین کاشف الغطاء، مؤسّسه الإمام علی (ع) ، ۱۴۱۵ه. ق.

۱۱. أضواء علی السنّه النبویّه، محمود أبو ریه، نشر البطحاء.

۱۲. أضواء علی المسیحیه، یوسف شلبی متولّی، الدار الکویتیه، ۱۳۸۸ه. ق.

۱۳. الإعتصام بالکتاب والسنّه، جعفر السبحانی، قم، مؤسّسه الإمام الصادق (ع) .

۱۴. الاعتقادات، محمّد بن محمد بن نعمان المفید، بلا تأریخ طبع.

۱۵. الأمالی، محمّد بن الحسن الطوسی، دار الثقافه، ۱۴۱۴ه. ق.

۱۶. الأمالی، محمّد بن علی بن بابویه، قم، مرکز الطباعه والنش-ر فی مؤسّسه البعثه، ۱۴۱۷ه. ق.

۱۷. الإمام الصادق (ع) علم وعقیده، رمضان لاوند، بیروت، دار مکتبه الحیاه.

۱۸. الإمامه والتبصره، علی بن بابویه القمّی، قم، مدرسه الإمام المهدی (عج) .

۱۹. الإیضاح، فضل بن شاذان، نشر جامعه طهران، ۱۳۶۳ه. ش.

۲۰. الإیمان و الکفر، جعفر السبحانی، بلا تأریخ طبع.

۲۱. بحارالأنوار، محمّد باقر المجلسی، بیروت، دار الرضا، ۱۴۰۳ه. ق.

۲۲. بصائر الدرجات، محمّد بن الحسن بن صفّار، منشورات الأعلمی، ۱۴۰۴ه. ق.

۲۳. تاریخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، بیروت، مؤسّسه الأعلمی للمطبوعات.

۲۴. تاریخ الإسلام، محمّد بن أحمد الذهبی، بیروت، دار الکتاب العربی، ۱۴۰۷ه. ق.

۲۵. تاریخ الأمم و الملوک، محمّد بن جریر الطبری، بیروت، مؤسّسه الأعلمی.

۲۶. التأریخ الکبیر محمّد بن إسماعیل البخاری، ترکیا، المکتبه الإسلامیه.

۲۷. تاریخ مدینه دمشق، علی بن الحسن بن عساکر، بیروت، دارالفکر، ۱۴۱۵ه. ق.

۲۸. تأویل مختلف الحدیث، عبدالله بن مسلم بن قتیبه، بیروت، دارالکتب العلمیه.

۲۹. تحفه الأحوذی، عبدالرحمن بن عبدالرحیم المبارکفوری، بیروت، دارالکتب العلمیه، ۱۴۱۰ه. ق.

۳۰. تذکره الحفّاظ، محمّد بن أحمد الذهبی، بیروت، دار احیاء التراث العربی.

۳۱. تذکره الموضوعات، محمّد طاهر بن علی الفتنی، بلا تأریخ طبع.

۳۲. تفسیر الثعلبی، الثعلبی، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، ۱۴۲۲ه. ق.

۳۳. تفسیر العیاشی، محمّد بن مسعود العیاشی، المکتبه العلمیه الإسلامیه.

۳۴. التفسیر الکبیر، فخرالدین الرازی، بیروت، دارالکتب العلمیه، ۱۴۲۱ه. ق.

۳۵. تقریب التهذیب، أحمد بن علی بن حجر، بیروت، دارالکتب العلمیه، ۱۴۱۵ه. ق.

۳۶. التمهید، یوسف بن عبدالله بن عبدالبر، المغرب، وزاره عموم الأوقاف والشؤون الإسلامیه، ۱۳۸۷ه. ق.

۳۷. تهذیب الأحکام، محمّد بن الحسن الطوسی، دارالکتب الإسلامیه، ۱۳۶۵ش.

۳۸. تهذیب الکمال، یوسف المزی، بیروت، مؤسّسه الرساله، ۱۴۱۳ه. ق.

۳۹. التوحید و الشرک فی القرآن الکریم، جعفر السبحانی، بلا تأریخ طبع.

۴۰. التوحید، محمّد بن علی بن بابویه، جماعه المدرسّین.

۴۱. الثقات، محمد بن حِبّان، مؤسّسه الکتب الثقافیه، ۱۳۹۳ه. ق.

۴۲. جامع البیان، محمّد بن جریر الطبری، بیروت، دارالفکر، ۱۴۱۵ه. ق.

۴۳. جامع بیان العلم و فضله، یوسف بن عبدالله بن عبدالبر، بیروت، دارالکتب العلمیه، ۱۳۹۸ه. ق.

۴۴. الجرح والتعدیل، أبوحاتم الرازی، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، ۱۳۷۱ه. ق.

۴۵. جزء الحمیری، علی بن محمّد الحمیری، دار الطحاوی، ۱۴۱۳ه. ق.

۴۶. حدیث خیثمه، خیثمه بن سلیمان، بیروت، دارالکتاب العربی، ۱۴۰۰ه. ق.

۴۷. خصائص أمیرالمؤمنین، أحمد بن شعیب النسائی، طهران، مکتبه نینوی الحدیثه.

۴۸. الخصال، محمّد بن علی بن بابویه، تصحیح علی أکبر غفاری، جماعه المدرسّین، ۱۴۰۳ه. ق.

۴۹. خلاصه الأقوال، محمّد بن عمرو العقیلی، نشر الفقاهه، ۱۴۱۷ه. ق.

۵۰. الدرّ المنثور، جلال الدین السیوطی، جدّه، دارالمعرفه، ۱۳۶۵ه. ق.

۵۱. دستور معالم الحکم، محمد بن سلامه، قم، مکتبه المفید.

۵۲. دعائم الإسلام، القاضی نعمان المغربی، القاهره، دارالمعارف، ۱۳۸۳ه. ق.

۵۳. دفع الارتیاب عن حدیث الباب، علی بن محمّد العلوی، قم، دارالقرآن الکریم.

ص: ۱۳۳

۵۴. دلیل النصّ بخبر الغدیر، محمّد بن علی الکراجکی، قم، مؤسّسه آل البیت لإحیاء التراث.

۵۵. رجال الطوسی، محمّد بن الحسن الطوسی، مؤسّسه النش-ر الإسلامی، ۱۴۱۵ه. ق.

۵۶. رجال النجاشی، أحمد بن علی النجاشی، قم، مؤسّسه النش-ر الإسلامی، ۱۴۱۶ه. ق.

۵۷. رهیافتی بر علم سیاست و جنبش های اسلامی معاصر، الفراتی، المرکز العالمین للعلوم الإسلامیّه، ۱۳۷۸ه. ش.

۵۸. سنن أبی داود، سلیمان بن أشعث أبو داود، بیروت، دارالفکر، ۱۴۱۰ه. ق.

۵۹. سنن الترمذی، محمّد بن عیسی الترمذی، بیروت، دارالفکر، ۱۴۰۳ه. ق.

۶۰. سنن الدارقطنی، علی بن عمر الدارقطنی، دارالکتب العلمیه، ۱۴۱۷ه. ق.

۶۱. سنن الدارمی، عبدالله بن عبدالرحمن الدارمی، دمشق، مطبعه الإعتدال.

۶۲. السنن الکبری، أبو بکر البیهقی، دارالفکر.

۶۳. السنن الکبری، أحمد بن شعیب النسائی، بیروت، دارالفکر، ۱۳۴۸ه. ق.

۶۴. السنن، محمّد بن یزید بن ماجه، بیروت، دارالفکر.

۶۵. شرح المواقف، علی بن محمّد الجرجانی، مص-ر، مطبعه السعاده، ۱۳۲۵ه. ق.

۶۶. شرح صحیح مسلم، محیی الدین النووی، بیروت، دارالکتاب العربی.

۶۷. شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید، دار إحیاء الکتب العربیه.

۶۸. الشیعه فی المیزان، محمّد جواد مغنیه، بیروت، دار التعارف، ۱۳۹۹ه. ق.

۶۹. الصحاح، إسماعیل بن حمّاد الجوهری، بیروت، دارالعلم للملایین، ۱۴۰۷ه. ق.

۷۰. صحیح ابن حِبّان، محمد بن حِبّان، مؤسّسه الرساله، ۱۴۱۴ه. ق.

۷۱. صحیح ابن خزیمه، محمّد بن إسحاق بن خزیمه، المکتب الإسلامی، ۱۴۱۲ه. ق.

۷۲. صحیح مسلم، مسلم بن الحجّاج، بیروت، دارالفکر.

۷۳. الصحیح، محمّد بن إسماعیل البخاری، بیروت، دارالفکر.

۷۴. صفات الشیعه، محمّد بن علی بن بابویه، طهران، عابدی.

۷۵. الضعفاء، محمّد بن عمرو العقیلی، بیروت، دارالکتب العلمیه، ۱۴۱۸ه. ق.

۷۶. ضعیف سنن الترمذی، محمّد ناصرالدین الألبانی، بیروت، المکتب الإسلامی، ۱۴۱۱ه. ق.

۷۷. عبدالله بن سبأ، سید مرتضی العسکری، نشر توحید، ۱۴۱۳ه. ق.

۷۸. عدم سهو النبیّ (ص) ، محمّد بن محمد بن نعمان المفید، بیروت، دار المفید، ۱۴۱۴ه. ق.

۷۹. علل الشرائع، محمّد بن علی بن بابویه، النجف، المکتبه الحیدریه، ۱۳۸۵ه. ق.

۸۰. علم الإمام، محمّد حسین المظفّر، بیروت، دار الزهراء، ۱۴۰۲ه. ق.

۸۱. عمده القاری، محمود بن أحمد العینی، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.

۸۲. عیون أخبار الرضا (ع) ، محمّد بن علی بن بابویه، بیروت، مؤسّسه الأعلمی، ۱۴۰۴ه. ق.

ص: ۱۳۵

۸۳. الغارات، إبراهیم بن محمّد الثقفی، تحقیق سید جلال الدین حسینی، بلاتأریخ طبع.

۸۴. فتح الباری، أحمد بن علی بن حجر، بیروت، دارالمعرفه.

۸۵. فتح الملک العلی بصحّه حدیث باب مدینه العلم علی، أحمد بن الصدیق المغربی، اصفهان، مکتبه الإمام أمیرالمؤمنین (ع) ، ۱۴۰۳ه. ق.

۸۶. الفتنه ووقعه الجمل، سیف بن عمر الضبّی، بیروت، دار النفائس، ۱۳۹۱ه. ق.

۸۷. الفتوحات المکّیه، محیی الدین بن عربی، بیروت، دار صادر.

۸۸. الفصول المهمّه فی تألیف الأمّه، عبدالحسین شرف الدین، قسم الإعلام الخارجی لمؤسّسه البعثه.

۸۹. فضائل الصحابه، احمد بن حنبل، بیروت، دارالکتب العلمیه.

۹۰. فضائل الصحابه، أحمد بن شعیب النسائی، بیروت، دارالکتب العلمیه.

۹۱. فیض القدیر، محمّد عبدالرؤوف المناوی، بیروت، دارالکتب العلمیه، ۱۴۱۵ه. ق.

۹۲. قرب الإسناد، عبدالله بن جعفر الحمیری، قم، مؤسّسه آل البیت لإحیاء التراث، ۱۴۱۳ه. ق.

۹۳. قصص الأنبیاء، قطب الدین الراوندی، قم، مؤسّسه الهادی، ۱۴۱۸ه. ق.

۹۴. القول المبین عن وجوب مسح الرّجلین، محمّد بن علی الکراجکی، قم، مؤسّسه آل البیت لإحیاء التراث.

۹۵. الکافی، محمّد بن یعقوب الکلینی، طهران، دارالکتب الإسلامیه، ۱۳۶۳ه. ش.

ص: ۱۳۶

۹۶. کامل الزیارات، جعفر بن محمّد بن قولویه، نشر الفقاهه، ۱۴۱۷ه. ق.

۹۷. الکامل، عبدالله بن عدی، بیروت، دارالفکر، ۱۴۰۹ه. ق.

۹۸. کتاب السنّه، ابن أبی عاصم (الضحّاک) ، المکتب الإسلامی، ۱۴۱۳ه. ق.

۹۹. کتاب المسند، محمّد بن إدریس الشافعی، بیروت، دارالکتب العلمیه.

۱۰۰. کشف الارتیاب، سید محسن الأمین، قم، مؤسّسه أنصاریان.

۱۰۱. کشف الغمّه، ابن ابی الفتوح الأربلی، بیروت، دارالأضواء.

۱۰۲. کمال الدین و تمام النعمه، محمّد بن علی بن بابویه، مؤسّسه النش-ر الإسلامی، ۱۴۰۵ه. ق.

۱۰۳. کنز العمّال، المتّقی الهندی، بیروت، مؤسّسه الرساله.

۱۰۴. کنز الفوائد، محمّد بن علی الکراجکی، مکتبه المصطفوی، ۱۳۶۹ه. ش.

۱۰۵. مجمع البحرین، فخر الدین الطریحی، مکتب نشر الثقافه الإسلامیه، ۱۴۰۸ه. ق.

۱۰۶. مجمع البیان، فضل بن الحسن الطبرسی، بیروت، مؤسّسه الأعلمی للمطبوعات، ۱۴۱۵ه. ق.

۱۰۷. مجمع الزوائد، نور الدین الهیثمی، بیروت، دارالکتب العلمیه، ۱۴۰۸ه. ق.

۱۰۸. المجموع، محیی الدین النووی، دارالفکر.

۱۰۹. مجموعه گفتمان های مذاهب اسلامی، محمّد تقی فخلعی، نشر المشعر، ۱۳۸۳ه. ش.

۱۱۰. المحاسن، أحمد بن محمّد البرقی، طهران، دارالکتب الإسلامیه، ۱۳۷۰ه. ش.

۱۱۱. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبدالله الحاکم النیشابوری، بیروت، دار المعرفه، ۱۴۰۶ه. ق.

۱۱۲. مستدرکات علم رجال الحدیث، علی نمازی، الناشر ابن المؤلّف، ۱۴۱۵ه. ق.

۱۱۳. المسترشد، محمد بن جریر الطبری (الإمامی) ، قم، مؤسّسه الثقافه الإسلامیه لکوشانبور.

۱۱۴. المسلک فی أصول الدین، جعفر بن الحسن المحقّق الحلّی، مشهد، مجمع البحوث العلمیه، ۱۴۲۱ه. ق.

۱۱۵. مسند أبی حنیفه، أبو نعیم الإصفهانی، الریاض، مکتبه الکوثر، ۱۴۱۵ه. ق.

۱۱۶. مسند أبی یعلی، أبو یعلی الموصلی، دارالمأمون، ۱۴۱۲ه. ق.

۱۱۷. مسند الطیالسی، سلیمان بن داود الطیالسی، بیروت، دارالحدیث.

۱۱۸. المسند، احمد بن حنبل، بیروت، دار صادر.

۱۱۹. مشاهیر علماء الأمصار، محمّد بن أحمد الذهبی، دارالوفاء، ۱۴۱۱ه. ق.

۱۲۰. المصنّف، ابن أبی شیبه، بیروت، دارالفکر، ۱۴۰۹ه. ق.

۱۲۱. المصنّف، عبدالرزاق الصنعانی، المجلس العلمی.

۱۲۲. مع رجال الفکر، السید مرتض-ی الرضوی، بیروت، الإرشاد، ۱۴۱۸ه. ق.

۱۲۳. معانی الأخبار، محمّد بن علی بن بابویه، مؤسسه النش-ر الإسلامی، ۱۳۷۹ه. ق.

۱۲۴. معانی القرآن، أبو جعفر النحّاس، جامعه أمّ القری، ۱۴۰۹ه. ق.

۱۲۵. المعجم الأوسط، سلیمان بن أحمد الطبرانی، دار الحرمین، ۱۴۱۵ه. ق.

ص: ۱۳۸

۱۲۶. المعجم الکبیر، سلیمان بن أحمد الطبرانی، دار إحیاء التراث العربی.

۱۲۷. معرفه الثقات، أحمد بن عبدالله العجلی، المدینه، مکتبه الدار، ۱۴۰۵ه. ق.

۱۲۸. الملل والنحل، محمّد بن عبدالکریم الشهرستانی، بیروت، دارالمعرفه.

۱۲۹. مَن لا یحضره الفقیه، محمّد بن علی بن بابویه، تصحیح علی أکبر غفاری، قم، جماعه المدرسّین.

۱۳۰. مناقب آل أبی طالب، محمّد بن علی بن شهرآشوب، النجف، المطبعه الحیدریه، ۱۳۷۶ه. ق.

۱۳۱. مناقب أمیرالمؤمنین (ع) ، محمد بن سلیمان الکوفی، مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه، ۱۴۱۲ه. ق.

۱۳۲. المناقب، موفّق الدین الخوارزمی، مؤسّسه النشر الإسلامی، ۱۴۱۱ه. ق.

۱۳۳. المهدی المنتظر فی ضوء الأحادیث والآثار الصحیحه، عبدالعظیم البستونی، المکتبه المکّیه، ۱۴۲۰ه. ق.

۱۳۴. المیزان فی تفسیر القرآن، محمّد حسین الطباطبائی، قم، مؤسّسه النش-ر الإسلامی.

۱۳۵. النافع یوم الحش-ر فی شرح الباب الحادی عش-ر، المقداد السیوری، بیروت، دار الأضواء، ۱۴۱۷ه. ق.

۱۳۶. نشأه التشیع، السید طالب الخرسان، نشر الشریف الرضی، ۱۴۱۲ه. ق.

۱۳۷. نظم درر السمطین، الزرندی الحنفی، مکتبه الإمام أمیرالمؤمنین (ع) ، ۱۳۷۷ه. ق.

۱۳۸. الهدایه الکبری، الحسین بن حمدان الخصیبی، بیروت، مؤسّسه البلاغ، ۱۴۱۱ه. ق.

۱۳۹. الوافی بالوفیّات، الصفدی، بیروت، دار إحیاء التراث، ۱۴۲۰ه. ق.

۱۴۰. وسائل الشیعه، محمّد بن الحسن الحرّ العاملی، قم، مؤسّسه آل البیت، ۱۴۱۴ه. ق.

۱۴۱. ینابیع المودّه، سلیمان بن إبراهیم القندوزی، دار الأسوه، ۱۴۱۶ه. ق.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

CHM.۷

GHB.۸

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹